

المسائل العُمرية في النحو ونظرات في سر العربية

تأليف أبي سهيل
عمر بن عبدالله العُمري

الطبعة الأولى ١٤٤٠ هـ

ⓒ عمر بن عبدالله بن عمر العمري ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمري ، عمر عبدالله عمر
المسائل العصرية في النحو. / عمر عبدالله عمر العمري .- عنيزة ، ١٤٣١هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٤٨٤٣-٤

١- اللغة العربية - النحو أ.العنوان

ديوي ٤١٥,١ ١٤٣١/٢٩٥٦

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٩٥٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٤٨٤٣-٤

المسائل العُمرية في النحو

و

نظرات في سر العربية

تأليف أبي سهيل

عمر بن عبد الله العُمري

الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ



{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا} (٦٥) سورة الكهف

ربي آتني رحمة من عندك وعلمني من لدنك علما

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , الذي لا زلة مع تسديده ولاجهالة مع فتحه وتوفيقه والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه. أجمعين. وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم إني استوهبك حسن الفهم وسلامة المسلك, ونفاذ الحس ونور البصيرة واحفظني من مزلة الهوى وخَطَراتِ العُجْب.

أمّابعد.فهذه مباحث في اللغة استتمت على أربعة فصول , فالفصل الأول جاء عن النيابة والتضمين في حروف الجرأجريت فيه قلمي في مضمار من يرى أنَّ الانصراف إلى تعليل تبادل وتناوب الحروف إلى التضمين أوالنيابة غفلةٌ عن استجلاءِ جانبٍ بلاغي وبياني وجمالي في التركيب العربي.

و جاءالفصل الثاني بمبحثين : المبحث الأول بعنوان " مقدمة بيانية " جعلتها تو طئةً للمبحث الثاني , الذي جاء عنوانه " نظرات في سر العربية"

فالمبحث الأول يهدف إلى إبراز طرفٍ من دراسة العربية من داخلها, أي إبراز شيئٍ مما استودعه البلغاء وذوو البيان؛ ليستبين الفرق بين خصائص اللغة بنصوصها وبين ما اختصت به من سائر فهو مبحث يبين خصائصها من الداخل , وذلك بجلاء شيئٍ من جمالها من خلال دفائن بلغائنا عليهم رحمة الله ورضوانه واتت

قرائحهم وقدحت أذهانهم بما يستحق أن يحتذى وأن نتخذ منه عدةً نعدها لتقويم اللسان,وهي حروف أفصحتُ فيها عما استبان لي من وجهٍ بياني للنصوص المختارة .

وهذه الدفائن تسربت في مطاوي كتب هؤلاء الأسلاف وأشعارهم فنطقوبها بداهةً أوسطروهاتحبيرًا وهم في حال صفاءٍ للذهن وخلوٍ من شاغل فامتحنت تلك الساعة ألسنتهم للبلاغة.

وتصيدتُ هذه الدفائن بقراءة شيئٍ من شعرهم ونثرهم وحاولت الغوص على بعض مافيها من خبئٍ بليغ أكنَّ في مطاويه ودائعَ جمالية.

وأقدار الألفاظ الحاملة للمعاني تتفاوت وتتفاضل فهي من ولد الذهن وهي بحسب المعدن الذي قذفها إلى اللسان.من وضاءة نظر وعمق تجربة وصواب ملمحٍ. أسلم لك بلفظه مفاصل المعاني ,ولعل هذا ينبهك إلى أن تستنطق ودائعَ أخرى حفل بها ركاز اللغة , ولعله يستجم دَرة عقلك وبيان لسانك .فما أكثر ماترك الأولُ للآخر.

وهذه التحليلات تحاول أن تصل إلى خطرات أخفاها الكاتب أو الشاعر, أوهي نبشُ خطراتٍ لم تخطر ببال قائلها ولكنَّ رحابة اللغة وسخاءها يبارك لك هذه المأخذ من كلام متحدث أو كتابة

كاتب أو شعر شاعر ويحُظك عليه ,واستدعاه تدسس المعاني.
كما قال ابن جني رحمه الله .

وإني أجزم أنَّ الدارس الماهر للنص يكون ألحنَ في الحجة للنص من صاحب النص في الإبانة عن مطاوي قوله؛فهناك منافذُ ينفذ منها الناقد لاتكون في اعتبار القائل أوالكاتب. ساعة ولادة النص. ولمحة الناقد البصير أنبش للدفين.

و من الموازين التي أزن بها اختياري هو قدرة الكاتب على إبراز المعاني الذهنية بلفظة أخَّاذة,ولا تعجب إذا قلت لك إنني أكاد عند قراءة بعض هذه الأنابيش أن أحرك لساني متلمظًا كأني أحس جمالها بعقلي ووجداني مستطيبا طعمَها بفمي.

ولغتنا بذلت نفسها لكل باحث ولم تختبئ عن أحد , ولم تهب زيدًا ما خفي عن عمرو,ولكنَّ زيدًا وعمرًاهما اللذان يستطيعان أن يجعلاها طيعة أو عصية , بما يبذلانه من مهرٍ لحمته وسداه حبها وإدامة النظرفيها؛فهي أغلت مهرها وشامت بنفسها عمن أرخصها,,كما أنَّ ذلك رهنٌ بدرجة قدرتهما على اصطفاء اللفظة التي حفظتها في مناجمها؛فنباهة الأديب أو الشاعر ودرجة تمكنه من اللغة هي التي تجعله قادرا على صياغة فكرته صياغة تحدث صلات حميمية متوادة بين الألفاظ فتجد النفوس لقوله قبولا, ولا يستجلب لفظة تعجز عن نقل المعنى فتحدث الفرقة والتنافر فيتولد كلام هوأشبه بأبناء العلاَّت.

وقال ابن جني رحمه الله. في كتابه الخصائص في الحث على حسن التأتي للمعاني والترفق بطلبها : [وهذا أمرٌفيه انتشار وامتداد... .والأمر أوسع شقةً ,وأظهركلفةً ومشقة, ولكن إن طبنتَ له ورفقت به ,أولاك جانبه وأمطاك كاهله وغاربه وإن خبطته وتورطته كدك مهَلُه ,وأوعرتْ بك سبله , فرقا وتأملا] طبِنت :فطنت , تورطته سرت فيه على غير بصيرة, كدك مهَله , أتعبك سبيل التعرف عليه وأبطأعنك. .ص: ١٠٩- ١١٠ ج١

وأبوالفتح لايفتأ - رحمه الله - يذكِّر بهذا المنهج, حيث قال في ج٢ص ١٠٨في حديثه عن العلاقة بين المعاني وأصوات الحروف. [فهذا ونحوه أمر إذاانت أتيته من بابه وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله أعطاك مقادته وأركبك ذروته...]

ومن اليقين الذي لايخالطه شك و يجب أن نعمل به ونجعله قطب الرحى في دراساتنا البيانية أن نملا قلوبنا بأنَّ اللسان الذي تحدث به العربي قُبيل نزول القرآن العظيم قد بلغ الغاية في البيان.ثم أطبقت هذه الغاية وأحكمت بعد نزول القرآن الكريم,فنزوله بمثابة الإعذاب والتنقية لهذه اللغة العظيمة وحفظ دقائقها ولطائفها.وإرهاف الحس البياني لمن يديم النظرفي هذا الكتاب العظيم.فاللغة بعد نزول القرآن كما يقول الدكتور محمد محمد أبوموسى[... فصارت فيه في مرتبة الكمال المطلق بعدما كانت في بيانهم في مرتبة الكمال البشري]

ومما ينال به الإحساس بجمال البيان القرآني الانقطاع إلى تلاوته فيألفه العقل واللسان ,وبلاغة القرآن وسموبيانه من المسلمات التي لم ينازِع بها العربُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. مع ما أجهدوا به أنفسهم بالطعن بالقرآن وتنقصه فرموه ووصفوه بماهومعلوم للجميع ولكنهم لم يتجرؤا على عيب بيانه أونظمه.لأنَّ هذا شأنٌ استحكم في نفوسهم.

فكل ماخطر ببالٍ من خللٍ في النظم القرآني فاعلم أنه خاطرٌ لا يُعبأ به؛ فالعرب عريضو الدعوى في هذا وعلى تواسع دعاواهم في النيل من القرآن الكريم لم يطعنوا ببلاغته أو نظمه. بل إن سبب قولهم إنه سحر أوشعر لما وجدوا فيه من تأثيرو جمال ؛ لأن الشعر أرقى فنونهم والسحر له تأثير على النفوس لا يملكون رده ولا حيلة لهم بدفعه , كذلك القرآن فلم يستطيعوا مجاراة القول بمثله , وعجزوا عن الخلاص من أثره.

القرآن الكريم استحث العرب على المقارعة على الإتيان بمثله في النظم فلم يستطيعوا , وحين ناطحهم المسلمون بالسيوف جردوا سيوفهم لأنهم يستطيعون, وهذا يؤكد عجزهم ؛ إذ ليست محاولة الإتيان بمثله أسلمَ للنفس من المجالدة بالسيف , ولكنهم تيقنوا العجز فنكصوا , وهذا يؤكد تسليمهم لبيانه وانبهارهم ببلاغته , ومعرفتهم لمقادير أنفسهم في البيان أمامه وهم من هم أنفةً في

التنقص من بيانهم . وتوارى منهم عرق العصبية مع فرط غلبة رغبتهم في النيل منه.

والتمكن من جمال التعبير كماقال الباقلاني.رحمه الله : {الطريق الملائم لصقل الحاسة النقدية هو إدمان النظرفي كلام أهل الطبع} إهـ

.و يخضع لأمورٍ منها.الموهبة التي وهبها الله لإنسانٍ ما والذوق الشخصي, وكثرة القراءة لأفذاذ البلغاء,والمران على التحليل والنظر إلى ماخلف اللفظة من المعاني. والقدرة على التمييز للألفاظ وإبداء المفاضلة بين الجيد والرديء منها .

والذي لم يطبع على الإحساس بالجمال البياني لا حيلة في إثارة إعجابه فأنت معه كمن يستسقي شنًا باليا؛ قال عبد القاهر رحمه الله: {إذا خاطبت بموضوع الإعجاز من ليس له طبع في فهم كلام العرب كنت كمن يلتمس الشم من أخشم}

ولا غرابة حين نجدأنّ صاحب أسلوب جيدلايحسن تعريف الجناس أوالطباق أوأي نوع من هذه التقسيمات والتقعيدات التي بليت بها البلاغة.كذلك الحال في الشعر فقد تجد متمكنًا منه قولا وإنشادا,وقادرا على إعجاب القراء بما يقوله من الشعروهولايعرف من علم العروض بحرًا واحدا.ولوذهبنا إلى من يقول الأدب بأي من شقيه الشعري أوالنثري وهو صادر عن موهبة

أصيلة وطلبنا منه أن يقوم بتحليل ماقال أوماكتب واستخراج مواطن الجمال فلا نفاجأ انّه من الممكن أن يستعصي عليه شيء من هذا . لماذا؟لأنّه يقول عن موهبة فطرية لامستجلبة. فهو يعبر لأنَّ في داخله جيشانا لا يملك حبسه فلابد له أن يقول لا لأنه يريد أن يعرض ملكاته البلاغية بل هي حالة شعورية لا بد لها من منفذ تنفذ منه؛ ولاتعجب إذا قلت لك إنَّ المبدع يصل في بعض حالاته إلى مرحلة ٍلا يملك معها الإرادة في منع ما يغلي داخله فلابد أن ينفث؛ فكما الولادة المادية لاتملك الأم منعها فكذلك الولادة الفكرية.

وليس من لوازم من أتقن وحذق أقسام البديع أوالبيان أوعلم المعاني أن يصبح أديبا متفننا,وإننا لنجد أنّ أصحاب النصوص التي بلغت غاية في جمالها قد وُجدوا قبل أن يعرف الناس هذه التقسيمات التي خلطت البلاغة بالمنطق.

بل إنّ الأديب ليخفق إخفاقا ذريعا عندما يكون من همه في العمل الأدبي أن يشبه كذابكذافيكون قدأعدالمشبه والمشبه به ووجه الشبه قبل ولادة النص الأدبي .فهذا أسميه نجارًاأوخياطًا أونحوهما لأنّهما هما اللذان يرسمان الهيئة ثم يقومان بإعدادماييناسبها.

فالأديب المطبوع الفذ هوالذي تنثال عليه المعاني ثم تتزاحم لديه ألفاظها عند نضج التجربة الشعورية وبداية تدفقها, ثم بعد

أن أبرزت ما ظهر لي من جمالٍ بياني للنصوص المختارة ، دخلت المبحث الثاني: " نظرات في سر العربية" وباعث الكتابة فيه أننا على يقين أنّ القرآن العظيم أعظم الكتب المنزلة ، وهذا اليقين تولد منه يقينٌ من أنَّ اللسان الذي اختاره الله لهذا الكتاب العظيم هوأكمل لسانٍ عرفه البشر وهذا الأمرُ قطعيٌ قضى الدليل وصحة النظر بضرورته؛فعندما يباهي الله بكون هذا الكتاب مهيمنا على غيره{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } (٤٨) سورة المائدة فيختار له بحكمته هذا اللسان فلا شك أنَّ بهذا سرًا أحظاه الله هذا اللسان" أحظاه أي جعله حظيا وأهلا " وهذا السر ممزوجٌ مزجَ إشراب ؛ فهو لم يترقَ، وإنما عظمته هي من عند الله من حين فتق به لسان المتكلمين.

فهل نحن وصلنا إلى السر الذي أودعه الله بهذه اللغة وهذا اللسان وخصها به من سائر اللغات والألسنة لتحمل هذا الكتاب المجيد ؟.

من هنا جاءت هذه النظرات ففي يوم السبت ١١/ جمادى الأولى/ ١٤٣٤هـ بدأت أخط فيها وما هي إلا وَشَلٌ أضمه إلى بحرمن سبقوا في هذا الباب علي وعليهم رحمة الله ورضوانه.

وامرٌ جدير بالتنبيه إليه ذلك أنه لايكفي بأن أقولَ أوتقول إنَّ اللغة العربية هي أكملُ اللغات لأنها وعاءُ أعظمِ كتب الله فهذا

الإكبار يبقى يقيناًأعندنانحن المسلمين,وهي كذلك عندمن تذوفها من غير المسلمين .

كذلك لا أريد أن أبين خصائص العربية من داخل العربية فتكون موازناتي بين قبسات من نصوصها , فهذا لا يروي الظمأ و لا يكفي بتأكيد أنَّ لها خصائصَ لا توجد في غيرها. ولكي يتبين الفرق بين دراسة اللغة من الداخل ودراستها دراسة مقارنة وضعت المقدمة البيانية .

لهذا عزمت ـ مستعينا بالله ـ على تلمس بعضٍ من هذه الأسرار, متشددًا في تبني السر أوالقول به أواعتباره , منتهجاً في هذا شدائد ابن عمر متجنبا رخص ابن عباس رضي الله عنهم, فلا يكفي أن تكون الإجابة بذكر خصائص العربية مالم تكن هذه الخصائص مؤكدًا فيها أنّها لا توجد في اللغات الأخرى , وستجد في حديثي عن كتاب فقه اللغة وسر العربية وكتاب أسرار العربية مايؤكد هذا المذهب .

وهذا هوالخيط الذي أريده من هذا البحث ـ بإذن الله ـ أن أمسك به, و أن يكون لي دلوٌمع الدلاءأسأل الله أن أستقيَ منه يوم الفزع الأكبر .في يومٍ شديدٍ حره .

كذلك إذا كنا نعدد خصائصَ مشتركةً بين اللغات فإننا لم نصل إلى الإجابة القاطعة لهذا السر. فالحقيقة لظاهرة

أوخصيصة لغوية تـُثُبت أوتُنفى من خلال الاحتكام إلى وجودها أوعدمه في اللغات الأخرى.

ومما أخذت به في هذه النظرات أني تبنيت الرأي الذي يقول: إنَّ توثيق الرأي في الدرسات النظرية لا يعتد به إلا حين يكون من المصادر المقبولة لدى أصحاب الفن الذي يجري جدلهم فيه,وهذه المصادر والمراجع التي استقيت منها هذه الأسرار مرضيةٌ لدى أصحاب الاختصاص اللغوي وينطبق عليها هذا المنهج .

أما إذا كان الكلام يجري من العالم من غير موازنة فإني لا أعده دليلا, ومن هذا ماقاله الجاحظ رحمه الله في البيان والتبيين ج٣ص٢٩تحقيق عبد السلام هارون رحمه اللّه.

: [... إلا أن كل كلام للفرس، وكل معنى للعجم، فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي،وطول خلوة، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طول التفكر ودراسة الكتب، وحكاية الثاني علم الأول، وزيادة الثالث في علم الثاني، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم... وكلّ شيءٍ للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة ... فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنثال الألفاظ انثيالا]

هذه الفقرة يفصِّل فيها القول بأن الفرس وسائر العجم لا تنطلق في كلامها على سجيتها وفطرتها وإنما كلامها عن طول فكرة ؛ فلغتهم لا تمكنهم من القول على البديهة, فلابد للمتكلم عندهم من المعاودة للرأي ؛ فلغتهم أثقل على العقل واللسان من لغة العرب , ولابد للقائل لديهم من خلوة ومشاورة واستعانة وإطالة النظر ومدارسة الكتب..

أما العرب فهم بخلاف هذا فكأنما هم يلهمون القول إلهاما ؛ فما يكاد العربي يصرف همه إلى الحديث في أمر معين وإن كان هذا الأمر وليد الساعة إلا تأتيه المعاني أرسالا وتنثال الألفاظ انثيالا ؛ والأمر عندهم يجري مجرى الفطرة والغريزة؛ فهم لايقيدون ولايعلِّمون ومابهم من بلاغة إنما هو طبع وسجية ترد على اللسان من غير تكلف فيفيض بها . فهذا اللسان الذي فاق غيره أحكم العقول التي جعلته مبينا عمافيها, وزكته إذا أصبح هذا اللسان مترجما عمافيها فمن أسرار هذه اللغة جريانها بسهولة ويسر على لسان المتحدثين بها سليقةً لا تكلفا.

وقال ابن رشيق ـ رحمه الله ـ في كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده:{ العرب أفضل الأمم وَحِكْمَتُها أشرف الحِكَم كفضل اللسان على اليد}

أقول هذا الكلام ـ من الجاحظ وابن رشيق ـ وإن كان عندي مرضيا وأطرب له إلا أني لا أراه دليلا لأنه لم يُبنَ على برهانٍ

مذكور يقرأه المرء, و لا أشك بأنه لم يُقل عن هوى بل لدليل استحكم في الذهن, ولأنّ الأمر من التسليم بمكان فلم يدخلا في أدلته. وهذا المنهج كثيرٌ في كتب القدامى والمحدثين.

إذن الأمر الذي يدعو إليه حبنا لهذا الدين و حبنا لهذا الكتاب العظيم وحبنا لهذه اللغة يجعلنا نبحث عن جانبٍ من السر الإلهي لهذه الحقيقة المودعة بهذا اللسان.

فهل هذه الخصيصة بحروف العربية أم بطريقة نظم هذه الحروف أم بالمعاني المتولدة من هذه الحروف أم هي اللغة التي علمها الله آدم عليه السلام أم بأمرٍ آخر؟

والبحث في أي اللغات أسبق رأيت العدول عنه لأني لم أجد فيه دليلا قطعيا من كلام الله أوكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ,وإنما قصارى أدلة الباحثين نقوش تثبت اليوم لغة سابقة ثم يكتشف نقوشٌ غيرها تنقض ما قيل به, وهكذا هي مسائل التاريخ الموغل بالقدم , ولعل أكثر ماطمأنت إليه نفسي في هذا الخصوص هو كلام ورد في كتاب: دراسات في اللغتين العربية والسريانية, للدكتور إبراهيم السامرائي حين قال: " لقد أدرك هؤلاء - يعني المستشرقين ـ إدراكًا سليمًا أنَّ جمهرة هذه اللغات التي دعيت بـ" السامية " مجموعة بل أسرة لغوية لها خصائص معينة يتبينها العارفون في كل لغة من أفراد هذه الأسرة وهذا قدحفزهم إلى القول: بـ" السامية الأم" التي لا نعرف متى كانت وأين درجت

وكيف تحولت بل ذابت في أشتات هذه اللغات الأخوات, وهذا يهدي إلى أنَّ المادة اللغوية في أيٍ من هذه اللغات مادة سامية" ص٢٢,٢٣؛ ويرى الدكتور أنَّ الألفاظ الخاصة بالأديان مما احتفظت به كل لغة من القِدم " ... كالألفاظ النصرانية مثلاً, مثل الفصح والباعوث, والدنح ,والسا عور, والشماس, والقس ... ومثل هذا يقال في الألفاظ العبرانية" "

وحين كنت أعالج هذه النظرات وأجمع مادتها وأقرأعن أقدمية الألسنة التي لم أرفيما اطلعت عليه شافيا يَفْصل القول في المسألة ويطمئن إليه القلب حين كنت كذلك قدحت في ذهني مسألةٌ تقول: هذه الأجناس من عربٍ وفرس وعبرانيين وسريان وغيرهم , هل هم منسوبون إلى اللسان؟. أم اللسان منسوبٌ إليهم ؟ فهم سموا بهذا لأنَّ لسانهم كذلك,فالله ـ سبحانه ـ حين ألهم آدم ـ عليه السلام ـ النطق باللسان ألهمه اسمه من مجموع الأسماء التي علمها إياه ؛ فهم لمَّا يبلغوا من الكثرة ما يميزهم بأعراقهم, كذلك هم في مكانٍ واحد فلم يتفرقوا فينسبوا إلى أمكنتهم فجعل الله التمايز باللسان أي هناك لسان اسمه عربي وآخر فارسي وثالث سرياني ...إلخ, تكلم به آدم وبنوه الأقربون ثم اختص كل قومٍ بلسان فنسب إليه المتكلمون به, حتى إذا انتشروا في الأرض وذهب كل قوم بلسانهم نُسي سبب التسمية الأول,وأصبحت العصبية للعرق أوالمكان.

وأصالة اللسان تتبدل بحسب تبدل موطن السكنى, وتنسى عصبية لسانٍ ما بمرور أجيال نشؤا في موطن جديد, وهذا مانجده واضحًا في ألْسِنة سلالة الفاتحين الذين استقروا في البلاد المفتوحة, ونراه كذلك من خلال الهجرات التي يقوم بها الأفراد من مكان لسانهم والاستقرار بمكان لسان آخر فتحدث لألسنةِ أعقابهم أصالةٌ وعصبيةٌ جديدة ثم ينسبون إلى أهل هذا اللسان كأنهم عرق من أعراقهم .

هذه المسألة قدحت في ذهني وأنا أعالج هذه النظرات وأجمع مادتها, ومكمن إثارتها كما قلت حين كنت أقرأعن أقدمية الألسنة.

ولتكون على بينة أثير معك هذا السؤال: ماذا لوقلنا بأنهم منسوبون إلى اللسان؟ فأقول:لوأخذنا بأنَّ الجنسَ منسوبٌ إلى اللسان فإنَّ في هذا ما يعزز عدم القطع بوجود لغة تسمى أم اللغات؛ لأنَّ الألسنةَ وُجدت في زمنٍ واحد . هذا هو موضع المفصل من هذه المعالجة.

والقول بتعدد لسان ولد آدم ـ عليه السلام ـ الذين عاشوا معه مذهبٌ نقله ابن جني في خصائصه, قال رحمه الله في حديثه عن قوله تعالى{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا } (٣١) سورة البقرة. {... على أنه قد فُسرهذابأن قيل : إنَّ اللّه سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات , بجميع اللغات: العربية , والفارسية,والسريانية

والعبرانية,والرومية وغير ذلك من سائر اللغات , فكان آدم وولده يتكلمون بها}

قلت : فإن صح أنَّ ولد آدم ـ عليه السلام ـ تكلموا بمجموعة ألسنة فليست هناك لغةٌ أمٌ تعود إليها سائر اللغات لأن اللغات وجدت في زمنٍ واحد, إلا ماكان من لغات تفرعت و وُجدت بعد افتراق الناس وتباعد أماكن سكناهم فلا بد لهذه اللغات من أم تعود إليها , و لكن وإن ذهبنا إلى القول بعدم وجود لغة هي أم اللغات فإننا نعلم أنَّ الله ـ سبحانه ـ زكَّى اللسان العربي لهذا فمن المقطوع به أنه أفضلُها وإن شرِكْته هذه الألسنة في الأسبقية والقدم؛فليس التفاضل مقصورًا على نشأة لسان, و إذا لم نقل إنَّ العربية هي أم اللغات فأنا على ثقةٍ أن نقول إنَّ العربية هي اللسان الذي بقي كثيرٌ من خصائصه زمن إلهامه آدم عليه السلام, ولعل قراءة رأي الدكتور منير بعلبكي المتمخّض عن مقارنةٍ مع كثيرٍ من اللغات تعزز هذا ؛ حيث ورد عنده كثيرًا قوله: احتفظت العربية بكذا ؛ ومما يشير إلى هذا الرأي أي أنَّ الأمم منسوبة إلى لسانها قوله تعالى : {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ }فصلت (٤٤) لأنه سمَّى غير اللسان العربي أعجميا ؛ فهو منسوب إلى العجمة وإليه نسبت الأقوام التي به تتحدث فقيل عجم, والعجمةُ عكسُ الإبانةِ والإفصاح . فالعربي إذن منسوبٌ إلى اللسان ذي الإعراب والإبانة ولم ينسبوا إلى الجنس والعرق , فهذا الجنس من الناس سمواعربيالأنَّ لسانهم عربي أي

مبين, وممن أشار إلى هذا أبو جعفر النحاس رحمه الله؛ حيث قال في ج٢ص٣٠٩من كتابه إعراب القرآن: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٢) سورة يوسف.و{عربيا} على الحال ومعنى أعرب بيَّنَ ومنه " الثيب تعرب عن نفسها) قلت : إنّ مفهوم قول أبي جعفر أنَّه عربي لأنه مبين؛ فالعربي منسوب إلى الإبانة .

قال ابن فارس رحمه الله في كتابه مقاييس اللغة:عند حديثه عن مادة " عرب " : أعرب الرجل عن نفسه إذابيَّن وأوضح ....فأما الأمة التي تسمى العرب فليس ببعيدٍ أن يكون سميت عربا من هذا القياس ؛ لأنَّ لسانها أعربُ الألسنة , وبيانُها أجودُ البيان " إهـ وقول ابن فارس من أوضح الأدلة على هذا الرأي أي أنَّ العربي منسوب إلى الإبانة .

و قال الوزير المغربي ـ رحمه الله ـ في كتابه " أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها " ص٨٧ وما بعدها{ فصل في ذكر اشتقاق العرب ...الذي أراه أنَّ العرب سميت عربا بهذا الاسم لإفصاحهم باللغة وإيضاحهم سبل البلاغة , من قولك أعربت الشئ أو عن الشئ إذا أبنته أو أبنت عنه , وعرَّبتَ عن فلا ن : أبنت عنه , ثم قال : ومما يقوي ذلك أنَّ يعرب بن قحطان سمي يعرب لأنه أول من عدل لسانه من السريانية إلى العربية في قول قحطان, وختم رأيه بقوله : وهذا أحسن ما يُفسر به اشتقاق العرب عندي }

ألا وإنَّ من المجازفة التاريخية والعلمية أن يُجزم بأقدمية لسان على بقية الألسنة إلا بدليل من الشرع قطعي الثبوت,أما الأفضلية فالقول بها يختلف عن القول بالأسبقية.

" احتفظت العربية بكذا " مصطلحٌ يدل على أنَّ العربية التي نتكلمها هي اللسان الذي بقي كثيرٌ منه من ألسنة ولد آدم ـ عليه السلام ـ ولا أقول إنها الأم التي تعود إليها بقية اللغات.

ولكثرة الأدلة التي أوردها الدكتور/ رمزي بعلبكي في كتابه[فقه العربية المقارن]. على احتفاظ العربية بكثيرٍ من الخصائص , ثار في نفسي ميلٌ لهذا الرأي وهو كونها أو أكثرُها من الألسنة الباقية التي كان آدم ـ عليه السلام ـ وبنوه يتكلمون بها .

لم أجد فيما رجعت إليه من مصادر أومراجع قولاً يقول إنَّ العربية خلت من لفظة كذا بينما بقيت هذه اللفظة في لغة كذا؛ وهذا فيه إشارتان الأولى : أنهم جعلوا العربية أصلا يعوِّلون عليه والثانية أنَّ النقص ظاهرٌ في اللغات الأخرى.

ومن الجدير بالتنبيه أن أقول إنَّ بعض دراسات فقه اللغة المقارنة أخفقت حين تناولته بنَفَسٍ عرقي فمما يجري مجرى العصبية للعرق أنَّ كل قوم يرون أنَّ لغتهم هي اللغة الأفضل ولهذا قال جالينوس عن اليونانية: هي أفضل اللغات وأنَّ ماعداها من اللغات يشبه إما نبح الكلاب أو نقيق الضفادع " وهوهنا قال بالأفضلية

بكلامٍ مرسل من غير دليل وبنبرةٍ عاطفية يستطيع أن يقولها أي شخص عن لغته، ثم أتبع هذا بهجاء بقية اللغات وهذاكافٍ لاطِّراح رأيه .

وفي كتابه " التحيز اللغوي وقضيا أخرى" ص١٣ ينقل الدكتور حمزة بن قبلان المزيني عن " بيتر فارب":(إن كثيرا من الجماعات اللغوية تشعر بأنَّ لغتها هي اللغة الإنسانية الأفضل، ويذكر من تلك الجماعات الشامولاس وهي جماعة لغوية في المكسيك، والروندي في أفريقيا، والتشكتاو وهي قبيلة من قبائل الهنود الحمر ... فيرى التشكتاو مثلا أنَّ لغتهم كانت أقدم اللغات)إهـ.

والفصل الثالث عن مسائل جرى السؤال عنها والإجابة عليها وصنفتهاحسب موضوعها من نحوية أوصرفيةأولغوية. وقمت بترقيمها ، و من ثم تصويبها حسب الوسع.وإضفت ما رأيت أن الدواعي تستدعي إضافته مما ليس مذكورًا وقت إجابتي على السائل ، وسميت هذه المسائل" المسائل العُمرية في النحو" وسميتها نحوية مع أنها خليط من لغوية وصرفبة لأنَّ النحو غالب عليها.

والفصل الرابع مبحثٌ أحببت أن أجمعَ فيه ما وردمن توهيماتٍ في كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لا بن هشام رحمه اللّه ففي إحدى مطالعاتي له لفت نظري ورود التوهيم في أكثر

من موضع لبعض العلماء الذين يناقش آراءهم ـ على الجميع رحمة الله ورضوانه ـ , قائلا : وهَمَ فلان أو توهم فلان ونحو هذا

ولنفاسة هذه التوهيمات وثرائها من الجانب العلمي عزمت ـ بإذن الله ـ وبحسب الوسع ـ أن أستقصيَ ماورد من هذا الباب وأعلق بما تيسر .

وبلغ مجموع ما أحصيته من هذه التوهيمات وما في حكمها بلغ هذا تسعًا وستين توهيمة, ومبحثا المسائل العُمرية ونظرات في سر العربية نشرتهما في الأنترنت , ولكني رأيت إصدارهما في كتاب مقروء مع إضافة مبحثي التوهيمات. والنيابة والتضمين في حروف الجر .

والحمد لله رب العالمين

أبو سهيل

عمر بن عبد الله العُمري

الفصل الأول

التضمين والنيابة بين حروف الجر.

حين أقرأ في كتب التفسير أو في كتب علوم القرآن بأنَّ حرف الجر هذا دخل في هذا الموضع مع أنَّ الأصل أن يكون الحرف الداخل هو كذا , ثم يعللون بالنيابة والتضمين , حين أقرأ هذا فإنه لم يطب لي ولم تطمئن النفس إلى القول بالتضمين أو النيابة حيث ظهر لي أنَّ الانصراف إلى تعليل تبادل وتناوب الحروف إلى التضمين أوالنيابة غفلةٌ عن استجلاء جانب بلاغي وبياني وجمالي خاصةً حين يتعلق القول بكتاب الله, و غفلةٌ عن استجلاء أسرارٍ كثيرةٍ يجب البحث عنها, هذاإن لم أقل إنَّ القول بالتضمين أو النيابة إخلادٌ إلى متابعة لاحق لسابق؛ لأنَّ العرب لم تبدل حرفًا مكان حرف بغرض إظهار جواز التناوب وإنما هو مذهب بلا غي جرى به لسانهم الذي علَّمهم الله إياه وأجراه في كلامهم. وهذا التقعيد يظهر مدى التضييق الذي ألزمنا به أنفسنا حين حصرنا معاني الحروف, إذلابد أن يكون هناك سرٌ بديعٌ اقتضت حكمة منزل الكتاب أن يكون به ذا التركيب وهذا ما يحب أن نتوجه إلى معرفته منقبين عن السر.

عندما يقول ابن جني رحمه الله : "لوجُمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات" ألا تعني هذه الكثرة أنَّ التضمين سنة وإرادة متأصلة توجهت إليها العربية؛, وأنه ليس من خدمة هذا اللسان أن نحصر معاني حروف الجر بدلالات محددة وبمفاهيم موضوعة نفرضها على اللسان , ثم نقول عند مفارقته لهذا المعنى : إنَّ هذا بسبب التضمين أوالنيابة.

والتضمين هو أن يُضمنَ الفعلُ معنى فعلٍ آخر يكون مناسبا لما جرى عليه معنى الحرف موضع الحديث. ويسمى التضمين أيضا حمل الفعل على ماهو بمعناه.

وحديثي في هذه المسألة يهدف ـ ما أمكن ـ إلى أن نرفع عن البلاغة القرآنية التأويلات والتخريجات الجارية على قواعد نحوية صِرْفة وضعها النحويون رحمهم الله لمعاني هذه الحروف, فإذا خرج شيء عن سننهم ذهبوا في التاويل , ومعهم جرى المفسرون.

قال الزمخشري رحمه الله: في الكشاف :لا فرق في المعنى بين قولك: قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة, والدليل عليه قوله تعالى:{ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً }ولوقيل إنا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى,

قلت: ذاكرًانا ما ظهر لي من السر البلاغي مجيبًا على سؤال يقول: لِمَ قال في الكهف{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ }وفي فصلت{ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ} ؟ قلت بلى هناك فرقٌ في المعنى.؛ فمن وجوه الإعجاز البلاغي أنَّ الجعل في الكهف هو من الله فناسب هذا حرفُ الاستعلاء "على" للدلالة على القهر المبطل لحولهم وقوتهم" , وسُبِقَ كذلك بفعلٍ مقرونٍ بناء العظمة المؤكدة لعظمة القهر والسلطان, أمّا في فصلت فهو حكاية عن قول المعرضين الذين ارتضوا لأنفسهم هذه الدركة من التعامي عن الحق الموحي بالتيئيس, ولن يكون التغيير في اللفظة إلا لأجل سر بلاغي

أومعنوي.عرفه من عرفه وجهله من جهله, بل أذهب إلى أبعد من هذا فأقول وإن اجتهدنا في تحري السر البلاغي فليس السر في خص حرفٍ دون حرف لغرض بلاغي فحسب بل هناك أسرارٌمن المعاني المكنونة التي لأجلها تكلم الحكيم العليم بهذا الحرف واختاره.

وليت الزمخشري ـ رحمه الله ـ سلك مع " في أكنة وعلى قلوبنا " مسلكه حين قال: (فإن قلت: " (يجري لأجل مسمى) و(يجري إلى أجل مسمى) أهو من تعاقب الحرفين؟ قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن, ولكن المعنيين عن الانتهاء والاختصاص , كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لأنَّ قولك يجري إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي إليه, وقولك يجري لأجل مسمى تريد يجري لإدراك أجل مسمى تجعل الجري مختصا بإدراك أجل مسمى)

قلت : هو يعني أنَّ " لأجل" هي المقصودة بالاختصاص و" إلى أجل" هي المقصودة بالانتهاء, وهذا التحليل والغوص من الزمخشري هو المنهج السليم.

قال تعالى: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا } ٥١التوبة, كان من الجاري بحسب المتعارف عليه في قواعد اللسان التي قال بها النحاة ـ رحمهم الله ـ أن يأتي الحرف " على " لا الحرف "اللام" في: {لنا} وحتى لا نذهب فنقول مثلا إنَّ {كَتَبَ} ضُمنت معنى أراد أو اختار أو نحو هذا لذلك أُتي باللام بدلا من على؛ فهذا القول

عجلة باللجوء إلى القول بالتضمين؛ إذ أنَّ من الأسرار التي من الممكن أن تجتلى هنا هو أنَّ الباري تعالى أراد برحمته يشارة بأن يطمئن عباده المؤمنين إلى أن ماظاهره مكروه إنما هو في حقيقته محبوب فهو لك لا عليك, وذلك حال تسليم النفس ورضاها, لأنها تعلم أنَّ ما أصيبت به إنما هو من حكيم عليم منزه عن الظلم فإن هي أيقنت بهذا تحول البلاء عافية,وانشرحت الصدور ورضيت باختيار الله , فصار نايصيبنا لنا لا علينا.

لهذا ـ والله أعلم ـ ختمت الآية بما يرغب بالتسليم وإحسان الظن بالله, فقال تعالى: {هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } فاليقين بولاية الله للعبد تُحقِق أنَّ {لنا} أي اختيار اللام بدلا من على هو الأولى والأنسب؛ لذا أقول إنَّ من المعين على فهم أسرار الكتاب العظيم ألا نلجأ إلى القول بالتضمين أو النيابة بين حروف االجر إلا في أضيق الأحوال.

قال الدكتور محمد الأمين الخضري ـ رحمه الله ـ , صاحب كتاب " من أسرار الحروف في الذكر الحكيم" قال عن منهج المفسرين حين تداخل الحروف: (وكثيرًا ما لجأ المفسرون إلى مثل هذا الرأي حينما كان يستغلق عليهم سر ُإيثارٍ " على" في موضع, واختصاص " في " بموضع آخر فيما اشتبه نظمه من القرآن الكريم ... ولا تبحث في الدواعي التي من أجلها تفارق مواضعها}

فمفهوم كلام الخضري أنَّ القول بتبادل معاني الحروف إنما هو ملجأٌ قالوا به لاستغلاق المعنى عليهم, , وهو يشير إلى أنَّ هنا ك سرًا قصرت عنه الأفهام فاضطروا إلى هذا التخريج .

قلت : وكان الأولى البحثَ عن السر فإن لم يجدوا فعليهم أن يعولوا على" الله أعلم" ولكنهم ـ عليهم رحمة الله ـ يكتبون وهم يستحضرون التضمين أو النيابة , ولم يستحضروا معاني أوأغراضا بلاغية ليجتهدوا في البحث عنها.

ويقول عن التضمين: "... أقرر أنَّ القول بالتضمين لا يعدو أن يكون محاولة لإيجاد وجه يصح معه وقوع الحرف في غير موقعه لا بحثا عن أسرار البلاغة في العدول عن الحرف المعهود في مكانه... بل إنني أذهب إلى أنَّ القول بالتضمين صرف حذاق العربية عن استجلاء أسرار الحروف وجعلهم يستنيمون إليه في المواضع التي لا يظهر فيها سروقوع حرف موقع آخر " انتهى

لهذا نجد أنَّ الانصراف إلى تبني التبادل بين حروف الجر صرف الكثيرين عن تلمس شيءٍ من السر في استعمال حرف دون آخر

و النحاة بمقتضى تمكن الصناعة النحوية منهم وبمقتضى إجرائهم أحكام النحو على ماخرج عن قواعدهم فإنهم قد يفوتهم الوجه البلاغي حين خروج الحرف عما وضعوه له, ومما نُقل إلينا من أنَّ النحاة لا يعول عليهم في المسائل البيانية , من هذا ما نقله

ابن رشيق القيرواني رحمه الله في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه:(حكى الصاحب بن عبادة في صدر رسالة صنعها على أبي الطيب، قال: حدثني محمد بن يوسف الحمادي،قال: حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري، فقال: يا أبا عبادة، أمسلم أشعر أم أبو نواس؟ فقال: بل أبو نواس؛ لأنه يتصرف في كل طريق، ويبرع في كل مذهب: إن شاء جد، وإن شاء هزل، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لا يتعداه، ولا يتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله: إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا، فقال: أيها الأمير، ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله؛ فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه، فقال: وريت بك زنادي يا أبا عبادة، إن حكمك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق؛ فإنه سئل عنهما ففضل جريراً، فقيل:إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا، فقال: ليس هذا من علم أبي عبيدة؛ فإنما يعرفه من دفع إلى مضايق الشعر)إ هـ , فهذا رد لقول إمامين من أئمة النحاة , من شاعرين من رؤوس الشعراء؛لأنهما يريان أنَّ الصناعة النحوية وإن تمكن منها صاحبها فهي لا تعطيه إصابةً في البلاغة.

فالنحاةحين يرون أنَّ الحرف وقع في غير موقعه الذي ضربوه له فإنَّ الغالب عليهم أنْ يبينوا صحة وقوعه في هذا الموقع من باب تبادل المعاني بين حروف الجر, ولكنَّ الحقيقة التي يجب أن يكشف عنها هي معرفة السر البياني لهذا الاختيار.

قال أحمد بن عبد النور المالقي ــ رحمه الله ــ٧٠٢ هـ في كتابه: رصف المباني في شرح حروف المعاني عن قوله تعالى: { فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ } (٩) سورة إبراهيم: إن في بمعنى إلى لأنَّ رد يتعدى بإلى كقوله تعالى:: {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ} (٧) سورة القصص.

ولكني أرى أنّ حقيقة الأمر أنَّ هناك سرًا لاختيار الحرف"في"، ومنه أنهم جعلوا الأفواه أوعية للأيدي فكأنهم حين ردوا أيديهم في أفواههم يريدون استخراج شيء لذلك ورد بعدها: { وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} سورة إبراهيم (٩) قالوا هذا إغاظةً للرسل ؛ وهذا القول لاشك أنه مما تكره الرسل ـ عليهم صلاة الله وسلامه ـ سماعه ، ومعلوم أنَّ القيء يُسْتَجلب بمثل هذه الصورة فردُ الأيدي نتج عنه ما قالوا من تأكيد كفرهم وشكهم؛ فالحرف " في " وقع موقعه ليدل على مشابهة ردهم بمن همَّ باستخراج ما في جوفه بل استخرجه فكأنَّ سوء ردهم مشبهٌ صورة إخراج القيء ؛ والقيء مما يستقذر فكذلك ردهم تستقذره الرسل صلى الله عليهم وسلم.

أعود إلى قوله تعالى: {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ } (٧) سورة القصص، فالفعل ردَّ عُدي بإلى: لإذهاب الخوف ولإسكان القلب وبث الطمأنينة، ويؤكد هذا المأخذ ماورد بعد هذه الآية من قوله تعالى: {فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ } (١٣) سورة القصص. فكأنه منكِ بدأ وإليكِ يعود.

كذلك يتعدى الفعل " رد " بالباء{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ } (٢٥)، وحرف الإلصاق الباء مناسبٌ هنالبيان أنّ الله ردهم والغيض ملصقٌ بهم، فبيان القرآن وبلاغته جعلت التعدية بما يناسب السياق. ويتعدى الرد أيضا بعلى: {رُدُّوهَا عَلَيَّ }ص (٣٣) ، إذا كان المقصود إظهار القوة والحزم والعزيمة بالأمر .

فلِمَ لا تكون في بمعنى إلى أو الباء، أو على ؟!

نقل الخضري عن البطليموسي: "لما كان الرفث بمعنى الإفضاء، وكان الإفضاء يتعدى بإلي... أجري الرفث مجراه لفظا، لموافقته له معنى" {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ } (١٨٧) سورة البقرة

ولكني أقول : إن الرفث ـ وهو المكنى به عن الجماع ـ لا يهنأ به الزوج إلا بسكنه إلى زوجه لهذاعُدي الفعل رفَثَ بالحرف إلى ؛ فالذي يظهر لي من أسرار البلاغة هو أنَّ الرفث متلازم مع السكن والقرار النفسي فناسب له إلى ؛ لذلك عُدي السكن بإلى في قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} (٢١) سورة الروم ، فكأنّ هناك سرا يشير إليه وضع الحرف " إلى " بهذا الموضع وهو أنَّ الرفث ملازم لراحة القلب والنفس. ؛ والفعل ردَّ يتعدى بنفسه ومتصلاً بما ذكرت من حروف الجر

فأقول سبحان الله ! حيث ضيق النحاة ـ رحمهم الله ـ على أنفسهم فحصروا معاني هذه الحروف فما خرج عن حصرهم تأولوه ولم يذهبوا باحثين عن سر بلاغي, وكم تمنيت أن يُبعث لي عربيٌ ممن وصفهم الزمخشري رحمه الله : من قراضبة نجد وحرشة الضباب وأكلة اليرابيع أو من سفراء ثقيف وهذيل أيام المماتنة والمفاتنة يبعث من قبره فأستفتيه واحتكم إليه بمذهبٍ نحاه بعض النحاة عن سبب إدخاله هذه الحرف في هذا المكان , وأظن أول ما سيفجدؤني به هو الاعتراض على تخصيص هذه الحروف بهذه المعاني .

الفصل الثاني

نظرات في سر العربية

مقدمة بيانية

وهذه المقدمة تهدف إلى طرفٍ من دراسة العربية من داخلها, أي إبراز شيئٍ مما استودعه البلغاء وذوو البيان؛ ليستبين الفرق بين خصائص اللغة بنصوصها وبين ما اختصت به من سائر اللغات حيث الأدلة على هذا الخصائص ستجدها لاحقا.

فهي حروفٌ غُصْتُ من خلالها في أنابيش من دفائن بلغائنا عليهم رحمة الله ورضوانه واتت قرائحهم وقدحت أذهانهم بما يستحق أن يحتذى وأن نتخذ منه عدةً نعدها لتقويم اللسان,وهي حروف أفصحتُ فيها عما استبان لي من وجهٍ بياني للنصوص المختارة .

و ليس شئٌ ألْقَحَ للبيان وأقومَ للسان وأسلمَ من الركاكة من مدارسة كلام أهل الطبع ؛وإطالة النظر فيما أنجبت قرائحهم , وإذا رأيت انباسط نفسك لكلامهم واستطابتها له فاعلم أنك زاحفٌ َمعهم فاستمسك بغرزهم .

وهذه الأنابيش تسربت في مطاوي كتب هؤلاء الأسلاف وأشعارهم فنطقوبها بداهةً أوسطروهاتحبيرًا وهم في حال صفاءٍ للذهن وخلوٍ من شغل فامتحنت تلك الساعة ألسنتهم للبلاغة.

وتصيدتُ هذه الدفائن بقراءة شيئٍ من شعرهم ونثرهم وحاولت الغوص على بعض مافيها من خبئٍ بليغ أكنَّ في مطاويه ودائعَ جمالية.

وتتفاوت وتتفاضل أقدار الألفاظ الحاملة للمعاني فهي من ولد الذهن وهي بحسب المعدن الذي قذفها إلى اللسان.من وضاءة نظر وعمق تجربة وصواب ملمحٍ. أسلم لك بلفظه مفاصل المعاني ,ولعل هذا ينبهك إلى أن تستنطق ودائعَ أخرى حفل بها ركاز اللغة , ولعله يستجم دَرة عقلك وبيان لسانك .فما أكثر ماترك الأولُ للآخر.

فهي من ركازٍالنظرُ فيه مسلكٌ للدربة , ومعين على زكاتهاونمائهافي مرتع تحليل النصوص الأدبية .

وهذه التحليلات تحاول أن تصل إلى خطرات أخفاها الكاتب أو الشاعر, أوهي نبشُ خطراتٍ لم تخطر ببال قائلها ولكنَّ رحابة اللغة وسخاءها يبارك لك هذه المأخذ من كلام متحدث أو كتابة كاتب أو شعر شاعر ويحظك عليه ,واستدعاه تدسس المعاني. كما قال ابن جني رحمه الله .

والدارس الماهر للنص يكون ألحنَ في الحجة للنص من صاحب النص في الإبانة عن مطاوي قوله؛فهناك منافذُ ينفذ منها الناقد لاتكون في اعتبار القائل أوالكاتب. ساعة ولادة النص. ولمحة الناقد البصير أنبش للدفين.

و من الموازين التي أزن بها اختياري هو قدرة الكاتب على إبراز المعاني الذهنية بلفظة أخَّاذة,ولا تعجب إذا قلت لك إنني أكاد

عند قراءة بعض هذه الأنابيش أن أحرك لساني متلمظًا كأني أحس جمالها بعقلي ووجداني وفمي مستطيبا طعمَها.

ولغتنا بذلت نفسها لكل باحث ولم تختبئ عن أحد , ولم تهب زيدًا ما خفي عن عمرو,ولكنَّ زيدًا وعمرًاهما اللذان يستطيعان أن يجعلاها طيعة أو عصية , بما يبذلانه من مهرٍ لحمته وسداه حبها وإدامة النظرفيها؛فهي أغلت مهرها وشامت بنفسها عمن أرخصها,كما أنَّ ذلك رهنٌ بدرجة قدرتهما على اصطفاء اللفظة التي حفظتها في مناجمها؛ فنباهة الأديب أو الشاعر ودرجة تمكنه من اللغة هي التي تجعله قادرا على صياغة فكرته صياغة تحدث صلات حميمية متوادة بين الألفاظ فتجد النفوس لقوله قبولا, ولا يستجلب لفظة تعجز عن نقل المعنى فتحدث الفرقة والتنافر فيتولد كلام هوأشبه بأولاد العلاَّت.

وقال ابن جني رحمه الله. في كتابه الخصائص في الحث على حسن التأتي للمعاني والترفق بطلبها : [وهذا أمرٌفيه انتشار وامتداد... .والأمر أوسع شقة ,وأظهركلفة ومشقة, ولكن إن طبنتَ له ورفقت به ,أولاك جانبه وأمطاك كاهله وغاربه وإن خبطته وتورطته كدك مهَلُه ,وأوعرتْ بك سبله , فرقا وتأملا] طبِنت :فطنت , تورطته سرت فيه على غير بصيرة, كدك مهَله , أتعبك سبيل التعرف عليه وأبطأعنك. .ص: ١٠٩- ١١٠.ج١

وأبوالفتح لايفتأ ـ رحمه الله ـ يذكِّر بهذا المنهج وهو مداراة الألفاظ لمخاتلة المعاني, حيث قال في ج٢ص ١٠٨في حديثه عن العلاقة بين المعاني وأصوات الحروف. [فهذا ونحوه أمر إذاانت أتيته من بابه وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله أعطاك مقادته وأركبك ذروته...]

ومن اليقين الذي لايخالطه شك و يجب أن نعمل به ونجعله قطب الرحى في دراساتنا البيانية أن نملا قلوبنا بأنَّ اللسان الذي تحدث به العربي قُبيل نزول القرآن العظيم قد بلغ الغاية في البيان.ثم أطبقت هذه الغاية وأ ُحكمت بعد نزول القرآن الكريم,فنزوله بمثابة الإعذاب والتنقية لهذه اللغة العظيمة وحفظ دقائقها ولطائفها.وإرهاف الحس البياني لمن يديم النظرفي هذا الكتاب العظيم.فاللغة بعد نزول القرآن كما يقول محمد محمد أبوموسى[... فصارت فيه في مرتبة الكمال المطلق بعدما كانت في بيانهم في مرتبة الكمال البشري]

ومما ينال به الإحساس بجمال البيان القرآني الانقطاع إلى تلاوته فيألفه العقل واللسان وبالإكثار من سماعه فتمتلئ منه الأذن.

بلاغة القرآن وسموبيانه من المسلمات التي لم ينازع بها العربُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. مع ما أجهدوا به أنفسهم بالطعن

بالقرآن وتنقصه فرموه ووصفوه بماهومعلوم للجميع ولكنهم لم يتجرؤا على عيب بيانه أونظمه.لأنَّ هذا شأنٌ استحكم في نفوسهم.

فكل ماخطر ببالٍ من خللٍ في النظم القرآني فاعلم أنه خاطرٌ لايُعبأ به؛ فالعرب عريضو الدعوى في هذا وعلى تواسع دعاواهم في النيل من القرآن الكريم لم يطعنوا ببلاغته أو نظمه. بل إن سبب قولهم إنه سحر أوشعر لما وجدوا فيه من تأثيرو جمال ؛ لأن الشعر أرقى فنونهم والسحر له تأثير على النفوس لا يملكون رده ولا حيلة لهم بدفعه , كذلك القرآن فلم يستطيعوا مجاراة القول بمثله , وعجزوا عن الخلاص من أثره.

القرآن الكريم استحث العرب على المقارعة على الإتيان بمثله في النظم فلم يستطيعوا , وحين ناطحهم المسلمون بالسيوف جردوا سيوفهم لأنهم يستطيعون, وهذا يؤكد عجزهم ؛ إذ ليست محاولة الإتيان بمثله أسلمَ للنفس من المجالدة بالسيف , ولكنهم تيقنوا العجز فنكصوا , وهذا يؤكد تسليمهم لبيانه وانبهارهم ببلاغته , ومعرفتهم لمقادير أنفسهم في البيان أمامه وهم من هم أنفةً في التنقص من بيانهم . وتوارى منهم عرق العصبية مع فرط غلبة رغبتهم في النيل منه.

وجمال نظمه والترابط فيه بين الآي بينٌ ظاهر, والأسلوب المترابط أشبهه بالساق الذي يحمل السنبلة. فلوأخذنا ساقاً من هذه السوق فإننا سنجد أنّه يتكون من مجموعة من العقد كل

عقدة تحمل مافوقها ولو ضعفت عقدة متقدمة من العُقَد لأضعفت مابعدها وهكذا حتى تنتهي إلى السنبلة وهذا هو البناء الأسلم لإيصال فكرة معينة .

وهذا الأسلوب وتهذيبه والقدرة الفائقة على التعبير الجمالي عن المعاني والأفكارلايصل إليها الإنسان عن طريق معرفة وحفظ الأصول التي وضعها المقسِّمون المفرعون للأجناس البلاغية. الذين خبطوا البلاغة في أمها عفا الله عنهم و عليهم رحمة الله.

فالتمكن من جمال التعبير كماقال البا قلاني.رحمه الله : {الطريق الملائم لصقل الحاسة النقدية هو إدمان النظرفي كلام أهل الطبع} إهـ

.و يخضع لأمورٍ منها.الموهبة التي وهبها الله لإنسانٍ ما والذوق الشخصي, وكثرة القراءة لأفذاذ البلغاء,والمران على التحليل والنظر إلى ماخلف اللفظة من المعاني. والقدرة على التمييز للألفاظ وإبداء المفاضلة بين الجيد والرديء منها .

والذي لم يطبع على الإحساس بالجمال البياني لا حيلة في إثارة إعجابه فأنت معه كمن يستسقي شنًا باليا؛ قال عبد القاهر رحمه الله: {إذا خاطبت بموضوع الإعجاز من ليس له طبع في فهم كلام العرب كنت كمن يلتمس الشم من أخشم}

ولا غرابة حين نجدأنّ صاحب أسلوب جيدلايحسن تعريف الجناس أوالطباق أوأي نوع من هذه التقسيمات التي بليت بها البلاغة.كذلك الحال في الشعر فقد تجد متمكنًا منه قولا وإنشادا,وقادرا على إعجاب القراءِ بما يقوله من الشعروهولايعرف من علم العروض بحرًا واحدا.ولوذهبنا إلى من يقول الأدب بأي من شقيه الشعري أوالنثري وهو صادر عن موهبة أصيلة وطلبنا منه أن يقوم بتحليل ماقال أوماكتب واستخراج مواطن الجمال فلا نفاجأ انّه من الممكن أن يستعصي عليه شيء من هذا .لماذا؟لأنّه يقول عن موهبة فطرية لامستجلبة. فهو يعبر لأنَّ في داخله جيشانا لا يملك حبسه فلابد له أن يقول لا لأنه يريد أن يعرض ملكاته البلاغية بل هي حالة شعورية لا بد لها من منفذ تنفذ منه؛ ولاتعجب إذا قلت لك إنَّ المبدع يصل في بعض حالاته إلى مرحلةٍ لا يملك معها الإرادة في منع ما يغلي داخله فلابد أن ينفث؛ فكما الولادة المادية لاتملك الأم منعها فكذلك الولادة الفكرية.

وليس من لوازم من أتقن وحذق أقسام البديع أوالبيان أوعلم المعاني أن يصبح أديبا متفننا,وإننا لنجد أنّ أصحاب النصوص التي بلغت غاية في جمالها قد وُجدوا قبل أن يعرف الناس هذه التقسيمات التي خلطت البلاغة بالمنطق.

بل إنّ الأديب ليخفق إخفاقا ذريعا عندما يكون من همه في العمل الأدبي أن يشبه كذابكذافيكون قدأعدالمشبه والمشبه به ووجه

الشبه قبل ولادة النص الأدبي .فهذا أسميه نجارًاأوخياطًا أونحوهما لأنّهما هما اللذان يرسمان الهيئة ثم يقومان بإعدادماايناسبها.

فالأديب المطبوع الفذ هوالذي تنثال عليه المعاني ثم تتزاحم لديه ألفاظها عند نضج التجربة الشعورية وبداية تدفقها.

وهل الشأن في جمال ألأسلوب أو القدرة على التحليل فطري أم مكتسب؟ أقول إنّه من واقع قراءاتي لأساليب منوعة فإن الجمال الذي تكاد تتفق عليه الأذواق لايكون إلا فطريا وينمى عن طريق المران والتجربة؛فصاحبه لديه هبة آلهية أقدرته على الإبانة بأسلوب راق ٍ أما مادون هذا من الأساليب فإنّه من الممكن أن يكون مكتسبا,وهذا ماعليه عامة الكُتَّاب والشعراء,وفي كلا المستويين لاغناء عن المران والتجربة.

ونحن نعلم أنَّ هناك معانيَ تزاحف و تزاحم عليها الشعراء والأدباء فمنهم من نالها بنَفَسٍ رخي فلانت له وهؤلاء أهل الطبع المتغلغل في العقل فجاءوا بما يبهج النفس ويقر العين فاحتضنت معانيَهم ألفاظٌ كثر ماؤها, ومنهم من وصل إليها بنَفَسٍ لاهث ولكنه قال وأبدع,ومنهم من قصُرعنها فأكثرالحزوأخطأالمَفصِل ,.ومنهم من عمي فجاء بكلامٍ غثٍ مستكره يسد على قارئه مجاري أنفاسه.

وذكر البا قلاني ـ رحمه الله ـ أنَّ الإصغاء للفظ أثناء القراءة بحثًا عن المعنى يفتح لك ما استغلق. وهذا الإصغاء وجدت كثيرًا منه في نفسي ، فحين أنغمس وانقطع في قراءة فكرة ممعنًا في فهم معناها فإني أحس في عقلي كأنَّ المعنى يومض و أذناي كأنما هما تريدان مخاتلة هذا المعنى واصطياده.لوضعه على سن القلم .

وقوله : الإصغاء للفظ كأنهم يرون ـ رحمهم الله ـ أن للألفاظ أرواحًا تحدثهم عن مكامن جمالها ، وهي سوف تسلمك زمامها إذا أعطيتها ما تستحق من العناية .

و من مسادِّ البلاغة عن البليغ أن يُدهش أي يفجؤه مالم يحسب له حسابا أو أن تضطرب حيلته فيطيش لسانه ، أو أن يعوقه عما استعجل عائق فتجد أنه في مثل هذه الحال يأتي بخلاف مايُعبر به.

و في العربية سرٌ خفي يعرفه من وازن بين خشونة عربيٍ من الصعاليك أو من قراضبة نجد وحرشة الضباب وأكلة اليرابيع ثم رأى مايسيل على لسانه من عذوبة اللفظ ورقة المعنى وكيف يسلُسُ لفظُ هذا اللص قاطع الطريق إذا عبَّر عن هوى وعشق فتجعله اللغة كأنه تحول إلى مخلوقٍ آخر، لا أظن إلا أنَّ هذا سرٌ من أسرار العربية، وإلا كيف برجل مثل عنترة الذي يصل في بعض مستوياته إلى الوحشية أن يصدر منه مثل:

فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها   - لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ

اقرأ هذا ثم اقرأ:

فطعنته بالرمح ثم علوته بمهندٍ صافِ الحديدة مخذم

بل كيف بالشنفرى الذي يكفيك اسمه الموحي بالسطو والإغارة والخشونة أن تصدر منه عجيبة من عجائب الشعر العربي هي لا مية العرب.

وكما تعين اللغةُ الشاعرَ في تخير ألفاظه للتعبير عن الجمال، نجد أنها كذلك طيعةً سهلةً لينة في التعبير عن معانيه، وإن بعد غور هذه المعاني كما ورد عند الشنفرى في لا ميته:

فقالوا لقد هرَّت بليلٍ كلا بُنا فقلنا أذئبٌ عسَّ؟ أم عسَّ فُرعُلُ

فلم تك، إلا نبأةٌ ثم هَوَّمَت فقلنا قطاةٌ ريع ، أم ريع أجدلُ

فلله هو مع مافيه من جفاء الصعلكة وشظف العيش وسكنى الصحراء، إلا أنَّ اللسان الذي يتحدث به لسانٌ له من طواعية التصرف ما يمكِّن الناطقين به من القول بما يريدون، الفُرعُل ولد الضبع.

ومن أجمل ما قرأت من طواعية هذا اللسان ما ذكره أبو فراس الحمداني رحمه الله في رائيته:

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

تَكادُ تُضِيءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي   إذا هيَ أذْكَتْهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ

ثم قال:

وإني لجرارٌ لكلِّ كتيبة   معودةٍ أنْ لا يخلَّ بها النصرُ

فَأَظمأُ حتى تَرْتَوي البِيضُ وَالقَنَا   وَأسْغَبُ حتى يَشبَعَ الذّئبُ وَالنّسرُ

استرخِ قليلا وأغمض عينيك ثم وازن بين طواعية اللسان العربي وانقياده؛ حيث تمكن الشاعرمن أن يعبر بجمالٍ عن معنيين متضادين في قصيدةٍ واحدة وبحر واحد وحرف رويٍ واحدٍ.

قال طرفة:

إِذا القَومُ قالوا مَن فَتىً خِلتُ أَنَّني   عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ

أَنا الرَجُلُ الضَربُ الَّذي تَعرِفونَهُ   خَشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

المعنى الذي زحف إليه طرفة هو مدحُ نفسه فسار إليه بنَفسٍ رخيٍ مطبوع ,فناله بلفظ معبر عن حال العربي الذي اعتاد أن يُستصرَخ ويستغاث به في كل ساعة؛ فقوله : [إذا القوم] يصور المفاجأة بالمكروه ؛ وقوله:[من فتى] أوحت في الإسراع في طلب النجدة ؛ وصوغ الاستصراخ بهذا الاستفهام فيه ملمحٌ يدل على اضطراب الحيلة

وطيشها وشدة الكرب الذي لا يدفعه إلاذوفتوة ؛وهذا التركيب رحب سخي فأنت تقرأه وكأنك تستحضر الصورة المضطربة التي أظلم بها الموقف ,فهو ناقل للصوت والحركة , بل إنك إن استجمعت الصورة في ذهنك وأصغيت إلى مكوناتها من الحروف فسترى يدَيَّ المستغيث تستحثان من حوله وتسمع صوته أيضا ؛.

وقوله [خِلتُ أنني عُنيت] ظنه بنفسه هذا الأمر وأنَّ الاستنجاد موجهٌ إليه خاصة, يفيد الإفصاح عما تمكن في نفسه من حب النجدة فقد اعتاد سماع المستصرخين به , لذلك طرح الكسل.: [ولم أتبلد] البلادة يراد بها هَوَان الحس ورقة النخوة المؤديان إلى التثاقل في إجابة المستصرخ.

ولفظة الفتى ممايتمدح به أهل النخوة من العرب , وهم يطلقونها على أنفسهم إذا أرادوا نقل إعجاب الناس بفعالهم ونجدتهم, قال الأسعرالجعفي:

وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ حتى تقول سَراتهم : هذا الفتى.

وقوله : لبستها يصورلنا شدة فعله بالكتائب فكأنه يصفق واحدةً بأخرى حتى اختلطتا من شدة ذهولهما وانفلات الحيلة. وقول السراة وهم جمع سري أي سيد قومهم : هذا الفتى فيها استزادة لفعاله واستثارة لنخوته.وعَجَبٌ من إقدامه.

والبيت الثاني لطرفة فيه من فيض المعاني أنَّه اعتد بنفسه وحصربها الرجولة [أنا الرجل] فهي جملة مُعرَّفة الركنين المبتدأ والخبر, ثم ألبس نفسه خِلْقة ملازمة لذي النخوة وهي خفة اللحم على البدن وبهاتتمدح العرب ؛ لأنَّ كثرة اللحم على البدن داعية إلى الكسل,ثم استشهد بذيوع شهرته لديهم ,وأنَّ أمر شجاعته ومعرفتهم بإقدامه من التسليم بمكان لا تنكره القبيلة كلها,ثم التفت إلى ما يحيط به من بيئة فالتقط منها ماعرف بسرعة الحركة واضطرابها [خشاشٌ] فهو يمثل نفسه إذحمي الوطيس بحركة هذه الحشرات الطائرة التي لاتكاد تحدد جهة طيرانها فهكذاهوفي المعركة يُعمِلُ سيفه من غير اكتراث بمن أمامه,كما أنَّ من معاني [الخشاش] هوالمتوقد الماضي النافذ في الأمور, الذي يعرف مداخلها , ثم إنه ذكي يقظ يشبِّه نفسه بأخذ الحيطة وتوقع المكروه والحذر منه بالحيَّة التي نصبت جسمها ونصَّت رأسها وبدأت تجيل عينيها حذرةً مستعدة.

لعمرك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى لكالطِوَل المرخى وثنياه باليد

الطِوَل هو الحبل واستخدامها هنا أعجبني واستوقفني , و,أحدث في نفسي قبولا للمعنى الذي يريد الشاعر إيصاله, ولا تقل : إنّه اختارها لإقامة الوزن وليس لها دلالة بلاغية لايمكن هذا لأنّ الشاعر فحلٌ من فحول الشعر العربي خاصةً مايتعلق منه في جانب الوصف والتشبيه , ولك أن تعود إلى معلقته لتستمتع بدقائق

وصفه لناقته , ولا يعجزه أن يضع كلمة [الحبل] بدلامن الطول لو أراد ذلك, ولكن الأمر جذبته إليه بلاغة فطرية ,وأنا أجد في نفسي مذاقًا طروبًا حين جريان الطول على لساني في هذا السياق ,ولا أجد هذا في الحبل بل إني أحس الحبل لفظة مغسولة قلقة في هذا السياق؛ لذلك أجزم أنَّ الشاعر قالها ابتداء من غير أن تأتي على خاطره كلمة الحبل فهو تكلم بها سليقة لامفاضلة.لأنَّ حروف الطِول هي التي تؤدي المعنى بإحساس كما أراده الشاعر.

بينما أجد للحبل تأثيرًا في قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} (١٠٣) سورة آل عمران. مما يدل على أنَّ النعنى المراد هو الذي يحدد اللفظة الناقلة للمعنى, و أنَّ هناك فرقًا فيما تستعمل له اللفظتان.فالحبل لما يدل على الوصال والتواصل والاستمساك بالأمر والثقة بالوسيلة.ومن معانيها العهد والذمة.

كذلك أجد أنَّ لفظة الحبل أخذت موقعها في قول الشاعر المخضرم/ سويد بن أبي كاهل رحمه الله :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها مااتسع

وفيها لطافة أعان على جمالها خفة البحر العروضي [الرمل] الذي نظمت به القصيدة. ومعنى قول سويد: أي لانت لنا في الوصال فلنالها.

وكأنما الطول يُعبَربه - في حال ارتخائه - عن ساعات الإمهال والمد في الأجل.ولفظة [ثنياه] يشير فيها الشاعر إلى أنَّ اندفاع الأجل لا يعني فوتك منه.ومعنى ثنياه. طَرَفه.

وإتمامًا للمعنى فإنَّ [ما] في قوله مأخطأ . مصدرية زمانية وليست نافية. فلا يُظن أنَّ جملة [ما أخطأ] هي خبر إنَّ.ولكن الخبر هوجملة [لكالطِوَل] فيكون معنى البيت : إنَّ الموت مدة إخطائه الفتى يشبه الطِوَل الذي تربط به الدابة وطرفه بيد صاحبها متى ما أراد أرسلها ومتى مأأراد أمسكها.

ويحسن إيراد لفظ ثالث للحبل ؛ لنرى كيف استقام التعبير به في سياقه , قال جرير رحمه الله

وابن اللبون إذا مالُزَّ في قَرَنٍ لم يستطع صولة البزل القناعيس

القَرَن هو الحبل ولا يناسب أن نضع بدلا منه الحبل ولا الطِوَل لأن المعنى الذي أراده الشاعر هوالقهر والغلبة والقيد الإجباري , وهذا ما تشير إليه لفظة اللز فهي لفظة قارعة .

قال عبدة بن الطيب عليه رحمه الله يصف قانصًا مع كلابه:

يشلي ضواري أشباها مجوعة فليس منهنْ إذا أُمكنَّ تهليل

يشلي : يدعو كلابه يهيِّج ويثير ويحرِّك مكامنَ افتراسِها ,والكلب من أشد السباع فتكًا إذاكان مدربًا, وأُشلي على فريسة ؛لأنه يجمع بين الوفاء والطاعة لمكلِّبه وبين تحوله من الألفة إلى الوحشية,,

أقول وعرفنا في بيئتنا من أنواع اللهو عند الفتية أنهم يربون الكلاب ثم يكون من لهوهم التحريش بينها وبين الكلاب الضالة, فتكون المرباة أشدَ فتكًا من الضالة والكلاب من السباع التي تستجيب عند إثارة تها, ويستعمل هؤلاء الفتية اسم فعل أمر هو[إشْ] ويكررونه لاستثارة كلابهم وقد يكون هذاالفعل هو المقصود من [يشلي],ولفظة (يشلي) معبرة عن المعنى موحية بصوتها عن المراد من الكلاب فالمكلِّب يريدمنها أن تحيل هذه الطريدة إلى أشلاء.

والشطر الثاني بكامله يرسم صورة هذه الكلاب متمكنةً من الطريدة والطريدة تنازع طلباً للفكاك ولكن ليس لهذه الكلاب تهليل , أي ليس لها منكص عن الفتك .

قال البحتري رحمه الله :

إِذا اِحتَرَبَت يَوماً فَفاضَت دِماؤُها تَذَكَّرَتِ القُربى فَفاضَت دُموعُها

احتربت وقع الاقتتال بينها واختلطت رماح القوم حتى فاضت الدماء من الأجسام,ولفظة احتربت تعطي وترسم الصورة التي

عليها القوم من رفع الرماح واشتجارها, ومن ثم اختلاطها بين الفريقين واختلافها في الأجسام حتى أدى هذا التطاعن إلى فيضان الدماء, فلما رأوا دماءهم تسيل رقت نفوسهم متذكرة وشائج القربى فكفوا عن الاقتتال وهاجت عاطفة المودة, ونبض عرق الرحِم فأفاضت الدموع.

قال مرة بن محكان رحمه الله واصفاً ليلة نزل عليه فيها أضياف, وهومن شعراء الدولة الأموية :

في ليلة من جمادى ذات أندية   لا يبصرالكلب من ظلمائها الطنبا

لاينبح الكلب فيها غيرواحدة   حتى يلف على خيشومه الذنبا

يصور الشاعر زمن نزول أضيافه به, وأنَّ هذا في ليلة باردة مظلمة, جعلت الكلب الذي يضرب به المثل في قوة الإبصارلايبصرالطُنب وهي الحبال التي يشد بها البيت, فكأنك ترى كلبه يتعثر بينها؛ ومن صورة حسية إلى أخرى معنوية وهي شدة البرد, وأداة إبرازها هو الكلب أيضا فهولا ينبح إلا مرة واحدة ومع عجزه عن النباح المتكرر فإنه لاينبح الواحدة إلا بعد أن يغطي خشمه بذنبه ليتقي البرد الداخل إلى الخيشوم.

ومن أهل الطبع الذين لانت لهم الكلمة أبو فراس الحمْداني رحمه الله,ومن أجمل شعره رائيته التي منها:

أرَاكَ عَصِيَّ الدّمعِ شِيمَتُكَ الصّبرُ   أما للهوى نهيٌّ عليكَ ولا أمرُ ؟

بلى أنا مشتاقٌ وعنديَ لوعةٌ   ولكنَّ مثلي لا يذاعُ لهُ سرٌّ !

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى   وأذللتُ دمعاً منْ خلائقهُ الكبرُ

تَكادُ تُضِيءُ النّارُ بينَ جَوَانِحِي   إذا هيَ أذْكَتْهَا الصّبَابَةُ والفِكْرُ

معللتي بالوصلِ ، والموتُ دونهُ   إ ذا مِتّ ظَمْآناً فَلا نَزَل القَطْرُ!

حفظتُ وضيعتِ المودةَ بيننا   و أحسنَ ، منْ بعضِ الوفاءِ لكِ ، العذرُ

بنَفسي مِنَ الغَادِينَ في الحَيّ غَادَة   هوايَ لها ذنبٌ ، وبهجتها عذرُ

وَقُورٌ، وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزّها   فتأرنُ أحياناً ، كما يأرنُ المهرُ

تسائلني: منْ أنتَ ؟ وهي عليمةٌ   وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟

فقلتُ كما شاءتْ ، وشاءَ لها الهوى   قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ

فَعُدْتُ إلى حكمِ الزّمانِ وَحكمِها   لَهَا الذّنْبُ لا تُجْزَى به وَليَ العُذْرُ

فلا تنكريني يابنةَ العمِّ إنهُ ليَعرِفُ مَن أنكَرْتِهِ البَدْوُ وَالحَضْرُ

وإني لجرارٌ لكلِّ كتيبة معودةٍ أنْ لا يخلَّ بها النصرُ

فَأَظمأُ حتى تَرْتَوي البِيضُ وَالقَنَا وَأسْغَبُ حتى يَشبَعَ الذّئبُ وَالنّسرُ

وَلا أُصْبِحُ الحَيَّ الخَلُوفَ بِغَارَة وَلا الجَيشَ مَا لمْ تأتِه قَبليَ النُّذْرُ

وَسَاحِبَةِ الأذْيالِ نَحوي، لَقِيتُهَا فلمْ يلقها جهمُ اللقاءِ ، ولا وعرُ

وَهَبْتُ لهَا مَا حَازَهُ الجَيشُ كُلَّهُ و رحتُ ، ولمْ يكشفْ لأثوابها سترُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا لَنَا الصّدرُ، دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ

يأنس أبو فراس ـ رحمه الله ـ مع نفسه ويتحدث معها وتحدثه ,وتعتب عليه بسبب ماتظنه فيه من جمود المشاعر واحتباس دموع الشوق في عينيه متذرعًا بالصبر ,وكيف لا يُحدِث به الهوى طربا لا ينهاه ولا يأمره, لكنه لايرضى من نفسه بهذا العتاب فيسرع رادّاعليها:بلى أنا مشتاق ... , كأنَّ هذا العتاب فجرفي نفسه مشاعر أكنها لمكانته ومقامه الاجتماعي فُرضت عليه فألبسته ثوبامن الوقار منعه البوح علانية بما يعانيه , ولكن الليل أخفى للويل, فنجده ينفث فيه صبابته ويتبسط في شكواه فتصل حالة عشقه إلى البكاء وإرخاء المدامع , ولا ينسى أن يذكرنا بأنَّ هذه الدموع من

شيمتها الكبرياء لكنه الهوى الذي لم يملك معه هذا الفارس المزهو في أصالته من سكبه .

ثم ترتفع عنده حرارة البث والشوق وينقل لنا من هذا مايضطرم بين ضلوعه من لوعة الحب الذي هيجته صبابةُ أو تذكر فهو لا ينفك عن واحدةٍ منهما, ثم يعود مناديا حبيبته معاتبا لها بقوله: معللتي بالوصل ... فهي تمنيه وتظهرله مايسليه ويدهده مشاعره لتخفف جراحه, لكنه يعلم بما عرف منها من دلٍ وصد أنَّ هذا شأنها فهو كلام تعلله به ويعلم ـ بما خبر منها ـ أن الموت أقربُ من وصلها أوالظفربقربها,ولافائدة أن تصله بعد موته : إذامت ظمآنا فلانزل القطرا, ثم يفيض مايجده من تباين بينه وبينها فيقذف بحرارة وحرقه مايحمله من حفظٍ للود وما تضيعه هي..

حرارة الشوق لاتمهله لينفك عن هذه المكابدة فنراها تطل عليه بحالة أقوى فيبث من الحرارة ماجاشت به نفسه : بنفسي من الغادين ... ومن جمال البيت المجانسة بين لفظتي الغادين وغادة ,وحين أقرأ هذا البيت كأني أسمع زفرته وهو يتحرق شوقا إلى تلك الغادة وهي الناعمة, وقصارى ذنبه أنه يهواها.

وكلمة [بنفسي] أرى أنها موحية بما يعتلج في داخله ويخيل إلي أنه قذفها قذفًا من فمه فكأنما هي لفظة لها صوت ُجرمٍ محسوس. فمثلت صوتا مصحوبا بنفثة صدرية ... وقورٌ وريعان الشباب ... ,في هذا البيت يجلّي منها صفتين : الوقاروهوخلق يدعو

صاحبه إلى ترك مايشينه من اللهو وغيره ولفظة (وقور) لا تناسب معاني الأبيات ولكن جلبها هنا إحساسٌ خفيٌ يحسه بنفسه وإن كان ينازعه إليه ميل, ولكن هذا الوقار لا يلبث مع هذه الغادة أن يتوارى أما م جاذبٍ فطري تدعو إليه سطوة الشباب وعنفوانه , فنجد أنها [تأرِن] أي تنشط للعبث واللهو, ويزيد الصورة جمالاً وتأثيرًا حين يشبه نشاطها ولهوها بقفزات المهر فهي تلهو بخيلاء وتثنٍ وتمايل في عَدَوِها وقفزها, فكأنها حين تنشط للهوى مهرةٌ تستفز الناظر بما تقوم به من حركات. تثير مكنون عشقه وتكوي جوانحه بالغنج والدل.

حالة العشق هذه التي سيطرت عليه ما هي إلا خاطرٌ خطرلا يليق بمن هو مثله لهذا نجد أنه يتجاوزها إلى الحديث عما يتصف به من خصالٍ كريمة , فيحدِّث عن قيادته الكتائب معبرًا عن هذا بصيغة المبالغة [جرَّار] وأنَّ هذه الكتائب اعتاد قومي ظفرها. ويقرن هذا بما يلزم القائد المقدام : فأظمأ حتى ترتوي ... ,وفي هذا البيت يفصح عن شيءٍ من مفاخره وعظيم جَلَده في الحروب؛فهولا يرد الماء وهويتجرع شدة الظمأ حتى يروَّي السيوف والقنا من دماء الأعداء, كذلك هو لا يلتفت إلى الأكل حتى يرى أنَّ الذئاب والنسور شبعت من لحوم الأعداء الذين جندلهم في ساحة المعركة.

ومن شيمته وكما ل خلقه في الحرب أنّه لا يغير على قبيلة تركها رجالها وخلفوا النساء,حتى الرجال لا يغير عليهم غدرا

وإنما لكمال شجاعته وفرط إقدامه وثقته بنفسه يخبر الأعداء بأنه سيغير عليهم .

وساحبة الأذيال ... وهي صورة لفتاة منعمة وقعت في الأسر فهو يذكر من خلقه أنه أحسن إليها, وهشَّ عند لقائها ثم رد عليها ماغنم من أهلها , وحفظتُ عفتها فلم أكشف سترها.

[وساحبة الأذيال] يكنى بها عن المرأة المترفة كقولهم : (نؤوم الضحى) قال امرؤالقيس:

وتُضْحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

ومما أرى أنَّه يعاب على شيم الشاعر أنه جعل لحبيبته أكثر من محبوب فهو بهذا يبتذلها, وكأنها من بائعات الهوى لا من العفيفات , وذلك لقولها:

تسائلني: منْ أنتَ ؟ وهي عليمةٌ ، وَهَلْ بِفَتىً مِثْلي عَلى حَالِهِ نُكرُ؟

فقلتُ كما شاءتْ ، وشاءَ لها الهوى : قَتِيلُكِ! قالَتْ: أيّهُمْ؟ فهُمُ كُثرُ

فقولهاعن مقتوليها المفتونين بحبها : إنهم كثر فيه مهمز لهذه المحبوبة,ونقص في أنفة الشاعر.

وأختم اختياري لأبيات أبي فراس ـ رحمه الله ـ بفخره بقومه وأنهم أناس لا يليق بهم إلا الصدارة والرئاسة فإن لم يكن فالموت أهون علينا من أن نرضى بأذناب المجالس.

وأخيرا فإنَّ من أجمل جمال القصيدة أنَّ أبا فراس تغزل فأبدع وفخر فأجاد ؛ وهذا دليل على أنه ملك ناصية البيان , فلم يعجزه فنٌ عن فن.

من أسرار العربية

أخفقت بعض دراسات فقه اللغة المقارنة حين تناولته بنَفَسٍ عرقي ...لا يكفي أن تكون الإجابة بذكر خصائص العربية مالم تكن هذه الخصائص مؤكدًا فيها أنّها لا توجد في اللغات الأخرى .

....و لكن إذا ذهبنا إلى القول بعدم وجود لغة هي أم اللغات فإننا نعلم أنَّ الله ـ سبحانه ـ زكَّى اللسان العربي لهذا فمن المقطوع به أنه سيكون أفضلَها وإن شرِكْته هذه الألسنة في الأسبقية والقدم فليس التفاضل مقصورًا على نشأة اللسان.

والعلماء حول حدوث اللغة بين قائل بالتوقيف وقائل بالمواضعة, وقد رأيت أَبُا إِسْحَاق الإسفرائيني رحمه الله يتوسط المذهبين حين قال:(أَن القَدْر الَّذِي يَدْعُو بِهِ الإنسانُ غيرَه إِلَى التَّوَاضُع يثبت توقيفاً، وَمَا عدا ذَلِك يجوز أَن يثبت بِكُل وَاحِد من الطَّرِيقَيْنِ)

وهذا مذهب صحيح وجارٍ على سنن الفطرة إذ لا يمكن التواضع إلا بلغةٍ تمكِّن الناس من التواضع على إحداث مسميات لما حولهم؛ فكيف يتواضع قومٌ على أنَّ هذا باب وهذا جبل وهذا بحر من غير لغة توقيفية إلهامية من الله كانوا يتحدثون بها , فالتواضع في إحداث المسميات يشبه تواضع الصم البكم من البشر على وضع رموز يصلون بها إلى حاجاتهم

المفتتح

[... أنَّ كثيرًا من المسلمين قد عرفوا تلك الألسنة وهم من أهل البراعة فيها وفي العربية,فقد وقفوا على أنَّه ليس فيها من التفاضل والفصاحة مايقع في العربية]

الباقلاني رحمه الله .

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله في كتابه" كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ":

[لغة العرب تامة الحروف... ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية لأنا طُبعنا عليها ونشأنا فيها على أنا تدبرنا سائر اللغات فوجدنا فيها مثل ماذكرنا من الزيادة والنقصان,الذي هو العيب البين والشين الظاهر]

وقال عن النقصان والزيادة في سائر اللغات : [وإذا اعتبرت سائر اللغات والكتابات وجدت فيها من الزيادة والنقصان مثل هذا أوقريبا منه فقد ناظرت عليه قوما عرفوا العبرانية والسريانية فوجدت الأمر قريبا مما ذكرنا]

يقول عبد القاهر رحمه الله في دلائل الإعجاز:(لو أردنا الموازنة بين لغتين كالعربية والفارسية, ساغ لنا أن نجعل لفظة [رجل] أدل على الآدمي الذكر من نظيره في الفارسية) يقول هذا وهومن أصل فارسي أي أنَّه خبر اللغتين.

:{... وعند المقارنة مع بلاغة أبسط أمي عربي تبدو اللغة الإنجليزية التي ينطق بها شخص أمريكي عادي نوعا من الهمهمات المتناثرة"

رفائيل بتي

(وينبغي التنبه هنا إلى أنه لا ينبغي النظر إلى مسألة المحافظة والتطور على أنها مسألة قومية ففي هذا تجنٍ على البحث العلمي)

رمزي منير بعلبكي

لا يمكن للكاتب الإنجليزي الرجوع إلى أبعدمن أواخر القرن السادس عشر, في حين يمكن في العربية أن يعود الكاتب العربي إلى القرن السابع الميلادي... فالكلمة التي لم تستعمل منذ أن كان أجداد المجمعيين الفرنسيين يتلفعون بجلود الدببة لا تزلا حية بين دفتي المعجم)

ديفد جستس,/كتاب محاسن العربية في المرآة الغربية

من الشواهد على أسرار العربية

١

كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية

لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي

٣٢٢هـ رحمه الله

تحقيق / حسين الهَمَداني

قال : [لغة العرب تامة الحروف... وسائر اللغات فيها زيادة حروف مولدة وينقص عنها حروف هي أصلية , ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية لأنا طُبعنا عليها ونشأنا فيها ,على أنا تدبرنا سائر اللغات فوجدناها في مثل ماذكرنا من الزيادة والنقصان]

ثم قال : [النقصان والزيادة في اللغات] وحيث إنه ـ كما قال عن نفسه ـ إنه طُبع على الفارسية, وكلامه عنها كلام عالم متدبر فقد قال: (وسائر اللغات نقصت وزادت مثل اللغة الفارسية ,فإنها قصرت عن العين و الغين والحاء والقاف والطاء والظاء والصاد والضاد والذال والثاء ,حتى لا يوجد في لغتهم الأصلية كلام يُتكلم به على هذه الحروف) فهذه عشرة حروف أثبت أبو حاتم خلو اللغة الفارسية الأصلية منها؛ ونقص الحروف سيتولد منه قصور في الألفاظ الدارجة في هذا اللسان. وقال [... وإذا اعتبرت سائر اللغات والكتابات وجدت فيها من الزيادة والنقصان مثل هذا أوقريبا منه .

فقد ناظرت عليه قوما عرفوا العبرانية والسريانية فوجدت الأمر قريبا مما ذكرنا]

قال : [... إنَّ العرب قالت في الجراحات لما كان بالسيف ضربة وبالرمح طعنة وبالسهم رَشْقَة وبالسكين وجأة ,وبالحجر شَدْخة وبالسوط تقنيع , فاكتفوا بذكر هذه الجراحات عن ذكر السلاح , وليس هذا لسا ئرالأمم حتى يذكروا السلاح المعمول به . واختصرت العرب هذه الألفاظ اقتصارًا عليها من ذكر الآلة المستعملة]

في النحو والإعراب نقل عن أبي عبيد القاسم بن سلاَّم رحمه الله : {للعرب في كلامها علامات لايشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه , منها إدخالهم الألف واللام في أول الاسم} {... بل خصت هذه اللغة بأنَّ أنشأ الله لها أقوامًا فتحوا لها هذه الأبواب من النحو ... ثم لهذه اللغة العروض التي يقوم بها الشعر }ثم تحدث عن فضل الشعر ومنزلته عند العرب وقال عن الفرس : { والدليل على أنَّ الشعر لم يكن في العجم أنَّ الشاعر لا يوجد له اسم في الفارسية وكذلك الشعر لا اسم له إلا بالعربية ... ولا ديوان له عند العجم مثل ديوان الشعر عند العرب }

ونزيد ثقتنا برأي أبي حاتم حين نقرأ له مثل { ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية لأنا طُبعنا عليها ونشأنا فيها} وقوله :{على أنا تدبرنا سائر اللغات فوجدناها في مثل ماذكرنا من الزيادة

والنقصان} وهذا رأي تمخض عن دراسة وموازنة بين اللغات, والرأي الناتج عن مثل هذه الموازنة هوما أعوِّل عليه في هذه النظرات.

وقال : {قوام العربية وبنيتها بالحساب وقد ذُكر أنَّ لغة العرب بنيت على ثمانية وعشرين حرفا وسائر اللغات على اثنين وعشرين حرفا , ولم يكتفِ أبو حاتم بإرسال الكلام من غير مناقشة وتحليل بل قال: " ... فإن قال قائل إن الزيادة والنقصان وقعا في لغة العرب وإن التمام في سائر اللغات , وإن الحروف التامة هي التي بنيت عليها سائر اللغات ودارت عليها ؛ قلنا :

المعيار بيننا وبينهم الحساب , والحساب هو الشاهد العدل الذي اتفقت عليه الأمم ... والأمم كلها متفقة على أصوله أنه آحاد وعشرات ومئون وألوف ... وهذه الأصول مبنية على الحروف الثمانية والعشرين فسموا" أ"واحداً و"ب " اثنين و "ج " ثلاثة }ثم ذكر تفصيلها حتى أنهى أبجد هوز . ثم قال : { وصارت الحروف الثمانية والعشرون التي بنيت عليها لغة العرب وفاءً لأصول الحساب كلها ... فهذا الدليل الواضح والشاهد العدل على كمال لغة العرب ... لا يقدر على دفعه إلا مباهت معاند ومتعصب حاسد ... وللعربية مع هذا الكمال فضائل ليست لسائر اللغات . فإنَّ لها قانونا يُرجَع إليه فيها ومعيارا يعتبر به , ومقياسا يقاس عليه . فإذا شردعنهم حرف أو اعوجَّ عن سننته أو اشتبه معناه , رجعوا إلى قانونهم ووزنوه بمعيارهم , واستعانوا عليه بمقياسهم ,فأقاموا درأه

وقوموا عِوجه . لكي لا يبطل معاني الأسماء , فتمحق عن اللغة وتدرُس كما درست عن سائر اللغات. فقد بطلت عن اللغة الفارسية أسامي أشياء كثيرة حين غلبت عليها العربية , فلا يكاد يوجد لها اسم بالفارسية, ولا يعرف ذلك الشيء حتى يذكر بلسان العرب , مثل قولهم الحق والباطل, والصواب والخطأ, والحلال والحرام وغير ذلك مما لم يوجد له اسم بالفارسية ,وهذا الخلل قد دخل سائر اللغات }

وقوله: (....فتمحق عن اللغة وتدرُس كما درست عن سائر اللغات ... وهذا الخلل قد دخل سائر اللغات) هذا متوافق مع مصطلح " احتفظت العربية بكذا " الذي ورد كثيراً عند رمزي بعلبكي الآتي كتابه لا حقا.

٢

كتاب التنبيه عل حدوث التصحيف

حمزة بن الحسن الأصفهاني رحمه الله

٢٨٠ ـ ٣٦٠هـ

ص٩٧ذكر علماء الآزادمردية : { أنهم ألفوالغات جميع الأمم في الكمية على ماكانوا ناطقين بها وعلى الجبليَّة في مبدأ الكون لا يتولد فيها الزيادات والنماء على مرور الأزمان وتصرم الليالي والأيام وإنهم وجدوا العربية على الضد من سائر لغات الأمم لما يتولد فيها مرة بعد أخرى. وأنَّ المولِّد لها قرائح الشعراء الذي هم أمراء الكلام بالضرورة التي تمر بهم في المضايق التي يُدفعون إليها عند حصرة المعاني}

أقول : واللغات الأخرى فيها شعر وفيها شعراء إلاأنًّ اللغة العربية أكثر مرونة من سائر اللغات فلولا أنها لغة طيِّعة لما ظفروا بشئ من الزيادات , ومنه يتبين أنَّ شعراء العربية أقدر من غيرهم على التوليد عند الحاجة لما في لغتهم من القابلية.

❖الآزادمردية : لقب كان يطلق على شعوبية الفرس

٣

الخصائص لابن جني٣٩٢هـ

رحمه الله

تحقيق عبد الحكيم بن محمد.

وهذا ابن جني ـ رحمه الله ـ وهو المتمكن من اللسان اليوناني وعاش متتلمذا على شيخه أبي علي الفارسي ـ رحمه الله ـ وهوالآخرمتمكن من اللسان الفارسي يبرز في كتابه [الخصائص] جملة من الأسرار التي اختص الله بها العربية, ويمهد لبعض هذه الأسرار بكلام يؤكد فيه اطمئنانه إلى صواب رأيه القائل إن العرب لم تتحدث بهذه اللغة وتتخذ الحركات فارقة بين معانيها أنّ هذا لم يكن اتفاقًا ومصادفة ولاعن مواضعة وإنما الأمر إلهامٌ وتوفيق من الله ؛ وأدلته على هذا هي :ج١ص٢١٠

١ـ وجود هذا في كل لغة من لغاتهم .

٢ـ وجودهذا عند كل قوم منهم.

٣ـ أن هذا التميز لم يختلف ولم ينتقض أويتهاجرمع وجود دواعي الاختلاف لهذا اللسان من كثرتهم وسعة بلادهم وطول زمان تحدثهم في هذه اللغة وجريانها عل ألسنتهم , ومادام الأمرهكذافلابد أن يكونوا له مريدين وفيه معنيين.

٤ـ اطراد وتوافق حركات الإعراب لديهم من رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المجرور.

وبعد أن أورد ـ رحمه الله ـ هذا قال مستفهما استفهام تعجب وإنكار: فهل يحسن بذي لب أن يعتقد أن هذا كله اتفاق وتوارد اتُّجِه ؟

ولا ننسى أنَّ حالة العرب العلمية ليست بذاك القدر الذي يمكِّنهم من إبداع هذه القواعد؛ فهم أمةٌ أمية الجهل فيها ضاربٌ أطنابه, ومن دواعي الاختلاف التي لم يشر إليه ابن جني أنفة كل قبيلة أن تنقاد إلى رأي قبيلة أخرى؛ فالأمر إذن فيه سرٌ إلهي جعلهم يتفقون على هذا. وإلا ذهبت القواعد متعددةً بتعدد القبائل والبطون, ولا يطعن في هذا اختلاف اللهجات؛ فهذا جانب صوتي لغوي؛ فإنها نع اختلافها لم نجد فيها واحدة تجر المرفوع أو تنصب المجرور وهكذا.

ثم احترس من اعتراض قد يطرأ من معترض فقال: [فإن قلت فما تنكر أن يكون ذلك شيئا طُبِعوا عليه وأُجيئوا إليه من غير قصدمنهم لِعِللَه , ولا لقصد من القصود التي تنسبها إليهم في قوانينه وأغراضه , بل لأنَّ آخرًا منهم حذا على مانهج الأول فقال به, وقام الأول للثاني في كونه إماما له ,فيه مقام من هدى الأول إليه , وبعثه عليه ملَكا كان أوخاطرأ.

قيل لن يخلو ذلك أن يكون خبرًا رُسلِوبه, أو تيقظا تنبهوا على وجه الحكمة فيه.

فإن كان وحيا أو مايجري مجراه فهو أنبه له وأذهب في شرف الحال به؛لأنّ الله سبحانه إنما هداهم لذلك ووقفهم عليه , لأنَّ في طباعهم قبولاً له,وانطواءً على صحة الوضع فيه]

قلت: إنَّ الواقع شاهدٌ بهذا ؛ فنحن نرى قبولا عفويا لمن يتحدث ببيان عن المعاني التي يريدها.

قوله:[مَلَكا كان أوخاطرأ] يقصد بالملك أن يكون الأمر توقيفا من الله,وخاطرا أي إلهاما.

ص٢١٤ج ١اصطنع محاجة ممن لا يرى فضلاً للعربية على العجمية , وأنَّ كل قومٍ هم بلغتهم مولعون ولها مفضلون ثم قال : [قداعتبرنا ما تقوله , فوجدنا الأمر فيه بضده ,وذلك أنا نسأل علماء العربية ممن أصله أعجمي وقد تدرب بلغته قبل استعرابه ,عن حال اللغتين , فلا يجمع بينهما بل لا يقبل السؤال عن ذلك, لبعده في نفسه , وتقدم لطف العربية في رأيه وحسه. سألت أباعلي ـ رضي الله عنه ـ عن ذلك فكان جوابه عنه نحوًا مما حكيته] وهذه الفقرة تبين أنَّ أبا الفتح ـ رحمه الله ـ لم يذهب إلى رأيه إلا بعد مدارسة وموازنة بين اللغات , وهذا ما يجعل الباحث يطمئن بأنَّ الأمر ليس مبنيا على هو أو عصبية.

ثم قال ص٢١٥ ج١: [... وأيضا فإنَّ العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم بها, وتزيد في تنبيههم على أحوالها ؛ لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها. ولم نرأحدًامن أشياخنا فيها - كأبي حاتم , وبُنْدار,وأبي علي وفلان وفلان - يسوون بينهما ولا يقربون بين حاليهما, وكأنَّ هذا موضع ليس للخلاف فيه مجال, لوضوحه عند الكافة, وإنما أوردنا منه هذا القدر احتياطًا به واستظهارا على موردله عسى أن يورده]

ثم أورد دليلاً عقليا ناتجا عن استقراء وملاحظة لهذه اللغة العظيمة يبين ثقته بما ذهب إليه فقال : [ولو كانت هذه اللغة حشوًا مكيلا وحثوًا مهيلا , لكثر خلافها وتعادت أوصافها؛ فجاء عنهم جر الفاعل ورفع المضاف إليه والمفعول به,والجزم بحروف النصب والنصب بحروف الجزم ؛ بل جاء عنهم الكلام سدى غير محصل وغُفلا من الإعراب , ولاستُغنيَ بإرساله وإهماله عن إقامة إعرابه , والكلف الظاهربالمحامَّة على طرد أحكامه]

ذكر دليلين ص١١٦.غائبا وحاضرا يدلان على صحة ما ذهب إليه من أنَّ العرب أحسوا ما أحسسنا وقصدوامانسبنا إليهم فقال : [فالغائب ماكانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب (ووجوهها) ونضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها : من

استخفافها شيئا أواستثقاله ,وتقبله أو إنكاره والأنس به والاستيحاش منه , والرضا به , أو التعجب من قائله ,وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود , بل الحالفة على ما في النفوس,ألا ترى إلى قوله:

تقول ـ وصكت وجهها بيمينها   أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ

فلو قال حاكيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس ـ من غيرأن يذكر صكَّ الوجه ـ لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة , لكنه لما حكى الحال فقال:(وصكت وجهها)عُلم بذلك قوة إنكارها ,وتعاظم الصورة لديها]

وقال عن الدليل الحاضر:ص٢٢٠ ج١[وأما ماروي لنا فكثير, منه ماحكى الأصمعي عن أبي عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها.فقلت له: أتقول جاءته كتابي ! قال نعم أليس هي بصحيفة , أفتُراك تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظروا,وتدبروا,وقاسوا,وتصرفوا أن يسمعوا أعرابيا جافيا غُفلا, يعلل بهذه العلة,ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره , فلا (يهتاجوا) هم لمثله ولايسلكوافيه طريقته فيقولوا : فعلواكذالكذا, وصنعوا كذالكذا,وقد شرع لهم العربي ذلك ووقفهم على سمته وأَمَّه]

وقال في ج٢ص ٧٤:

باب ﴿ تلاقي المعاني على اختلاف الأصول و المباني

نحتاج هنا إلى تمهيدٍ مختصر يكون إيضاحًا لمراد أبي الفتح رحمه الله , فأقول: هذا الباب لم تأت فائدته بذكر المسمى يكون له أسماء كثيرة وإنما ليكشف عن جانب بلاغي وتأصيل لغوي وهوأنّ أصل الاسم يفضي إلى معنى صاحبه وماسمي به فهناك علاقة معنوية مستكنة بين الاسم والمسمى فهذه اللغة من عجائبها أنها لم تطلق بها الأسماء على المسميات ارتجالا , مما يشير إلى أنها لغةٌ توقيفيةٌ ملهَمة وأنها لسانٌ محكم.

وهذا الباب يختلف عن البحث ﴿ تعدد الأسماء لمسمى واحد كأسماء السيف والأسد؛لأنَّ هذه أسماء لذوات ,وهذا الباب يكشف العلائق بين أسماء لمعاني كما أنَّ هذه المعاني يفضي بعضها إلى بعض, أمّا أسماء الذوات فليس لها هذه الميزة ؛ فالسيف لا علاقة من حيث الإفضاء بينه وبين اليماني أو المهند, وكذلك أسماء الأسد ومشابههما من ذوات الأسماء المتعددة.

والذي بهر أبا الفتح ـ رحمه الله ـ ﴿ هذا الصدد أمران : تعدد وكثرة الأسماء للمعنى الواحد , وأنَّ كل معنى من هذه المعنى متولد ويتولد منه معنى آخر, وهذاسرمن أسرار العربية ينبأ عن سبب من أسباب اختصاصها بالقرآن الكريم خاصة إذا علمنا أنّه وشيخه متمكنان من أكثر من لسان , ما يمكنهما من إبراز الميزة

بعد الموازنة.وأنَّ هذه المعاني تعود إلى أصل واحد . وإليك إيجازهذه العلائق.

قال مفتتحًا هذا الفصل : [هذا فصل من العربية حسنٌ كثير المنفعة , قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ؛ وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها,فتجده مفضيَ المعنى إلى معنى صاحبه]

ثم عدد مجموعة من المعاني فقال:

١ـ و ذلك كقولهم : (خُلُق الإنسان) فهو (فُعُل) من خلَّقتُ الشيء أي ملَّستُه , ومنه صخرة خلقاء للملساء ... والخليقة فعيلة منه , وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع وهو قولهم الطبيعة وهي من طبعت الشيء أي (قررته) على أمر ثبت عليه , ثم عدد مجموعة من المتلاقيات في المعنى وهي:النحيتة, الغريزة ,النقيبة , النحيزة , السجية,الطريقة , السجيحة ,الوتيرة , السليقة .

وبعد أن شرح هذه الألفاظ وبين معانيها ختم بما يدل على تلاقي معانيها فقال بأنه : [التمرين على الشيء وتليين القوي ليُصحب وينجذب] ثم عقب بما أثار إعجابه فقال: [فاعجب للطف صنع الباري سبحانه في أن طبع الناس على هذا وأمكنهم من ترتيبه وتنزيله , وهداهم للتواضع عليه وتقريره]

٢ـ من ذلك قولهم للقطعة من المسك (الصِوار) ... فقيل له (صِوار) لأنه من (فِعال) "بكسر الفاء وضمها"، من صاره يصوره إذا عطفه وثناه. قال تعلى :{ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} (٢٦٠) سورة البقرة ، وكذلك نجد معنى المسك وذلك أنه (فِعْل) من أمسكت الشيء ،كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ... ومنه عندي قولهم للجلد: (المَسْك) هوفَعْل من هذا الموضع ألا ترى أنه يمسك ماتحته ... فقولهم إذن مسك يلاقي معناه معنى الصواروإن كانا من أصلين مختلفين وبناء ين متبايينين.أقول : فالمعنى الجامع هنا هو الإمساك والجمع .

٣ـ قال: [ومن ذلك قولهم : صبي وصبية وطِفل وطِفلة وغلام وجارية، وكله للين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص. وذلك أنَّ صبيا من صبوت إلى الشيء إذا ملت إليه ولم تستعصم دونه ، وكذلك الطفل هومن لفظ طفّلتِ الشمس إلى الغروب أي مالت إليه وانجذبت نحوه ... ومنه قيل :فلان طفيلي ؛ وذلك أنه يميل إلى الطعام ... وغلام من الغُلْمة وهي اللين وضعفة العصمة ، وكذلك قالوا جارية فهي فاعلة من جرى الماء وغيره. فالمعنى الجامع هنا هو اللين واللطافة.

وقال في ختم هذه الفقرة : [فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة]

٤ـ ومن ذلك قالوا : ناقة , كما قالوا : جمل... والتقاء معانيهما أنَّ الناقة كانت عندهم مما يتحسَّنون به ويتباهون بملكه فهي (فَعَلة) من قولهم تنوقت في الشيء إذا أحكمته وتخيرته ... وعلى هذا قالوا (جمل) لأنّ هذا (فَعَل) من الجمال كما أن تلك من تنوقت . أقول إن المعنى الجامع هنا هو الأنس والجمال.

٥ـ قال : ومن ذلك قولهم : الفضة سميت بذلك لانفضاض أجزائها,وتفرقها في تراب معدنها كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قدتصفَّى وتهذب وتسبك .وقيل لها فضة كما قيل لها لُجين ؛وذلك لأنها مادامت في تراب معدنها فهي ملتزقة في التراب متلجنة به.... الذهب لأنه مادام كذلك غير مصفى فهو كالذاهب ؛لأن مافيه من التراب كالمستهلك له... ولهذا قالواللجام من الفضة (الغَرَب) وهو (فَعَل) من الشيء الغريب.

أقول إن المعنى الجامع هنا هو الندرة والذهاب والغرابة .

ثم قال خاتما هذه الفقرة : [فالتأتي والتلطف في جميع هذه الأشياء وضمها وملاءمة ذات بينها (خاص اللغة) وسرها وطلاوتها الرائقة وجوهرها . فأما حفظها ساذجة وقمشها محطوبة هِرجة فنعوذ بالله منه , ونرغب بما آتاناه سبحانه عنه.

أقول القمش : هو الجمع لماعلى وجه الأرض من فتات الأشياء ؛ ,وأراذل الناس يقال لهم قُماش.

٦ـ قال : وقال أبوعلي ـ رحمه الله ـ قيل له حبي كما قيل له سحاب . تفسيره أنَّ حبيا (فعيل) من حبا يحبو.وكأنَّ السحاب لثقله يحبو حبوًا كماقيل سحاب وهو(فَعَال) من سحب ؛ لأنه يسحب أهدابه .

أقول إنَّ المعنى الجامع هو الثقل.

٧ـ قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة:الحاجة و الحوجاء ,واللوجاء ,والإرْب,والإربة ,والمأرُبة , واللُبَانة ,والتُلاوة بقية الحاجة... وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها راجعا إلى موضع واحد ,ومخطوما بمعنى لا يختلف وهو الإقامة على الشيء والتشبث به.

إذن المعنى الجامع هو: الإقامة والتشبث.

٨ـ ومن ذلك ماجاء عنهم في الرجل الحافظ للمال الحسن الرِعية له والقيام عليه يقال : هو خال مال , وخائل مال ,وصدى مال ,وسُرسُورمال , وسؤبان مال , ومِحجن مال وإزاء مال ,وبِلْومال ,و حِبْل مال ,وعِسل مال , وزِرمال .وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها والمعرفة بها.

أقول إن المال يجوز تأنيثه . والمعنى الجامع هنا هو الحفظ .

٩ـ ومن ذلك قولهم للدم :الجَدِيَّة ,والبصيرة ؛ فالدم من الدُميَّة لفظا ومعنى.وذلك أنَّ الدُميّة إنما هي للعين والبصر. .. ألا ترى أنَّ الرمية إذا غابت عن الرامي استدل عليها بدمها ...]

ثم قال : [وهذا مذهب في هذه اللغة طريف وهو فقهها وجامع معانيها وضام نشرها... وكان أبو علي ـ رحمه الله ـ يستحسن هذا الموضع جدًا ... وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ ؛ وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد ... إنما يعتنق فيه الفكرُ المعانيَ غير منبهة عليها الألفاظ.؛ فهو أشرف الصنعتين وأعلى المأخذين فتفطن له وتأن لجمعه ... ويريك من حكم الباري ـ عز اسمه ـ ماتقف تحته وتسلم لعظمة الصنعة فيه ,وما أودعته أحضانه ونواحيه .

أقول: إنَّ الشيخ أبا الفتح ـ رحمه الله ــ حين يعالج هذه المسألة بهذا المنهج لأنه إلى كون اللغة توقيفية أميل؛ لذلك قال مصطفى مندور ـ رحمه الله ـ في كتابه اللغة بين العقل والمغامرة ص٤٥:"... أو لنقل إنَّ فرط حساسيتهم للألفاظ ودلالتها جعلهم يميلون في أغلب مراجعهم إلى أنها توقيفية"

وقال في ج٢ص٩٥:

باب تصاقب الألفاظ لتعاقب المعاني

أقول: التصاقب هو التقارب.

قال :(وهذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به, وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفلا مسهوًا عنه وهو على أضرب.ثم ذكر على هذه الأضرب أمثلة منها:

أ- قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} (٨٣) سورة مريم.أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا,والهمزة أخت الهاء فتقارَبَ اللفظان لتقارب المعنيين .

ب - [واستعملوا تركيب (ح ب ل) و (ح ب ن) و(ح ب ر) لتقاربهما في موضع واحدوهوالالتئام والتماسك.

ج - وقالوا :الغدر , كما قالوا الختل ؛ والمعنيان متقاربان واللفظان متراسلان ؛ فذاك من (غ د ر) وهذا من (خ ت ل)

ومعنى قوله (متراسلان) أي أنَّ كل واحد منهما ينوب مناب الآخر في أداء المعنى المطلوب.فكأنهما يتناجيان ليعتقبا الأمكنة في النظم .

وقال في ج٢ص١٠٤ : [... فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأمون وذلك أنهم كثيرًا مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها , فيعدلونها بها ويحتذونها عليها وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف مانستشعره ومن ذلك قولهم : خضم

وقضم فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء... والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها]

متلئب : طريق مستقيم مأموم مسلوك مقصود.

وهذا سرٌ في بنية اللفظة العربية وهو اختيار الصوت المعبر عن المعنى.

وقال في ج٢ص١١٠: ومن طريف ما مربي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها, ولا يحاط بقاصيها, ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما .

من ذلك (الدالف)للشيخ الضعيف والشيء التالف ... وختم حديثه عن هذا بقوله : (ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين فأْبَه له ولاطفه ولاتجفُ عليه فيعرض عنك ولا يبها بك) أقول ليت أبا الفتح ـ رحمه الله ـ كتب أوراقا مئين.

قال رحمه الله في حديثه عن قوله تعالى{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا } (٣١) سورة البقرة. { ... على أنه قد فسرهذابأن قيل : إنَّ الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات , بجميع اللغات: العربية , والفارسية,السريانية والعبرانية,والرومية وغير ذلك من سائر اللغات ,فكان آدم وولده يتكلمون بها , ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه , واضمحل عنه

ماسواها لبعد عهدهم بها, وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب الانطواء على القول به}

أقول : إن صح هذا فليست هناك لغةُ أمٌ تعود إليها سائر اللغات ,وهذا أيضا ينفي أن تكون اللغات غير العربية لهجاتٍ متولدةً منها. وقوله ـ رحمه اللّه ـ بأن قيل تصدير هذا الاحتمال بعبارة التمريض"قيل" يشير إلى أن ابن جني ليس على يقينٍ من هذا ولم يتيسر له من الأدلة ما يدعوه إلى الجزم به, وقوله: "علم آدم أسماء جميع المخلوقات " هذا ظاهر الدلالة بتعليم آدم كل شيء.

٤

مع بن فارس في كتابه (الصاحبي)

تحقيق أحمد صقر رحمهما الله

ص١٧وما بعدها عقد بابا عنوانه[باب في أنَّ اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها]

.فافتتحه بقوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} {عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ} {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) سورة الشعراء .

ثم قال بدليل مستنبط من النقل : {... فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان عُلم أنَّ سائر اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه}

بعد ذلك عنَّف على من يقصرون البيان على أن يعرب المرء عن نفسه ليفهم السامع وقال عن هذا الفهم للبيان {... فهذه أخس مراتب البيان } وغلَّط من قال إنَّ سائر اللغات تبين إبانة العربية وجعل قولهم هذا مدخلا لذكر ما رآه وبان له من أسرار العربية فقال:{ لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه في اللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ,ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة , كذلك الأسد والفرس وغيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة , فأين هذا من ذاك ؟ وأين لسائر اللغات من

السعة مااللغة العرب ؟ هذا مالا خفاء به على ذي نُهْية }أقول هذا السر مبني على استقراء وموازنة مع لغة أخرى, وإنَّ هذا السر وهو سعة اللغة ورحابتها يعطي أهل لسانها السعة في اختيار ما يناسب نظم الجمل من ألفاظ اللغة للتعبير عن مرادهم فيتهيأ لهم بيان لايستطيعه غيرهم .

احتج رحمه الله بالقرآن الكريم ليبين سمو هذه اللغة ,ولكي لا يقال إنَّ القرآن كلام الله ولاتمكن مضاهاته , قال: { لكنَّ الشعراء قد يومئون إيماءً ويأتون بالكلام الذي لوأراد مريد نقله لاعتاص }

ثم ختم هذا السر بقوله : { ولوأرادمعبربالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق واليقين والشك ... لعيَّ به والله جل ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل}

بعدهذا عدد أسرارًا رأى أنَّ لغة العرب اختصت بها فقال:

١ـ ومما أختصت به العرب بعد الذي تقدم ذُكرُناه قلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثاني أخفَ من الأول, نحو قولهم "ميعاد" ولم يقولوا " موعاد" وهما من الوعد إلا أن اللفظ الثاني أخف.

٢ـ تركهم الجمع بين الساكنين وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن.

٣ـ ومنه قولهم : { ياحار }ميلاً إلى التخفيف. أقول : هذاهو الترخيم وهو حذف آخر المنادى. قال ابن مالك رحمه الله:

ترخيما احذف آخر المنادى   كيا سعا فيمن دعا سعادا

٤ـ ومنه اختلاسهم الحركات في مثل:

فاليوم أشربْ غير مستحقب   إثما من الله ولا واغل

والاختلاس المقصود هنا هو جزم الفعل أشربْ ,والأصل في هذا الموضع رفعه.

٥ـ ومنه الإدغام ,وتخفيف الكلمة بالحذف , نحو : لم يكُ , ولم أُبالِ .

٦ـ ومن ذلك إضمارهم الأفعال , " أمرءًا اتقى الله" و " أَمرَ مبكياتك لا أمر مضحكاتك

أقول وهذا مذهب يجري في الإغراء والتحذير, أي الزم أمرءًا اتقى الله" والزم " أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك

وقال في ص٣٠٩:وللعرب ماليس لغيرها فهم يفرقون بالحركات وغيرها من المعاني, يقولول"مِفتح "للآلة يفتح بها و" مَفتَح " لموضع الفتح., وبعد أن أورد ألفاظا مشابهة لهذا ذكرشيئا من أساليبهم :

ثم يقولون" هذا غلامًا أحسن منه رجلاً. يريدون الحال في شخص واحد. ويقولون "هذا غلامٌ أحسن منه رجلٌ " فهما شخصان.

أقول : أي أنَّ العرب إذا أرادوا وصفا لحال واحدة نصبوا , وإذا أرادوا وصفا لحالين رفعوا؛ فمعنى الجملة في حال النصب أنّ هذا الموصوف , حُسْنه وخّيْريتُه في كونه غلامًا ,لا في كونه رجلا , ومثله أن تقول : هذا جنديا خير منه قائدا ؛ لأنه يُحسِن من الجندية مالا يحسن من القيادة.

ومعنى الجملة في حال الرفع أنَّ هذا المشار إليه كأنَّه مقطوع عما بعده ؛ فهي جملة تامة من مبتدأ وخبر هذا غلام ـ ثم تستأنف فتقول في جملة أخرى من مبتدإٍ وخبرٍ أيضا : أحسنُ منه رجلٌ.فكأنَّ الأصل أن نقول : الرجلُ أحسنُ ؛ ومثله قولنا : هذا قصرٌ أحسنُ منه كوخٌ.

هذا جانب من سر العربية في الحركات ,وواضح أنَّه يقصد الحركات الإعرابية والصرفية,ثم انتقل إلى سر التصريف , وهو لا يقصد الصرف أي العلم الذي يدرس بُنية الكلمة,أو أصل اشتقاقها , وإنما المقصود هو تصريف الكلمة على أحوال يتغير معها المعنى. فقال : [وأما التصريف فإنَّ من فاته علمه فاته المُعظَم ؛ لأننا نقول : "وَجَد "وهي كلمة مبهمة , فإذا صرفنا أفصحت فقلنا في المال " وُجدا " وفي الضالة وجدانا , وفي الغضب " موجِدة " وفي الحزن " وَجدًا " قال تعالى: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} (١٥) سورة الجن و وقال تعالى : { وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }

(٩) سورة الحجرات. كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجور.

ويكون ذلك في الأسماء والأفعال فيقولون للطريق في الرمل : " خِبة " وللأرض المخصبة والمجدبة " خُبة وتقول في الأرض السهلة الخوارة : " خارت تخورخوراوخؤوراوخُورانا, وفي الإنسان إذاضعف : خار, خورًا, وفي الثورخارخُوارًا " ... إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يحصى]

أقول إنَّ هذا باب واسع وهو مبنى من مباني العربية بُني عليه كثيرمن كلام العرب, فأعطى اللغة رحابةً وسعة. وعلى هذا صُنفت المعاجم.

وقال في ص٤٥٠ :

بابٌ نظمٌ للعرب لا يقوله غيرهم

يقولون : " عاد فلان شيخا " وهولم يكن شيخا قط, وعاد الماء آجنا وهولم يكن آجنا قط. أقول الماء الآجن هو ماتغير طعمه ولونه.

قال ومثله : { يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ } (٧٠) سورة النحل,وهولم يمر في ذلك قط.

وقال في ص ٤٥٨

باب الإتباع

:] للعرب الإتباع وهوأن تُتْبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها إشباعًا وتأكيدا, وروي أنّ بعض العرب سئل عن ذلك فقال : هو شيء نتد به كلامنا .

وذلك قولهم : "ساغب لاغب " وهو " خب ضب " و" خراب يباب "ثم قال وقد شارك العجمُ العرب في هذا الباب. أقول إنَّ قوله هذا يدل على معرفة واستقراء للغة العجم وهذا الاستقراء هو ماالتخذته دليلا على أنَّ ما ذكره ابن فارس إنما هو سرٌ في العربية ولا تشاركها فيه لغات العجم.

وقوله : نتد به كلامنا. أي نجعل بعض كلامنا وتدا لبعض فيثبته في اللسان ويُسيغه للسمع.

وقال في كتابه {مقاييس اللغة } عند حديثه عن مادة " عرب " : أعرب الرجل عن نفسه إذابيَّن وأوضح ...فأما الأمة التي تسمى العرب فليس ببعيدٍ أن يكون سميت عربا من هذا القياس ؛ لأنَّ لسانها أعربُ الألسنة , وبيانُها أجودُ البيان } إهـ

٥

مع إعجاز القرآن للباقلاني ٤٠٢هـ

تحقيق السيد أحمد صقر رحمهما الله

فاضَلَ بين إعجاز القرآن من جهة وبين التوراة والإنجيل من جهة أخرى فقال : [ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف, وإن كان معجزًا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار عن الغيوب ... ولمعنى آخر وهو أنَّ ذلك لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة مايقع في التفاضل الذي ينتهي إلى حدا لإعجاز...]

يبين الوجه الذي يراه في تفضيل اللسان العربي على سائر الألسنة فيقول : [يمكن بأنا لانجد في القدر الذي نعرفه من الألسنة , للشيء الواحد , من الأسماء مانعرفه من اللغة, وكذلك لا نعرف فيها الكلمة الواحدة تتناول المعاني الكثيرة على ماتتناوله العربية , وكذلك التصرف في الاستعارات والإشارات ووجوها لاستعمالات البديعة]

وقال عن القرآن : [فلو كان يمكن لسان العجم إيراد مثل فصاحته , لم يكن ليرفعه عن هذه المنزلة]

أورد جملةً من الأدلة يدلل فيها على فصاحة العربية و هيمنتها على سائر الألسن.

١ـ أنَّ كثيراً من المسلمين قد عرفوا تلك الألسنة وهم من أهل البراعة فيها وفي العربية,فقد وقفوا على أنَّه ليس فيها من التفاضل والفصاحة مايقع في العربية.

٢ـ ومعنى آخر وهوأنا لم نجد أهل التوراة والإنجيل ادعوا الإعجاز لكتابهم , ولا ادعى لهم المسلمون فعلم أنَّ الإعجاز مما يختص به القرآن.

٣ـ أنَّ الشعر لا يتأتى في تلك الألسنة على ما قد اتفق في العربية , وإن كان قد يتفق منها صنف أو أصناف ضيقة.

٤ـ لم يتفق فيها من البديع مايمكن ويتأتى في العربية .

٥ـ لا يتأتى في الفارسية جميع الوجوه التي تتبين فيها الفصاحة على ما يتأتى في العربية.

٦ـ ولضيق ماسوى كلام العرب , أولخروجه من الاعتدال يتكرر في بعض الألسنة الحرف الواحد في الكلمة الواحدة والكلمات المختلفة كثيرا, كنحو تكرر الطاء والسين في لسان يونان , وكنحو الحروف الكثيرة التي هي اسم لشيء واحد في لسان الترك .

٦

فقه اللغة وسر العربية

لأبي منصور الثعالبي ٤٢٩هـ رحمه الله

تحقيق حَمدُوطمَّاش

قرأت الكتاب فوجدته عقد لسر العربية تسعة وتسعين فصلاً, صدَّر معظمها بقوله : [ومن سنن العرب ...] ولكني لم أجد فيها إشارته إلى مايؤكد اختصاص العرب بهذه السنن لذلك تركت الاستشهاد بما رآه من هذه السنن ؛ فهو لم يجزم كما جزم الجاحظ و ابن جني وابن فارس والباقلاني رحمهم الله , بأنَّ هذا مما تختص به العربية دون سواها من لغات العجم, ومما أكد لي أنَّه لم يجزم باختصاص العربية بهذه السنن أنه عنون الفصل الخامس والثمانين بقوله : للعرب فعلٌ لا يقوله غيرهم تقول عاد فلان شيخًا وهو لم يكن قط شيخا] وهذا السر سبقه إليه ابن فارس في كتابه الصاحبي وقد أشرت إليه في حديثي عن الصاحبي . فعلى هذا أقول لوتناهى إلى علمه رحمه الله مايجزم باختصاص العربية به دون سواها من الألسنة ما خص هذا الموضوع بهذا العنوان

٧

أسرار العربية

عبد الرحمن الأنبا ري ٥٧٧ هـ رحمه الله

دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين

استهواني عنوانه وحين قرأته لم أجد فيه مايتوافق مع منهجي في إثبات خصائصَ للعربية وقد ذكر في فاتحة الكتاب مايبين منهجه فقال : [وبعد فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم " بأسرار العربية " كثيرًا من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين من البصريين والكوفيين]

إذن يكون هدفه من هذه الأسرار إبانة العلل النحوية من حركات الإعراب وتفضيلٍ لسبب تسمية بعض المصطلحات, وهو كتابٌ يستقصي فيه المؤلف العلل النحوية للظاهرة أو اللفظة التي يتحدث عنها فهي أسرار النحو العربي , ولكنه لم يعتنِ بالأسرار التي بنيت عليها كتابي هذا. وهي الأسرار التي اختصت بها لغة العرب

مقدمة ابن خلدون ٨٠٨ هـ رحمه الله

تحقيق الأستاذ/ درويش الجو يدي

[....وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات، وأوضحها إبانة عن المقاصد؛ لدلالةِ غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات التي تعيِّن الفاعل من المفعول من المجرور؛ أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال - أي: الحركات - إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلاَّ في لغة العرب، وأما غيرها من اللغات، فكل معنى أو حال لا بُدَّ له من ألفاظ تَخصه بالدلالة؛ ولذلك نجد كلامَ العجم من مخاطباتهم أطولَ مما تقدره بكلام العرب، وهذا هو معنى قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((أوتيت جوامعَ الكلم، واختصر لي الكلام اختصارًا] ص٥٤٥ ـ ٥٤٦

هو يشير هنا إلى أنَّ اللغات الأخرى تفيد بكلماتها لا بحركاتها, بخلاف العربية التي تتغير معانيها تبعا لحركات الإعراب .

وقال :[... فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات - أي: الأوضاع - اعتبارٌ في الدلالة على المقصود، غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها، إنَّما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول]

فالسر الذي وقف عليه ابن خلدون ـ رحمه الله ـ ورأه خاصا باللغة العربية هوتغير المعاني بتغير الحركات.

ويقصد بالحركات : الضمة والفتحة والكسرة وأما الهيئات فهي الأصوات الفارقة بين هذه الحركات. أو ماتكون علامة إعرابه بالحروف فتتغير هيئة اللفظة: أخوك , أخيك , أخاك , مسلمون , مسلمين. لم يرمِ , لم يخشَ , لم يستفد... إلخ

[ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال - أي: الحركات - إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى] الأفعال أي الأحداث .ومثال الحروف : إنَّ وأخواتها وإلا الاستثنائية.

٩

من أسرار اللغة في الكتاب والسنة

المؤلف

محمود بن محمد الطناحي رحمه الله

١٣٥٣ـ ١٤١٩هـ

المؤلف - رحمه الله - حصره في أسرار الغريب مما في الكتاب والسنة، وقد أوضح هدفه في المقدمة حيث قال:[وسنعرض في هذا الكتاب - بعون الله وتوفيقه - إلى شرح الغريب الوارد في القرآن الكريم وحديث الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، وما قد يوجد منه في آثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

وهو مرتب في مواده على طريقة المعاجم.

١٠

كتاب

في اللهجات العربية

إبراهيم أنيس١٣٢٤ ـ ١٣٩٧ هـ رحمه الله

(يؤكد لنا المستشرقون أنّ اللغة العربية المألوفة لناقد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى ففيها من الأصوات ماليس في غيرها من اللغات السامية , وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير , وغير ذلك من ظواهر لغوية يؤكد الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة الآن)

١١

كتاب

العبرية لهجة عربية عادية

دراسة لغوية مقارنة بين اللغة العربية والعبرية

سلامة سليم سلامة يوسف

استعرض الموطن الأساس للشعوب العادية [السامية] وعرض النظرية الخامسة عن هذا الموطن فقال : (... إذ يرى العالم شيرنجر الألماني وكايتاني الإيطالي وأيدهما كثيرمن المستشرقين ... وخلاصة النظرية الخامسة هي أنَّ الجزيرة العربية تعد الموطن الأول ... وأنَّ اللغة العربية أصلح لغة تمثل خصائص اللغات العادية الأم)

١٢

فقه العربية المقارن

دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها

على ضوء اللغات السامية

تأليف الدكتور/ رمزي منير بعلبكي

عقد مبحثا مطولا باسم: الخصائص الصرفية والنحوية للعربية ص١٤١ ذكر فيه خمس عشرة خصيصةً للعربية مبنيةً على الموازنة بين اللغات .

ومما جاء فيه:{تمتاز العربية بين الساميات بقدرتها الفائقة على توليد الأوزان والأدوات وتخصيصها بمعان محددة} قلت : والتوليد دليلٌ على طواعية اللسان ومرونته وثراء مادته اللغوية ورحابتها. ثم سرد المؤلف مجموعةً من المسائل وزعها بين الأسماء والأفعال.

١ ـ التنكير :{... والشاهد في التنوين أنَّ العربية استطاعت من المخزون السامي المشترك الذي تستخدم فيه النون أو الميم ، أي التنوين والتمييم أن تنشئ أداةً تعمم استخدامها على المفرد المذكر والمؤنث وعلى جمعي التأنيث والتكسير وإذا نحن قارنا بين هذا الواقع وما في أخوات العربية من الساميات افتقدنا فيها ما في

العربية من تخصيص التعريف بأداة والتنكير بأخرى , ومن التفرقة الحاسمة بين المعرفة والنكرة }ثم ذكر اللغات التي جرت موازنتها بالعربية : الأكديّة, السريانية , العبرية , الحبشية .ثم ختم هذه الفقرة بقوله : { ... أنَّ العربية تمتاز عن أخواتها بأداةٍ للتنكير صارت علماً عليه كما يقول النحاة}

٢ - جمع التكسير : {والذي يعنينا من هذا الموضوع الشائك والخلافي أنَّ العربية وسعت استخدام بعض الأوزان السامية وطورت دلالتها من اسم الجنس نفسه إلى دلالة الجمع ... ويظهر مدى توسع العربية في هذه الظاهرة , وتحديدها للعلاقة بين أوزان جموع التكسير وأوزان المفرد(كأن يكون" فِعَال " جمعًا لـ " فَعْل " و" فَعْلة " و" فَعًل : و"فَعَلة " إلخ, نحو "ثوب وثياب " و" قَصْعة وقِصاع " و" جَبَل وجِبَال "و " ثَمَرة وثِمار

٣ - جمع القلة{ نخص هذا الجمع ... لأنه يظهر قدرة العربية على التخصيص بما يفوق أخواتها .ثم وصف ما يوجد في أخوات العربية من جموع القلة بأنه{ لا يعدو أن يكون أمثلة متفرقة لا يمكن أن توصف بأنها ظاهرة مطردة خلافا لما في العربية}

٤ - المثنى{ تتفاوت أخوات العربية في استخدام المثنى... أما العربية فقد وسعت استخدام المثنى توسيعًا لانقع عليه في أي من أخواتها , الأمر الذي يظهر ميلها نحو التعميم والاستفادة من الظاهرة ما

أمكن }ومما توسعت به العربية في المثنى : تثنية الضمائر , الصفات , الأسماء المبهمة .

٥ ـ أفعل التفضيل :{ باستثناء العربية ليس في اللغات السامية صيغةٌ صرفيةٌ خاصة بالتعبير عن التفضيل بنوعيه أي درجة التفضيل والدرجة الفضلى ولذلك نجد أنَّ تلك اللغات تضطر إلى استخدام وسائل غير مباشرة للتعبير عن التفضيل فالعبرية مثلا , قد تعبر عنه باستخدام الصفة نفسها متبوعة بمن نحو: (كبير من أي أكبر من ... أمّا العربية فقد خصت التفضيل بنوعيه بصيغة أفعل ... فأضحى التفضيل مرتبطًا بصيغة محددة وقياسية تعفي اللغة من أسلوب "المداورة " الذي تضطر إليه اللغات التي تفتقر إلى مثل هذه الصيغة} أقول يقصد بالدرجتين أن يوصف شيءٌ أنه فاضل ويوصف آخر بأنه أفضل , ففي غير العربية يقول المتحدث : هذا طريق طويل ويقول لآخر : هذا طويل منه ؛ بخلاف العربية فنقول : هذا طريق طويل وهذا أطول منه ويضاف درجة ثالثة : هذا الطريق الأطول .

٦ ـ التعجب : {في هذا تنفرد العربية بين الساميات بأن خصت هذا المعنى بصيعتين قياسيتين هما " ما أفعله " ... و"أفعل به "

وقال في هامش٣ ص١٤٦: {احتفظت العربية أيضا بعبارات سماعية تدل على التعجب نحو : " للّه دره " و "للّه أنت " و " ياله فارسا " ", سبحان الله " و" واهاله " إلخ}

٧ ـ التصغير {... العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي عممت التصغير وجعلته قياسيا بتخصيص ثلاث صيغ صرفية له , هي: "فُعَيْل "و" فُعَيْعل "و " فُعَيْعِيل "... وسعت العربية استعمال التصغير ليشمل (الأسماء المبهمة) فصغرت اسم الإشارة نحو: " هُذيا "و" ذياك " و" أُليا " ,واسم الموصول .نحو: " اللذَّيا " و " اللَّتيا " كذلك صغرت العربية الظروف , نحو : "دّوين " " فُويق " "قبيل" بُعيد" وصيغة التعجب. نحو: " ماأميلح "ما أحيسن "والعدد نحو : ثنيا عشر. إنّ كل هذا يدل على اكتمال عدة العربية ودأبها على تعميم الظاهرة والإفادة منها إلى الغاية القصوى}

٨ ـ الاسم الموصول :{تحتفظ العربية , خلافا لأخواتها الساميات بنوعين صرفيين اثنين للأسماء الموصولة أولهما الذي ومشتقاته ... وثانيهما " ذو " ومشتقاته ... وقد لا يكون بإزائهما في بعض أخوات العربية إلا أداة واحدة في العبرية والآرامية والسريانبة .. وأخضعت الأسماء الموصولة للإعراب ... وليس لإعراب اسم الموصول المثنى نظير في الساميات فيما نعلم }

٨ ـ المصدر : تصنف المصادر في العربية إلى مصدر أصلي ومصدر ميمي ومصدر صناعي.وقد اختصت العربية بالنوعين الثاني والثالث من حيث استخدامهما القياسي للدلالة على المصدر ومن حيث صوغهما الصرفي أيضا ... أما المصدر الأصلي فتختلف العربية فيه عن أخواتها من وجوه أخرى , وهو كثرة أوزانه قياسية

وغير قياسية , ففي حين يقارب عدد المصادر للفعل المجرد الأربعين , تقتصر الآرامية على وزن واحد ومثلها السريانية , وتقتصر الحبشية على وزنين , وتستخدم العبرية وزنين أساسين وبضعة أوزان قليلة الورود جدا إنَّ هذا الفرق الشاسع بين العربية وأخواتها يظهر مدى نمو العربية وتوسعها قياسا عليهن ... وعلاوة على ماسبق تختص العربية من دون سائر الساميات بمصدر المرة (فَعْلَة) ومصدر النوع (فِعْلَة) فهما مما ابتدعته }

٩ - دلالة الفعل الزمانية : { ويكفي أن يلتفت الباحث إلى تراكيب من مثل " كان فَعَل "و " كان قد فَعَل " و كان يكون فَعَل " و " لوقد فعل لقد فعلت "و" كان سوف يكون و " ولما يفعل (بإزاء " لم يفعل "و" حتى إذا فعل ... فعلتُ "وإلى أدوات وأساليب ترتبط بالتعبير عن الزمان؛ فمن الأدوات " إذ " "وإذا " الفجائيتان " وما " المصدرية الظرفية؛ ومن الأساليب تصغير الظرف - نحو: "قُبيل " و"بُعيد "واستخدام المشتقات للدلالة على الزمان , وذلك في الاستعمال القياسي لأسماء الزمان ... يكفيه ذلك حتى يدرك سعة العربية في الدلالة على الزمان قياسا على أخواتها... وانفردت العربية أيضا بين الساميات في ابتداع أفعال تدل على مقاربة حدوث الفعل , وهي " كاد " "و "أوشك ", وأفعال تدل على بدء حدوثه , وهي أفعال الإنشاء, نحو : " طفق " و "أنشأ " و"علِق " و" وجعل "و " بدأ " , " أخذ " ؛ وأفعال المقاربة والإنشاء هذه لا تمثل قدرة العربية على تعيين زمان حدوث الفعل وحسب , بل تظهر

قدرتها على الإيجاز إذ قد يضطر المتكلم لولا تلك الأفعال إلى عدة كلمات ليعبر عن المعنى الذي يكتنزه كل منها لأنه معنى مركب يدل على الفعل مع صفة أخرى له هي مقاربة حدوثه أوبداية حدوثه }

١٠ـ البناء للمجهول : { ... ما تميزت به العربية عن أخواتها في هذا الباب هو القدرة على استخدام صيغة المجهول في جميع مزيدات الفعل ,في الماضي والمضارع على السواء ... أما في اللغات السامية الأخرى فالأمر مختلف .فالعبرية أكثر تلك اللغات استخدامًا لصيغ المجهول بعد العربية , إلا أنها هي نفسها لا تبنيه إلامن المجرد ومن وزني(فعَّل) و(أفعلَ) مع بعض الأمثلة الأخرى المتفرقة والنادرة ؛ أما الآرامية فأقل استعمالا من العبرية لصيغ المجهول ,وأما الحبشية والأكديَّة فلايكاد يوجد فيهما أي أثر لصيغٍ خاصةٍ بالبناء للمجهول}

١١ـ حركة فاء الأجوف في الماضي:قلت: الأجوف هوما كان ثلاثيا وسطه حرف علة, قال, باع.

{ليس في أخوات العربية قاعدة صوتية تقرن بين حركة فاء الفعل الأجوف في صيغة الماضي والصائت (الحركة) المميز في المضارع ... أما العربية فتظهر طبيعة الصائت المميز للفعل الأجوف في حركة فائه في الماضي , نحو: عُدت ,جُلت, رُحت . أقول إنَّ

المقصود بالاقتران هنا هو: المناسبة بين ضم الفاء والواو المحذوفة, يعود, يجول , يروح.

مِلت ,وسِرت ,وضِعت. ـ أقول: كُسرت الفاء لمناسبة الحرف المحذوف وهو الياء,يميل , يسير ,يضيع ـ وذلك على نحو قياسي لم يذكر اللغويون مايشذ عنه إلا" مِتُ وكِدتُ وحتى هذا ن قد قيلا بالضم أيضا, ونتيجة لهذا يتسم الجدول التصريفي للأفعال الجوفاء في العربية بالانتظام الشديد من حيث حركة فائه في الماضي خلافا لما في اللغات السامية الأخرى }

١٢ـ صيغ المضارع النحوية : { يبلغ مجموع صيغ المضارع النحوية في الساميات ستا, وهي صيغ : الرفع , والنصب والجزم والتوكيد وأمر الذات والأمر؛ وهذه الصيغ كما يرى (جراي) احتفظت بها العربية جميعا[أفعلُ, أفْعَلَ , أفعَلْ , أفعَلَنَّ , أفعَلا , أفعَلْ.

واحتفظت العبرية والأكدية بخمس منها,وآرامية العهد القديم بأربع , والحبشية بثلاث ,والسريانية والعربية العامية باثنتين ... ولا شك أنَّ العربية قد طورت ـ بما يفوق أخواتها ـ نظام استخدام هذه الصيغ والأدوات التي تصاحبها }

١٣ ـ الإعراب: والناظر في إعراب الأسماء والأفعال في العربية نظرة مقارنة بما في اللغات السامية الأخرى يدرك المدى الذي بلغه نظام الإعراب في العربية من اكتمال, قياسا على مافي تلك اللغات وإننا

نذهب إلى أنَّ مرد ذلك إلى أمرين :أولهما أنَّ العربية احتفظت أكثر من أخواتها بنظام الإعراب القائم في السامية الأم وثانيهما أنها وسعت ذاك النظام وعممت تطبيقه على حالات لم تكن قائمة في الأصل المشترك... فالأغلب الراجح أنَّ القدر المشترك من نظام الإعراب الأساسي القائم في السامية الأم قد تم توسيعه في العربية بسبب من ميلها إلى تعميم الظواهر باستغلال مادتها الأساسية ودفْعها إلى الشأو الأبعد }

١٤ ـ طواعية التركيب : {... وهي القدرة على التقديم والتأخير باعتبار أنَّ وظيفة الكلمة ليست مستفادة ـ بالضرورة ـ من موقعها النحوي لأنَّ علامتها الإعرابية تبين تلك الوظيفة وإن تغير موقع الكلمة في التركيب. وهذه القدرة يفتقدها سائر الساميات بمقدار افتقاده لعناصر النظام الإعرابي الشامل ... المراد بطواعية التركيب ... الجانب البلاغي ... ونؤكد ثانية على أنَّ النظام الإعرابي في العربية هو العامل الأساسي في قدرتها الكبيرة على إحداث فروق وظِلال في المعاني انطلاقا من نظم الكلام في التركيب ؛ ولسنا نجد بين أخوات العربية لغة تدانيها في هذا.لافتقار تلك الأخوات أصلا إلى نظام إعرابي يداني نظام العربية اكتمالا وتوسعا}

١٥ ـ تأنيث الأدوات :مثل أي , أية , ثّمَّ ثمت , رب ربة.{ ... وإننا نميل إلى القول إنَّ إدخال التاء على هذه الأدوات تطور ذاتي في العربية بدليل عدم وجود نظائر له في أخواتها }

١٦ـ العطف : { ... والذي تمتاز به العربية عن أخواتها في العطف أنها خصت كلاًمن الواو والفاء وثم بدلالة محددة }

{ص١٦٩: لقد أدرك لغويو القرن التاسع عشر ومطلع العشرين أنَّ العربية, رغم حداثة المادة التي وصلتنا منها قياسا على سائر أخواتها, أكثر اللغات السامية احتفاظَا بالخصائص التي نسبوها إلى السامية الأم }ص ١٧٠

وحين استعرضت نتائج دراسة الدكتور بعلبكي فلا أجدني مبالغًا لواقتصرت على تلك النتائج في بيان فضل العربية ؛ فمنهجه قائم على الموازنة , وهو عالم معاصر استوعب زادًا من علم السابقين , وصاحب فكر متوازن إذ أنه لم يدرس اللغات بنفَس عرقي حيث يقول : { ... وينبغي التنبه هنا إلى أنه لا ينبغي النظر إلى مسألة المحافظة والتطور على أنها مسألة قومية ففي هذا تجن على البحث العلمي }

مصطلح التمييم : يقصد به أنَّ بعض اللغات السامية تجعل الميم علامة للمنون فكما نقول تنوين يقولون تمييم, فهم يلحقون الميم في آخر الاسم المنون , ويكون التمييم أيضا بإضافة ميم علامةً

على الجمع , وهي تضاف إلى ضمير المتكلم : جئتُ جئتم, أكلت أكلتم , التزم المؤلف بمنهج الموازنة ما يجعل الناظر فيه يثق أكثر بصواب رأيه .

وما يجدر الإشارة إليه أنَّ هذا المبحث يرد فيه تعبيرات مثل: احتفظت العربية,تختص, انفردت, تميزت, طورت, وسَّعت.

١٣

حسن ظاظا رحمه الله (١٩١٩ -١٩٩٩).

في كتابه

اللسان والإنسان

مدخل إلى معرفة اللغة

ص١١٠- ١١١

" ... نحن نعلم أنَّ اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم, بناءً على أحدث أبحاث فقه اللغة التاريخي والمقارن أقرب الصور إلى ما كانت عليه لغة الساميين الأم, تلك اللغة الأصلية المندثرة,التي تفرعت عنها كل هذه المجموعة التي نسميها اللغات السامية من أكادية (بابلية ـ آشورية) وكنعانية(فينيقية ـ مؤابية ـ عبرية) وأرامية (سريانية ـ نبطية) وعربية (عدنانية ـ قحطا نية يمنية) وحبشية (جعزية ـ أمهرية) ... إلخ . فإذا تبين لنا أنَّ الأكادية التي ترجع إلى الألف الثالث قبل ميلاد المسيح, إذا قورنت بالعربية الفصحى ظهر أنها, على شدة شبهها بلغة العرب, وكأنها متطورة متساهلة في كثير من المقومات والمميزات القديمة للغة السامية, فإنه يصبح من المرجح أنَّ اللغة العربية الفصحى أقدم بكثير جداً مما تقف عنده نصوصها ومرويا تها الجاهلية, وأنها بهذا القدم, وبعدد من الأنبياء الذين ظهروا بين أهلها في قديم

الزمان كشعيب وهود وصالح, وبالكعبة التي شيدها إبراهيم الخليل في مكة, كانت تعتبر ـ حتى عند الجاهليين ـ لغة مقدسة حقا.

١٤

فقه اللغة المقارن للدكتور / إبراهيم السامرائي

١٩٢٣- ٢٠٠١م

ص١١٨" لقد احتفظ اللغة العربية الفصيحة بظاهرة الإعراب وهي من صفات العربية الموغلة في القدم، في حين أنَّ سائر اللغات السامية ما عدا الأكادية قد فقدت هذه الظاهرة من أقدم العصور"

١٥

كتاب" ظاهرة التأنيث بين اللغات السامية

للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة ص٩٦ استنتج من تصريف الفعل قتل في نموذج من اللغات السامية, العربية,الحبشية , الآرامية, العبرية "... ٢ـ أنَّ العربية أكثر هذه اللغات عناية بالفرق بين صيغ المذكر والمؤنث وأوفاها استيعابا؛ ... وتزيد العربية على بقية اللغات المبينة في الجدول بصيغة المثنى مذكرًا ومؤنثا: قتلا, وقتلتا".

١٦

❖التحيز اللغوي وقضايا أخرى

للدكتور حمزة بن قبلان المزيني

من سلسلة إصدارات مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض, ورقم الإصدار ١٢٥

بدايةً أقول إني لأجدُ حيرة فيما أقول عن شطري الكتاب؛ فأنت تقرأ صفحاته الأولى فتوشك أن تقول بل تقول إنّ المؤلف يهاجم العربية, ويحجَّر عليها ويقل احتفاؤه بما قيل عن خصائصها, فهل المؤلف عقد العزم على نفي أفضلية العربية ؟, مع أنَّ القول بأفضليتها صادرٌ من علماءِ أثبات لهم علمٌ بألْسِنةٍ أخرى, ولكنك حين تمضي في القراءة تجد ما يقلب الصورة. ويُظهرمن المؤلف غيرةً وفرحًا في تفوق العربية.

والدكتور حمزة خدم العربية خدمة جليلة في ترجمته لكتاب : محاسن العربية في المرآة الغربية أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوربية, لديفيد جستس

قطعتُ شوطا في القراءة ثم بدأت التأمل حين وصلت إلى قوله ص٣٢ عن ابن جني رحمه الله(...ليعبر عن حيرته بين الاعتقاد بأفضلية العربية وأوليتها...) وللتذكير برأي ابن جني ـ رحمه الله ـ فقد مر الكلام مفصلا عنه حين الحديث عن كتاب الخصائص

وفيه جزم بلا حيرة عن أفضلية اللسان العربي, وهوجزمٌ مبنيٌ على موازنة بين ألسنةٍ أخرى مع اللسان العربي.

عرض أقوال جمعٍ من العلماء في القديم في فنون مختلفة يفضلون العربية على غيرها, ثم قال: (ومما يشكك في صحتها ص٣٨ ... ـ ٣ ـ أنَّ تفضيل العربية لم يكن ناتجاعن مقارنتها بلغات أخرى) قلت : وهذا قول يرده ما كتبته سابقًا عن ابن جني, والفارسي,وأبي حاتم الرازي.فلترجع إليه ؛ حيث قالوا رأيهم نتيجة مقارنة العربية بغيرها.

في ص٤٠(... فيجب ألا يُفهم من إنزال القرآن الكريم بالعربية إذن أنه تفضيل لهذه اللغة) أعجب من رأيه هذا , لكن ماأراه أنَّ واقع الأمر يأباه, لذلك سأعيد قولا قلته في المقدمة: أقول إنَّ اليقين الموقن الذي لايخالطه شك أنَّ القرآن الكريم هو أعظم كتابٍ نزل من عند الله,وهذا اليقين تولد منه يقينٌ من أنَّ اللسان الذي اختاره الله لهذا الكتاب العظيم هو أكمل لسانٍ عرفه البشر وهذا الأمر قطعيٌ قضى الدليل وصحة النظر بضرورته؛, فعندما يباهي الله بكون هذا الكتاب مهيمنا على غيره{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ } (٤٨) سورة المائدة فيختار بحكمته هذا اللسان , فلا شك أنَّ بهذا سرًا أحظاه الله هذا اللسان", والهدف الذي من أجله جاء هذا البحث هوا لكشف عن شئ من هذا السر.

وفي ص٤١ نقل كلا مًا لسيد قطب رحمه الله :" ... وقد كانت اللغة , كأصحابها, أصلحَ ما تكون لهذا الحدث العظيم, ثم اعترض قائلاً:(... ذلك أننا نجد في القرآن الكريم آيات تدل على وضعهم ـ العرب ـ السيئ الذي كانوا عليه كقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (١٠٣) سورة آل عمران. أقول: إن وصف العرب بهذا الوضع السيئ هو وصف لحالهم من الفرقة والعداء ولا دليل فيه يقدح بلسانهم. ولوكان سوء وضعهم مؤثرًا على لسانهم لاختار الله لهذاالكتاب العظيم لسانًا آخر؛ ولا غرابة أن نجد كثيرًا ممن نقص حظهم من الأخلاق الفاضلة ولهم ألسنةٌ خُلَّب ويجري البلاغة في ألسنتهم جريان الدم بالعروق , وأُوتوا من البلاغة ما أُوتوا, فلا تلازم بين الشتات الذي وصف الله العرب به وبين ضعف اللسان , والمقدمة البيانية السابقة فيها إظهار لجانب بلاغي.

في ص٦٤قال: التحيز اللغوي في العصر الحديث, واستعرض ثلاثة كتب, رأى أنّ فيها تحيزًا للعربية, ولكنَّ الدكتور فاته الرجوع إلى مرجع حديث , مع أنَّ مؤلفه ممن ورد ذكرهم في كتابه, والكتاب المقصود هو كتاب : فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية

للدكتور / رمزي منير بعلبكي، تحدثت عنه سابقا في هذا الكتاب ولمعرفة قيمته العلمية. يحسن الرجوع إلى ذاك المبحث.

أما احتفاؤه بالعربية فأقول: في ص٩٧ عقد مبحثا بعنوان " مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة"وفي ص ١٠٣ هناك عنوان جانبي" الاهتمام باللغة العربية نموذجًا للتحليل، ومما ورد تحت هذا العنوان: (يجد المطلع على الدراسات اللسانية المعاصرة أنَّ اللغة العربية كانت موضع اهتمام أكثر علماء اللسانيات تميزًا في هذا العصر، وتهتم دراسات هؤلاء بها من حيث إنها تتمثل لغة طبيعية يمكن أن تسهم في تقدم البحث اللساني... كما كتب جوزف جر ينبرج مقالا عن نمط " الصرفيَّات الأصول "في اللغات السامية . اتخذ فيه العربية مثلا اللغات بسبب وفرة لهذه المعلومات المعجمية ومحافظتها على النسبية في نظامها الصوتي ... وكما يقول عالم اللسانيات الأمريكي المعاصر فْرِدْ هَوْس هُولدر في تقديمه لمجموعة المقالات التي جمعها سلمان العاني ... ذلك أنه يبدو من هذه المجموعة أنَّ اللغة العربية تحوي مسائل لفتت انتباه أكثر العقول المهتمة باللسانيات تميزًا وتوضح أكثر المفاهيم اللسانية الأساسية) في ص١٠٥- ١٠٦نقل عن مايكل بريم(... إنه يبدوأنَّ اللسانيات في وضعها الراهن مفلسة ، فليس هناك إلى الآن أي وصف صواتي معاصر لأية لغة ساميَّة يتجاوز تحليل النحويين العرب القدماء) وفي ص١٠٩تحدث عن إحدى النظريات اللسانية لمكارثي فقال: (... فأصبح اسمها" الصواتة

الوزنية ذات المستويات المستقلة... وكانت اللغة العربية المثال البارز الذي يُستعمل في التدليل عليها)

مشيرة عيد هي من مؤسسي الجمعية اللسانية في أمريكا وذكر عن واحد من مقالاتهاص١١١: (... وذكرتْ أنَّ الاهتمام باللغة العربية كان ذا شقين, أحدهما: البحث في اللغة العربية ذاتها, وثانيهما البحث فيها لغرض اختبار المقولات النظرية اللسانية وتطويرها)

ص١١٤علق بعد أن ذكر جملةً من الأبحاث اللسانية (... وهكذا نرى أنَّ أهداف هذه الأبحاث كلها هو دراسة بعض الظواهر في العربية للإسهام في تطوير اللسانيات النظرية؛ ومن الأدلة على أثر مثل هذه الدراسات أنَّ البحث الصوتي الآن يأخذ النظرية التي أسست على اللغات السامية, خاصة العربية ذات التركيب الصرفي المتميز عن غيره, نموذجًا يعمم على لغات تختلف عن اللغات السامية في كون الصرفيات فيها متتابعة بدل أن تكون مستقلة بعضها عن بعض)

وقال في الصفحة نفسها عن الجمعية اللسانية في أمريكا إنها نشرت في المجموعة الثالثة من أبحاثها(... ويكتب كومبري المقال الأول بعنوان " أهمية اللغة العربية لنظرية اللسانية العامة, ويبين فيه بأدلة جديدة أهمية العربية للتنظير اللساني... لذلك أود أن أبين حتى لأولئك اللسانيين الذين لا يهمهم هذا المنظور

الحضاري الواسع أنَّ اللغة العربية لديها الكثير مما تقدمه لهم)ص١١٥

وقال في مقدمة ترجمته لكتاب: كتاب محاسن العربية في المرآة الغربية أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوربية تأليف/ ديفد جستس: " ... لكن مالفت نظري أكثر من غيره في الكتاب أنه تضمن ردُا لكثيرٍ من المقولات المتحيزة ضد اللغة العربية, فقد عرض المؤلف لكثيرٍ من المقولات التي سادت في السياق الثقافي (الغربي) عن اللغة العربية وأخذ يفندها الواحدة بعد الأخرى"

وأخيرًا أقول :لاأعرف سببا يجعل الدكتور حمزة ـ وفقه اللّه ـ يرد على تفضيل العربية من قبل بعض العلماء , ثم يحتفي بصدارتها مستشهدًا بآخرين!

١٧

موسوعة الشعر العربي

الكتاب موسوعة الشعر العربي. اختارها وشرحها وقدم لها: مطاوع صفدي و إيليا حاوي, أشرف عليها: الدكتور خليل حاوي, التحقيق والتصحيح نصا ولغة ورواية : أحمد قدامة, ورد في قسم العصر الجاهلي , وهو من مراجعة الدكتور/ جبرائيل جبُّور ص٢١ " وأول ما ينبغي أن ينتبه إليه الناقد الحديث , هذه الصلة العميقة الفريدة , بين بنية اللغة العربية, وبين شعرها الجاهلي؛ فليس هذا الشعر شيئا مختلفا عن بنية العربية وليس فرعًا أو تطبيقا عاليا لها , بل إنه صميم الينبوع التجريبي والواقعي الذي صدرت عنه اللغة العربية نفسها ... أنَّ الصوت المعبِّر عن توافق الوعي عند الإنسان العربي, مع الظرف الحيوي الذي يؤلف لحظة القول لحظة الكلام , هو نفسه الذي ألف جذر الكلمة في اللغة ... ومن هنا جاء اعتبار اللغة العربية لغة عضوية, وليست تركيبية ؛ بمعنى أنَّ جذور ألفاظها , إنما هي رموز موسيقية عن الحالة الداخلية للناطق , في وضع أو حالة أوموقف, وأنَّ تغيُّر هذه الجذور بالحركات , هوتخصيصٌ للأنغام الأساسية بلونيات الأحوال المرتبطة بالفعل, وآنات الزمان , وتغير صيغة المخاطبة, في حين أنَّ أكثر اللغات الأوربية خاصة, قد عانت نهائيا من الانفصام الصوتي والتجريبي بين الألفاظ وموسيقاها,وبين المعاناة ؛ فأصبحت أقرب

إلى المصطلحات الموضوعة, كرموز اتُفِقً على دلالتها بفعل الوعي والحاجة"

قلت: وهذه موازنة بين العربية وكثيرٍ من اللغات الأوربية تفيد أنَّ العربية توحي ألفاظها بدلالة معانيها إيحاءً تلقائيا بينما هذه اللغات الأوربية يثقل على حروفها هذه المعنى فكأنَّ أصحاب هذه الألسنة اتفقوا واصطلحوا على أنَّ اللفظ الفلاني للمعنى الفلاني , فليس هناك دلالة عضوية نابعة من أصل أنَّ الحرف موضوعٌ لهذه الدلالة؛ فدلالة اللفظ على المعنى دلالة وضعية وليست عضوية , وقوله : " إنما هي رموز موسيقية عن الحالة الداخلية للناطق " هذه جملة ثرية أي أنَّ التكوين اللغوي للفظة العربية يتوافق مع المدلول المعنوي, فهي لغة قادرة بألفاظها على نقل المشاعر والمعاني فأنت تقرأ ثم يسري المعنى بنفسك .

قوله: الظرف الحيوي, أي الحالة الشعورية للعربي التي أفرزت هذا القول , وأنَّ الحالة الشعورية هي التي حددت نوع الحرف الناقل لهذا الإحساس؛ وهذا الكلام عميق دقيق يفيد ويؤكد متانة النسب بين اللفظ وما ينقله من معنى؛ فلا نقول حين التحليل : قال كذا لأنه يحس بكذا, وإنما الصواب أن نقول أحس فقال. أي أن اللفظ المعبر موجود في الذهن قبل الإحساس بما يراد .

وقوله : " في حين أنَّ أكثر اللغات الأوربية خاصة, قد عانت نهائيا من الانفصام الصوتي" أي أنَّه الارتباط بين اللفظ ودلالته على المعنى لا يجري كما يجري في العربية.

وقال : " فأصبحت أقرب إلى المصطلحات الموضوعة, كرموز اتُّفِقَ على دلالتها بفعل الوعي والحاجة " أي لا بفعل الشعور الذي يكون ملازما لألفاظ العربية.

١٨

فقه اللغات السامية ص٢٨

تأليف: كارل بروكلمان

ترجمة رمضان عبد التواب

" ... وتقابل اللغة العربية مع اللغة الحبشية تحت اسم السامية الجنوبية الغربية ـ اللهجات الكنعانية والآرامية تحت السامية الشمالية الغربية, وتفترق الأولى عن الثانية في احتفاظها الكامل بالأصوات الأصلية الغنية على الأخص أصوات الحلق وأصوات الصفير المختلفة الدرجة,كما أنها تفترق عنها كذلك في احتفاظها التام بالحركات القديمة.

وطريقة بناء الصيغ في السامية الأولى توجد هنا في أرقى مراحل تطورها, تلك التي وسعت كل إمكانات الاستعداد الأصلي تقريبا, وبذلك زادت قدرة اللغة على التعبير بالأفعال زيادة كبيرة

١٩

أنطوان شبيتالر

يقول المستشرق الألماني "أنطوان شبيتالر" في تعليقه على كتاب " العربية .دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" للمستشرق الألماني يوهان فك. ترجمة رمضان عبد التواب ص١٥: لقد احتفظت العربية الفصحى , في ظاهرة التصرف الإعرابي, بسمةٍ من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية ـ باستثاء البابلية القديمة ـ قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي .

٢٠

رفائيل بتي

في كتابه العقل العربي، يقول ص٥٣:" لقد تسنى لي في أكثر من مناسبة أن أشهد قوة الفصاحة العربية ... أشعر بذلك حين أحضر المسرحيات العربية أو أستمع إلى خطبة عربية أو أندمج في قصة يرويها أحد الرواة في مقهى ما في ليلة رمضانية أو حتى عند خوض نقاش حيوي بين الأصدقاء , وباعتباري مطلعا على العديد من اللغات يمكنني أن أشهد بالاعتماد على خبرتي الشخصية على أني لا أعلم لغة تقترب ـ ولو قليلا ـ من اللغة العربية في قوتها البلاغية وقدرتها على اختراق وتجاوز المعارف الأدبية لتصل إلى العواطف وتطبعها بطابعها الخاص وبهذا الاعتدال لا يمكن مقارنة اللغة العربية بغير الموسيقى ... وعند المقارنة مع بلاغة أبسط أمي عربي تبدو اللغة الإنجليزية التي ينطق بها شخص أمريكي عادي نوعا من الهمهمات المتناثرة"

حين يقول : " لا يمكن مقارنة اللغة العربية بغير الموسيقى" فهو يصور تصويراًدقيقا ما تسببه وتحدثه هذه اللغة العجيبة في مشاعره التي لا يملك المتذوق ردها أوالتحكم فيها ؛ فهو إعجاب وتأثير عفوي وإن شئت فقل سلطوي لم يكن الإنسان يعمد إليه ولا ينتظره ؛ وكونه يشبِّه ما تحدثه العربية من الأثر الشعوري المتجاوب بلا قيود بأثر الموسيقى. فهذا لا شك أنه توصيف لمكنونه

وتعبير دقيق عما يحسه , وذلك أنه قرَّب الصورة بأحسن ما يستجيش مشاعره وهو أثر الموسيقى.

وكما نقبل بتميز العربية لأن لها تأثيرَ الموسيقى, فإنَّ مستويا التأثير تبرز أكثر عند المسلمين بالاستماع إلى القرآن الكريم وتعبر عن الإحساس بجمال اللغة فالقرآن كما قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} (٢٣) سورة الزمر, فحدوث القشعريرة شأنٌ عجيب لا يستطيع الإنسان اجتلابه أوتكلفه ولا توقعه , وإنما هوحدثٌ تلقائي , وهناك من الإحساس بجمال النظم مالا يُستطاع التعبير عنه بالقلم ولا باللسان؛ فهو إحساس وقشعريرة وكفى ؛لأنك تجد قشعريرة وتموجًا داخل النفس وأريحية لا تدرك الألفاظ قدرة نقلها إلى مشاعر الآخرين أو التعبير عنها . فيجري الشعور ممن أحس به مجرى الدم فيسري في سائر بدنه . وهذا يعزز الاكتفاء بكونه دليلا على الأقل عند المسلمين.

٢١

كتاب محاسن العربية في المرآة الغربية

أو

دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوربية

تأليف/ ديفد جستس,

ترجمة الدكتور/ حمزة بن قبلان المزيني

ص٢٢- ٢٣ (... كما أنَّ بنية العربية المعاصرة شبيهة جدا ببنية لغات سامية يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة؛ وعلى الرغم من الاختلاف الكبير بينها تبقى اللهجات العربية المعاصرة محتفظة بالبناء النحوي نفسه... وعلى أية حال فما يهمنا هنا هو أنَّ اللغة العربية النموذجية لم تتغير بشكل كبير يوجب عند الكلام عنها في هذا الكتاب أن نتحرى عند كل منعطفٍ السَّنة التي كتبت بها جملة معينة)

(ص٢٦... فا للغة العربية, من حيث البنية لغةٌ مطردة ومصقولة بشكل غير معهود)

ويقول في ص ٢٩: (... وهي لغة ذات تراث أدبي غني لا مثيل له, ولغة دين عالمي... وتشبه الإنجليزيةُ العربيةً في كون مفرداتها الهائلة جاءت نتيجة لمحافظة الأدب عليها في حين خضعت الفرنسية لثورة

معجمية مطردة في القرن السابع عشر, ومع هذا لا يمكن للكاتب الإنجليزي الرجوع إلى أبعدمن أواخر القرن السادس عشر, في حين يمكن في العربية أن يعود الكاتب العربي إلى القرن السابع الميلادي)

قلت : وإذا عرفنا أننا الآن في القرن الحادي والعشرين فهناك فرقٌ بين لغة تراثها يمتد أكثرمن ثلاثة عشر قرنا وأخرى لا يزيد على ستة قرون, ولا شك أنَّ هذا البعد الزمني سيتضاعف فرقه بين اللغتين؛ لأننا بعد مدة سنرى أنَّ المرجع الإنجليزي صار مثلا القرن العشرين بينما المرجع العربي بقي في القرن السابع.

أما ما يتعلق باللغة الفرنسية فأرى أنَّ البونَ أوسعُ بينها وبين العربية؛ فإذا كانت الفرنسية بهذه الدرجة بالنسبة للإنجليزية فلا مجال بمقارنتها بالعربية, ويندرج هذا القول على كل اللغات اللاتينية ـ الإيطالية, الفرنسية,والكتلانية, الرومانية, الإسبانية, البرتغالية ـ التي هي في الأصل لهجات ثم تحولت إلى لغات لأن اللغة اللاتينية ـ مع تقادمها التاريخي ذابت في هذه اللهجات ـ فليس لها إرثٌ يماثل أو يدنو من العربية الذي يجعل لهجاتها تعود إلى أصل محكم؛ فلا مجال لأن يقوم دارسو اللغات بتخصيص لهجة عربية بأنه لغة منفصلة عن العربية؛ لأنَّ متكلمي هذه اللهجة لا يرون أنها لغة منفصلة. فهم إن أردوا أن يكتبوا أو يتكلموا في المحافل فإنهم يكتبون ويتكلمون بلسان واحد.

في ص٣٠ يتحدث عن أثر حذف الحركات في العربية(ولا تكتب الحركات في النصوص غالبا... بل إنَّ هذا الحذف يدعو إلى الإعجاب, إذا ما أخذنا بنية اللغة العربية في الحسبان فليس هناك إلا ثلاث حركات للاختيار من بينها, ولا يوجد إلا عدد قليل من الكلمات التي لا يميز بينها إلا حركة قصيرة, مقارنة بالفرنسية أو الإنجليزية [التي توجد فيها كلمات كثيرة لا يميز بينها إلا حركات قصيرة]

في ص ١٥٤ـ ١٥٥: " ولعدم وجود مقولة للمثنى في اللغات الأوربية الحديثة... فهل مقولة المثنى في العربية إذن شئٌ زائد لا قيمة له... المثنى في العربية ليس مجرد حقيقة شكلية بل هو بدلاً عن ذلك لحنٌ إيقاعي في المعزوفة العذبة لخصيصة الثنائية التي تميز العربية, ولا يزيد حكمي هذا في نهاية الأمر عن كونه حكمًا حدسيا أو اختياريا"

في ص ٢٧٧ـ ٢٧٨: " ويمثل هاملتون جب أكثر المواقف النمطية حين يتحدث عن تطور اللغة الغني جدًا... أنَّ أي تنوع من المظاهر الطبيعية, مهما صغُر, وأي نشاط منفرد مهما كان تعقيده,يُعبر عنه بمصطلح ملائم خاص به...اللغة العربية فريدة في كونها نقلت معجمها الغني جدًا ليؤدي دورًا مهمًا في أدب أمة متطورة جدا...وظل هذا الغنى المعجمي , من نواحٍ عدة خصيصة واضحة في اللغة العربية النموذجية المعاصرة فكثرة المترادفات ظاهرة تلفت

النظر في كل المواضع وكل الفترات كما يقول مونتيه ١٩٦٠,ص٢٠٥" , في ص ٢٨٢ يوازن بين احتفاظ العربية واحتفاظ الفرنسية المعجمي فيقول: " أما في العربية فالكلمة التي لم تستعمل منذ أن كان أجداد المجمعيين الفرنسيين يتلفعون بجلود الدببة لا تزلا حية بين دفتي المعجم

المصادر والمراجع

١ ـ البيان والتبيين.

٢ـ العمدة . لا بن رشيق

٣ـ دراسات في اللغتين العربية والسريانية. للدكتور إبراهيم السامرائي.

٤ـ التحيز اللغوي وقضايا أخرى: للدكتور حمزة بن قبلان المزيني.

٥ـ فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية تأليف الدكتور/ رمزي منير بعلبكي.

٦ـ الجمهرة: ابن دريد.

٧ـ دراسات في فقه العربية/ للدكتور صبحي الصالح.

٨ـ الخصائص لابن جني.

٩ـ إعجاز القرآن للباقلاني.

١٠ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

١١ـ كتا الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي.

١٢ـ الإعجاز البلاغي . محمد محمد أبوموسى.

١٣ ـ التنبيه على حدوث التصحيف. حمزة بن الحسن الأصفهاني.

١٤ـ اللغة بين العقل والمغامرة. مصطفى مندور.

١٥ ـ الصاحبي.لابن فارس.

١٦ـ مقاييس اللغة .لابن فارس .

١٧ـ فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي.

١٨ـ أسرار العربيةزلعبد الرحمن الأنبا ري.

١٩ـ مقدمة ابن خلدون.

٢٠ـ في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس

٢١ـ العبرية لهجة عربية عادية دراسة لغوية مقارنة بين اللغة العربية والعبرية سلامة سليم سلامة يوسف.

٢٢ـ اللسان والإنسان. مدخل إلى معرفة اللغة. الدكتور حسن ظاظا.

٢٣ـ فقه اللغة المقارن. الدكتور إبراهيم السامرائي.

٢٤ـ ظاهرة التأنيث بين اللغات السامية. الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة.

٢٥ـ موسوعة الشعر العربي. اختارها وشرحها وقدم لها: مطاوع صفدي و إيليا حاوي, أشرف عليهاالدكتور خليل حاوي, التحقيق والتصحيح نصا ولغة ورواية : أحمد قدامة.

٢٦ـ فقه اللغات السامية . كارل بوكلمان.ترجمة رمضان عبد التواب.

٢٧ـ العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك ترجمة رمضان عبد التواب..

٢٨ـ العقل العربي: رفائيل بتي.

٢٩ـ محاسن العربية في المرآة الغربية أودلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوربية تأليف/ ديفد جستس, ترجمة الدكتور/ حمزة بن قبلان المزيني.

٣٠ـ العين: للخليل بن أحمد.

٣١ـ فتاوى ابن تيمية.

٣٢ـ الاتقان للسيوطي.

٣٣ـ المزهر للسيوطي.

٣٤ـ تهذيب اللغة. للأزهري.

٣٥ـ إعراب القرآن. لأبي جعفر النحاس.

الفصل الثالث

المسائل العُمرية في النحو

المسألة الأولى.

النوع :نحو.

ما إعراب ١. قوله صلى الله عليه وسلم { ما أكرم شابٌ شيخاً لسنّه إلا قيّض الله له من يكرمُهُ عند سِنِّه}

٢. قول الشاعر

: لبّوا النداء فمن لبّاه محتسبًا   يلق الجزاء وفيراً غير مقتضب

" ما أكرم شابٌ شيخاً لسنّه إلا قيّض الله له من يكرمُهُ عند سِنِّه "

ما . نافية. أكرم فعل ماض ٍمبني عل الفتح. شاب فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة. شيخًا. مفعول به منصوب علامة نصبه الفتحة. لسنه. اللام حرف جر. سن اسم مجروروهومضاف, والجار والمجرور متعلقان بـ أكرم, والهاء ضميرمبني على الكسرفي محل جربالإضافة.إلاّأداة استثناء ملغاة. قيض فعل ماض ٍ مبني على الفتح.الله فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة. له جارومجرومتعلقان بـ قيض. مَن .اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.يكرمه .فعل مضارع مرفوع.والهاءضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. .عند. ظرف زمان وهومضاف. سنه.سن مضاف إليه مجرورعلامة جره الكسرة وهومضاف الهاءضميرمبني على الكسرفي محل جربالإضافة.

ملاحظة" .قال الشيخ العثيمين رحمه الله في شرحه للأربعين حديث ٤٢:

: قوله: "مَا دَعَوتَنِي" (ما) هنا شرطية، وفعل الشرط: (دعا) في قوله: "دَعَوتَنِي" وجواب الشرط: "غَفَرْتُ وإذا أردت أن تعرف: (ما) الشرطية فاجعل بدلها: (مهما) فلو قلت: مهما دعوتني ورجوتني غفرت لك صحّ.

لبّوا النداء فمن لبّاه محتسبًا   يلق الجزاء وفيراً غير مقتضب

لبّوا :فعل أمر مبني على حذف النون.والواضميرمبني على السكون في محل رفع فاعل والألف التي بعدالواوتسمى الألف الفارقة لأنه يفرق بهابين الواو التي تكون علامة رفع وواوالضمير؛والتي للرفع هي المتصلة بجمع المذكر السالم ؛ويحصل اللبس عندما يكون الجمع مرفوعًامضافًا .مثل:أفلح صائمورمضان.فالواوهنالايُلحق بهاألفٌ.ومثال واوالضمير:المسلمون صاموا.

النداء:مفعول به منصوب.

فمن:الفاء استئنافية.من اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ,وخبره جملة الشرط بعده.

لبّاه:فعل ماضٍ مبني على فتح مقدر منع من ظهوره التعذر.فاعله مستترجوازًاوالجملة في محل جزم فعل الشرط.والهاء ضميرمبني على الضم في محل نصب مفعول به.

محتسباً :حال من فاعل لبً .

يلق:فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة لأنّه جواب الشرط.

الجزاء:مفعول به.

وفيراً:حال من الجزاء.منصوب علامة نصبه الفتحة؛وهي فعيل بمعنى مفعول.مثل:قتيل,أجير,طريد.

غير:حال ثانية من الجزاء.وهي مضاف.

مقتضب :مضاف إليه مجرور علامة جره الكسرة.

المسألةالثانية:

النوع:نحو.

هل يجوز استخدام هذا التركيب

حفظتُ كتاب الله لا غيرُ.و ما إعراب ما تحته خط؟

هذاالتركيب مما جوزه بعض النحاة لوروده عن العرب.قال عباس حسن . رحمه الله . في النحوالوافي[...ولكن الثقات يبيحون تقديم"لا "النافية ويدفعون معارضته بالمنقول الصحيح من كلام العرب.ويجيزون القياس عليه...]وعليه يكون الإعراب كمايلي:

لا .نافية عاملة عمل ليس. غيرُاسمها مرفوع.

ويكون تقديرالكلام:حفظت كتاب الله لاغير.أي لاغيرُكتاب الله محفوظًا,وتكون غيرهنا اسم لا العاملة عمل ليس.وخبرهامحذوف.

المسألةالثالثة.

النوع:نحو.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين

كلمتا[أقلّ و أحرّ]. هل هما ممنوعتان من الصرف

وجزاكم الله خيراً

السلام عليكم ورحمةالله وبركاته.

اللفظتان ممنوعتان من الصرف لعلتين هما:الوصفيةووزن أفعل.وأصلهما أقلَلُ,أحرَرُ.بعدفك الإدغام.

المسألة الرابعة.

النوع:نحو.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيّامٍ العملُ الصالحُ فيها أحبُ إلى الله من هذه الأيام يعني أيّام العشر -، قالوا: يارسول الله ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيل الله إلاّ رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

ماإعراب ما تحته خط ؟

الإعراب

مانافية من حرف جرزائد للتأ:كيد.أيام مبتدأمجرور لفظًا مرفوع محلاً,خبره محذوف,وتقديرالكلام:ماهناك أيام.ٌ العمل.مبتدأمرفوع.علامة رفعه الضمة.الصالح صفةللعمل.فيها .في حرف جرالهاءضميرمبني على السكون في محل جر,والجاروالمجرورمتعلقان بالعمل.أحب.خبرمرفوع.إلى الله جارومجرورمتعلقان بأحب,من.حرف جر. هذه اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر.الأيام بدل من اسم الإشارةمجرورعلامة جره الكسرة , وجملة العمل الصالح ومابعدهاصفة لأيام وهي في محل رفع إن أردنا محل أيام أوفي محل جرإن أردنا لفظها. ولفظ الحديث الشريف كله في محل نصب مقول القول.

إعراب بقيةالحديث: يعني أيّام العشر ، قالوا: يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلاّ رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

يعني: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل.والفاعل ضميرمستترجواز ًا تقديره هو.أيام : مفعول به منصوب علامة نصبه الفتحة وهومضاف. العشر مضاف إليه مجرورعلامة جره الكسرة.قالوا: فعل ماضٍ مبني على الواولاتصاله بواوالجماعة. والواو ضميرمبني على السكون في محل رفع فاعل.يا: حرف نداءمبني على السكون . رسول : منادى منصوب وهومضاف.الله : مضاف إليه مجرورعلامة جره الكسرة.ولا: الواواستئنافية لانافية. الجهاد: مبتدأخبره محذوف ومما يقدر به المحذوف أن تقول:الجهاد أحب.في : حرف جر. سبيل : اسم مجروروهومضاف.الله مضاف إليه مجرور علامة جره الكسرة؛ وجملة{ يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله } في محل نصب مقول القول. قال: ولا الجهاد في سبيل الله: تعرب إعراب الجملة السابقة ، إلاأداة استثناء.رجلاً: منصوب على الاستثناء ووجه النصب أنّ الاستثناء منقطع.؛ فرجل مستثناة من العمل وليست من جنسه لهذا سمي منقطعًا. ويجوزرفع رجل على اعتبار الإبدال من جهادوالأصل في الاستثناء المنقطع وجوب النصب ولكن جاز النصب لأنّ الكلام غيرموجب لوجودالنفي بلا. خرج : فعل ماضٍ مبني على الفتح فاعله مستترجوازًا والجملة في محل نصب صفة

لرجل ويجوز كونها في محل رفع. فهي تابعة لحال رجل الإعرابية.
بنفسه : الباء حرف جر. نفس اسم مجرور علامة جره الكسرة وهي
مضاف. الهاء ضمير مبني على الكسر في محل جر بالإضافة. وماله
: الواو حرف عطف وماله معطوفة على نفسه وتعرب إعرابها. فلم
.لم أداة جزم .يرجع .فعل مضارع مجزوم بلم علامة جزمه السكون .
من : حرف جر. ذلك : اسم اشارة مبني على الفتح في محل جر؛
وهما متعلقان بـ رجع. بشيء جارومجرورمتعلقان بـ رجع.

المسألة الخامسة:

النوع:نحو

السلام عليكم هل الجملة صحيحة؟

الجملة التالية صحيحة أم خاطئة: ذهبتُ أنا وأصدقائي.

مع العلم أن التاء المتصلة بالفعل تعرب ضميرا متصلا مبنيا في محل رفع فاعل (وهي تحل محل الضمير أنا

هذا التركيب جائز و تعرب أنا توكيداً للتاء,ومن هذا قوله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (٣٥) سورة البقرة.فالضميرأنت توكيد للضميرالمستتروجوبًافي اسكن . ومما يحسن أن يضاف هنا التنبيه على خطأ يرد في استعمال كلمة " خاطئ" فصواب استعمالها أن تذكر دلالة على من تعمد الوقوع بالخطأ, قال تعالى: { إنك كنت من الخاطئين } يوسف ٢٩

المسألة السادسة

النوع نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هنا أضع بين أيديكم بيتي شعر من قصيدة لي , كتبتها في شعراء وموهوبي عائلتي , وكان في أحد أبيات القصيدة , بيت أُختِلفَ في إحدى كلماته وفي حرف الروي بالتحديد !

هل هو مرفوع او منصوب ؟

أضع البيتين فقط ليظهر المعنى من أوله .

وإلقاءُ ريحانةٍ رهفٍ

فكم كانَ شَدوكِ مُستعذَبا

رحيقُ الشقاوةِ في طفلةٍ

مُرَوْنَقَةٍ للهدى مَكسَبَا

هنا كلمة مكسبا هل يجوز فيها النصب , علما أنها ترفع على أنها مبتدأ مؤخر ..

ارجو الإفادة وبسرعة ..

رحيقُ الشقاوةِ في طفلةٍ

مُرَوْنَقَةٍ للهدى مَكسَبَا

نصب لفظة [مكسب] في البيت خطأ نحوي .ولاأعرف له تخريجاً .كماأنّه ليس من الأخطاء المغتفرةللشعراء .كقصرالمدوددأومدالمقصورأوصرف الممنوع أومنع المصروف.وليس من الإقواء الذي يعدمن العلل العروضية.

و الإقواء هو: اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر، وسمي بذلك من قولهم: أقويت الحبل إذا انبتت قوة من قواه، فلما خالفت القافية قواي في البيت باختلاف حركتها قيل: أقوى الشاعر، أي خالف بين قوافيه كما خالفت بين قوى الحبل.

.كقول النابغة.

أمنَ آلِ((ميةَ))رائحٌ،أو مغتدِ،

عجلانَ،ذا زادٍ،وغيرَ مزودِ

أفدَ الترحلُ،غير أنّ ركابنا

لما تزلْ برحالنا،وكان قدِ

زعمَ البوارحُ أنّ رحلتنا،غداً

وبذاكَ خبرنا الغدافُ الأسودُ

فنلاحظ أنّ قافية القصيدة دال مكسورةولكنهافي البيت الثالث جاءت مضمومة.

المسألة السابعة.

النوع:نحو.

السلام عليكم.

ماهو إعراب اسم الإشارة في الجملة :جاء أبي هذا

أهو بدل أم نعت؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

في قولنا:[جاءأبي هذا] يعرب اسم الإشارة هنا نعتًا لابدلا ؛والسبب في هذاانّ البدل في العرف النحوي هوالتابع المقصودبالحكم بلاواسطة.

قال ابن مالك رحمه الله:

التابع المقصودبالحكم بلا واسطةهوالمسمى بدلا

وقال الشارح عليه رحمة الله:[بلاواسطة] أخرج المعطوف ببل]نحو:جاءزيدبل عمروٌفإنّ عمرًاهوالمقصودبالنسبةولكن بواسطةوأخرج المعطوف بالواوونحوها...]

فالبدل هوالمقصودمن إنشاءالجملةلإيقاع الحدث منه أوعليه؛ففي قولك:[جاءالقائدخالد] أنت أنشأت الجملة تقصدالإخبارعن قدوم خالد.فخالدهناتعرب بدلاً؛ لأنّها هي المقصودة بالحكم.فالجملة لم تُنشأ للإخبار عن قدوم القائد ولوكان الأمركذلك لاكتفينا بذكر القائد.

وعندما قلنا: جاءأبي هذا فإن القائل لايقصدالإخباربقدوم [هذا] وإنماقصدالإخبارعن مجيءالأب ثم وصفه بـ [هذا] لهذاأعربنا اسم الإشارة نعتًالأنّهاليست المقصودة بالحكم ؛فإذاكان تركيب الكلام على نية البدل فالمتكلم يقصدبكلامه البدل لاالمبدل منه.والمتكلم هنا من الواضح أنّه يقصدالإخبارعن مجيء الأب لامجيءهذا , وجاز النعت بـ" هذا " وهي جامدة لأنها مؤولة بمشتق أي : المشار إليه.

المسألة الثامنة

النوع:نحو

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - أرجو من الكرام إفادتي ببعض القواعد المتبعة في جمع مثل هذه الكلمات: (مناجاة = مناجات/ ملاقاة = ملاقات)، ولماذا لا نزيد الألف والتاء اعتمادا على القاعدة المشهورة، وأغلب ظني لكي لا تزيد حروف الكلمة على سبعة حروف..

٢ - إذا كان اسم الشخص مركبا من علمين مثل: (خالد علي)؛ فكيف نضع الحركات؟ هل بجر أحدهما إلى الآخر مثل: (خالدِ عليٌّ رجل ناجح) بكسر الدال وتنوين الياء، أم بإسناد أحدهما إلى الآخر بتنوين كليهما..

رجاءً الإفادةَ السريعة.

٢ - ج١: مناجاة = مناجات/ ملاقاة = ملاقات)، ولماذا لا نزيد الألف والتاء اعتمادا على القاعدة المشهورة، وأغلب ظني لكي لا تزيد حروف الكلمة على سبعة حروف..

❖ جمع مناجاةهومناجيات,ملاقات هوملاقيات.وذلك بردالألف إلى أصلهااليائي ثم إضافة الألف والتاء.

ج٢: (خالد علي) في مثل هذه الحال يعتبر العلم الثاني عطف بيان فيأخذ إعراب ماقبله. رفعًاونصبًاوجرا .فنقول:جاءخالدٌعليٌ,سلمت على خالدٍعليٍ ,رأيت خالدًاعليًا.

وفي حال النداءمثل:ياخالدعلي. فيجوزفي الثاني الرفع اتباعًا لحركة المنادى العلم لأنّه مبني على الضم. فتقول:ياخالدُ عليُ ,ويجوزالنصب اتباعًا على المحل. فتقول :ياخالدُعليًا.

أمّاإضافة خالد إلى علي فلاتجوز.لأنّ الثاني هو الأول حقيقة فهمامتحدان. ولا يضاف اسم لما به اتحد في المعنى.قال ابن مالك رحمه اللّه:

ولا يضاف اسم لما به أتحد ... معنى وأوِّل موهما إذا ورد

وقول ابن مالك: وأوِّل موهما إذا ورد .قال الشارح عليهمارحمة اللّه:[وماوردموهمًالذلك مؤول كقولهم:سعيدُكرزٍفظاهرهذاأنّه من إضافة الشيء إلى نفسه لأنّ المرادبسعيدوكرز[فيه] واحد فيؤول الأول بالمسمى والثاني بالاسم فكأنّه قال:جاءني مسمى كرزأي مسمى هذا الاسم...]

والمثال الواردفي السؤال لايحتاج إلى تأويل لأنّه مصنوع أي لم يردعن العرب.لذلك يجري عليه ماذكرت في الجواب.

المسألة التاسعة.

النوع صرف

أرجو مساعدتكم:

لماذا قُلبت الألف ياءً عند تحويل الفعل إلى المجهول؟

اِقتادَ -اقْتيدَ

نام -نِيم

في :اقتاد, وأصلها من قاد وألفها واو فهي من قاد يقود, وهي خماسي السبب فإذا بني للمجهول يضم ثالثه ويكسرماقبل الآخر.وحيث إنّ ماقبل الآخرألف فتقلب ياءًلمناسبة الكسرة.

وأمّاالفعل نام فهوثلاثي,والثلاثي يبنى للمجهول بضم أوله وكسرماقبل الآخر.وبسبب الكسر تقلب ألف الأجوف ياءً , وألف نام كألف قاد.

الأجوف[هومعتل الوسط, وإن كان حرف العلة في الأول فيسمى الفعل مثالامثل: وقف,وعد,وهب.؛وإن كان حرف العلة في الآخر فيسمى ناقصًامثل:قضى,سعى ,نما.

المسألة العاشرة.

النوع:نحو

السلام عليكم

أرجو منكم توضيحات حول الألف في أواخر الكلمات لماذا يؤتى بها

مثل : نصرا وكتابا

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

هذه الألف تسمى ألف الإطلاق.وهي التي تلحق المنصوب المنون إذاوقف عليه.وحذف تنوينه.

المسألة الحاديةعشرة

النوع:نحو.

السلام عليكم :

ما إعراب هذه الجملة (لا شيء إلا هالك)

الإعراب:

لا نافيه للجنس .شيءاسمها مبني على الفتح في محل نصب.وخبرهامحذوف تقديره " موجود"إلاأداةحصر.هالك.بدل مرفوع من محل لامع اسمهاوخبرها.وهذاقياس لهاعلى إعراب لفظ الجلالة من [لااله إلاالله]

المسألة الثانية عشرة

النوع:نحو

ماإعراب ما تحته خط من بيت المتنبي التالي؟ :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي   وأسمعت كلماتي من به صمم

من : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

به : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم

صمم : مبتدأمؤخروالجملة صلة الموصول لامحل لها من الإعراب .

المسألة الثالثة عشرة

النوع : نحو

"فإن خير الأمر كتاب الله .وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها .وكل بدعة ضلالة "

يقول الطيبى روى "شر "بالنصب عطفا على اسم "إن" وبالرفع عطفا على محل "إن" مع اسمها

وأنا لا أستطيع أن افهم ما أراده الطيبى فأرجو منكم أن يشرحه شخص لى بطريقة يسيره مع الإعراب وشكرا لكم.

ج - معلوم أنّ إنّ تنصب المبتدأوترفع الخبر,وخيراسمهامنصوب فتكون [شر] معطوفة على خيرويكون تقديرالكلام:فإنّ خيرَالأمر ... وإنّ شرَالأمر.

وأمّا القول برفع[شر] فلأنّها معطوفة على محل إنّ مع اسمهالأن محلهما الرفع على الابتداء.فالحرف إنّ مع اسمها جملةابتدائية في محل رفع.

ومثل هذا توجيه حال الرفع لجملة[ولاقوة] فنقول:لاحول ولاقوةُ إلاباللّه. وتوجيه هذه الحال هوأن يأخذ المعطوف [ولاقوة] محل لامع اسمهاإذأنّ محلهماالرفع على الابتداء.

المسألة الرابعة عشرة

النوع:نحو

سلامٌ من اللهِ عليك .سؤالي عنِ الْفعلِ :أجابَ .

أفَلا يكونُ لازمًا أيضًا ؟ .

بمعنى أنَّهُ (فعلٌ رباعيٌّ لازمٌ ، وكذلك متعدٍّ بحرف؟.

تحيَّتي .

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أخي الفعل أجاب يتعدى بنفسه ويتعدى بعن, قال الجوهري صاحب الصحاح:.[يقال أجابه وأجاب عن سؤاله]

.وقال الزبيدي في تاج العروس من حواشي القاموس[والإِجَابَةُ: رَجْعُ الكَلاَمِ، تقولُ: أَجَابَ عن سُؤَالِهِ]

فقول الجوهري: أجابه هذامن تعدية الفعل بنفسه,وقولهما :أجاب عن سؤاله من تعديته بعن.

المسألة الخامسة عشرة

النوع: نحو

أيهما صواب قولنا: أجب الأسئلة التالية أم أجب عن الأسئلة التالية؟

الفعل أجاب يأتي متعديًابنفسه قال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} (٦٥) سورة القصص

وقوله تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ } (٦٢) سورة النمل

ومنه قول المهلهل يرثي أخاه كليبًا:

أجبني يا كليب خلاك ذم ❖ ضنينات النفوس لها مزار

أجبني يا كليب خلاك ذم ❖ لقد فجعت بفارسها نزار

ويأتي متعديابعن.

ومن واقع الشواهدوقوتهافالأصوب أن نعدي الفعل بنفسه.فنقول:أجب

ألأسئلة الآتية.وإن قلت :عن .

المسألة السادسة عشرة

النوع لغة

(البياض والسواد) أسماء معاني ؟

هل (البياض والسواد) أسماء معاني ؟ أليست تدرك بالحواس؟!

أرجو الإفادة ولكم جزيل الشكر.

يقصدالنحاة بلفظةاسم معنى هو:ماليس له حيزويخصون المصدر.وليس المقصود باسم المعنى ماليس له صورة محسوسة في الذهن.

وردفي شرح ابن عقيل: [ظرف المكان يقع خبرا عن الجثة، نحو: " زيد عندك " وعن المعنى نحو: " القتال عندك] أهـ فالقتال عندهم معنى من المعاني وله صورة محسوسة في الذهن,كماالسوادوالبياض معنى من المعاني ولهما صورة محسوسة في الذهن.

ونقيض المعنى بالعرف النحوي[جثة] وهي كل ماله حيز. [... عن الجثة، نحو: " زيد عندك]

لهذاأرى . بحسب العرف النحوي . أن البياض والسواد من اسماء المعاني.فليس لهما حيز أي ليس لهما جرم.وإن كناندركهما بالحس.

المسألة السابعة عشرة

النوع:نحو

أوزان اسم الآلة هل يقاس عليها أم هي سماعية؟

فمثلاً : أيمكنني أن أقيس من الفعل المتعدي (كتب) (مِفعال) فأقول : مِكتاب وأقصد بها الآلة التي يكتب بها (القلم)؟

أرجو الإفادة ولكم جزيل الشكر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مادام وزن اسم الآلة الذي أتيت به متطابقًا مع ماوردمن أوزان قياسية فإنك تستطيع أن تقيس عليه كل مادل على آلة وجاء على واحدمن أوزانها المعروفة.

وأوزان اسم الآلة القياسية ثلاثة : مِفْعَل مِفْعال مِفْعَلة ؛وهي تصاغ من مصدرالفعل الثلاثي.

المسألة الثامنة عشرة

النوع:نحو

أحتاج إلى مساعدة إعرابية السلام عليكم سؤالي هو :

ما إعراب كلمة{ ذو }في قولة تعالى :"فان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة"

وجزاكم الله عنا كل خير

كان فعل ماض تام مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط.ذو فاعل مرفوع علامة رفعه الواو.وهومضاف.

ومن تمام كان قوله تعالى:{ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ } (٧) سورة المجادلة.ف{يكون}هناتامة.ومن الأمثلة المصنوعة أن تقول:إن كان حق فقدأديته.

المسألة التاسعة عشرة

النوع نحو

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أريد التأكد من إعراب كلمة (لَيَالٍ) في قول الله تعالى: { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}

لَيَالٍ : مضاف إليه مجرور ٬ وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة .

أهذا الإعراب صحيح ؟

بارك الله فيكم إخوتي الكرام

ليالي/مضاف إليه مجرور علامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف لكونه جاء على صيغة منتهى الجموع؛ و صيغة منتهى الجموع: هي كل جمع جاء بعد الف جمعه حرفان مثل :مساجد,مدارس أو بعد الفه ثلاثة حروف أوسطها ساكن مثل:

مصابيح,مساكين ؛وخرج من قولنا: أوسطهاساكن ماجاء بعدألف جمعه ثلاثةأحرف لكن أوسطهامتحرك مثل:ملائكة,جبابرة.فإنّهالاتمنع من الصرف وتجربالكسرة.

المسألةالعشرون

النوع:لغة

وقلت عن هذه المسألة إنها من مسائل اللغة مع أنها تبحث في المصدر, والمصدرمن مباحث الصرف لأن البحث هنا ليس عن وزن مصدر أو طريقة صياغته , وإنما هو كلام عن استعمالاته.

و عليكم السلام و رحمة الله تعالى .

جاء في المعجم الوسيط شرح الكلمة على الشكل التالي:

مهد الفراش مَهْداً :بسطه ووطّأه

المَهْدُ: السرير يهيّأ للصبي

و جاءت في نص الكاتب محمد خالد في حديثه عن الرسول (صلى الله عليه و سلم)(.....هي إذن حياة واضحة مقروءة من المهد إلى الممات..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لفظة[مهد] في هذا السياق ليست مصدرا .لأنّ المصدرإذاأطلق على معلوم في الذهن خرج من مصدريته , وعن كونه معنى من المعاني , وانتقل الذهن إلى هذاالمسمى.فمثلا:لفظة[جهاد]في أصلهامصدرللفعل جاهد.ولكن عندما أقول: أعجبتني أخلاق

جهاد.فإنّهاهناليست لمعنى المصدروإنماهي علمٌ على إنسان.و عندماأقول:مهدالله الأرض مهدًا. فهي هنامصدر,لكن المعنى يتغيرفي قولي:مهدُالصبيِ وثير , قال تعالى: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا }طه ٥٣, وهي هنا بمعنى الفراش, ومثل هذا:مسَدَ مسدًا,أي أحكم الفتل وأجاده.وهي هنامصدر.ولكن الأمريختلف عندما نسمي بهذا المصدرشيئًاله صورة في الذهن قال تعالى: {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (٥) سورة المسد. فالمسد هنا الليف أي حبل من ليف.فخرجت اللفظة من المصدرية المحضةإلى ماله مسمى ووجودفي الذهن.

المسألة الحادية والعشرون

النوع نحو

السلام عليكم

هل استطيع أن أتعجب مباشرة من الأفعال التالي

خرج -دخل -كتب

مع ذكر السبب

وهل يكون التعجب بالصيغتين القياسيتين

يعني هل استطيع القول : ما اخرج .... و اخرج ب....

ولكم خالص تقديري واحترمي

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

نعم يجوزأن تتعجب مباشرة من هذه الأفعال.والسبب لأنّها استوفت شروط التعجب: ثلاثي, تام ,مثبت, متصرف,مبني للمعلوم.ليس الوصف منه على أفعل فعلاء,قابل للتفاوت. ويجوزلك استخدام الصيغتين.

والذي يظهر لي أنّ ندرة استعمالنالمثل: ماأخرج الماءَ,أخرج بالماء,... هي التي جعلتنا نستثقل مثل هذا الاستعمال.وهذه الندرة جعلت

الأمريلتبس بين التعجب والاستفهام.فعندماأتعجب من خروج الماء.فأقول:ماأخرج الماء. قديفهم السامع أو القاريء أن الجملة استفهامية لاتعجبية.

وحركة الماء تحددنوع الجملة؛ فحين أقول: ماأخرج الماءَ. بالنصب تكون الجملة تعجبية؛أي ماأسرع خروجه ونحوهذا ؛ وحين أقول :مأأخرجَ الماءُ تكون الجملة أستفهاميةآي مالشيء الذي أخرجه الماء؟, وحين أقول : ما أخرج الماءُ غثاءً. تكون ماهنا نافية أي لم يخرج الماءُ غثاءً.وحين أقول: ما أخرج الماءُ غثاءٌ. تكون ما موصولة أي : الذي أخرجه الماءُ غثاءٌ.

المسألة الثانية والعشرون

النوع :نحو

أخي الحبيب

ما تقول في قول الشاعر؟؟

يا ما أميلح غزلانا شدنّ لنا = من هؤليّائكنّ الضال والسمر

أخي الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تصغيرافعل التعجب قول لطائفةمن الكوفيين . على الجميع رحمة الله . لأنهم يرون اسمية هذه الصيغة. وليس هذاالرأي لهم جميعًا ولالجمهورهم.والمثال الذي ذكرته وهوقول الشاعر:

يا ما أميلح غزلانا شدنّ لنا = من هؤليّائكنّ الضال والسمر

ردعليه البصريون بالشذوذ.وأناأقول بقولهم؛ ومن أدلة البصريين على فعلية أفعل التعجب لزومهانون الوقاية مع ياءالمتكلم.كقولك :ماأسبقني إلى الفضائل,

وقال عباس حسن رحمه الله:[لايعرف عن العرب تصغيرشيءمن الأفعال إلاصيغةأفعل

في التعجب ... وفي قياس هذا النوع من التصغير خلاف كبير والرأي الشائع أنّه غير قياسي] أهـ. وأخيراً ورد أنّه لا يعرف عن العرب أنّهم صغروا في التعجب إلا كلمتين: أميلح، أحيسن. من هنا أرى أنّ الأقيس عدم التصغير.

أسأل الله لي ولك التوفيق والسداد.

المسألةالثالثةوالعشرون

النوع:نحو

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

تقول :مايكون إعراب الاسم بعد أحيلى مثل قولنا

ماأُحيلى الشرب

فما إعراب الشرب هنا

قولك: ماأحيلى. إذا كنت تقصدأن تقول: [ماأحلى] بصيغة التعجب. فالجملة خطأهنا لأنّ أحيلى تصغيرأحلى ؛وأحلى فعل تعجب والتصغير لايجوزفي الأفعال,لأنّه من خصائص الأسماء؛ وفي المسألة السابقة ورد النقاش حول تصغيرها.

وفي حال إعراب الشرب بعدالتصحيح فإنهامفعول به.

المسألةالرابعةوالعشرون

نحو.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

ماتقول إذاً هل أخطأ إيليا أبو ماضي وهو يقول: ؟

ونيلها العذب ماأحلى مناظره = والشمس تكسوه تبراً في تواريها

وماأحيلى الجواري الماخرات به = تقل من أرضه أحلى جواريها

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

تسألني و تقول: إذاً هل أخطأ إيليا أبو ماضي وهو يقول:

وماأحيلى الجواري الماخرات به = تقل من أرضه أحلى جواريها .

أقول:جرى في كلامه مجرى الشاذ.وإن خطأّناه.فلا ضير لأنّه ليس ممن يستشهدفي كلامه.كماأخطأ شوقي عليه رحمة الله حين قال:

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافيا إلا الكتابا.

حيث إنّ القاعدة في الفعل[بدّل] أن تدخل الباء على الأمرالمتروك.وهوهنا ترك الصحاب واتخذ الكتب فكان الصواب أن تدخل الباء على الصحاب.

وقديمًاخطأ النحاة المتنبي رحمهم الله حين قال:

إِذا الجودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ الأَذى فَلا الحَمدُ مَكسوباً وَلا المالُ باقِيا

حيث جعل اسم لا العاملة عمل ليس معرفةوالصواب أن يكون اسمهاوخبرها نكرتين.

وفق الله الجميع لكل خير.

المسألة الخامسةوالعشرون

النوع نحو أي الإعرابين صحيح؟السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أعرب أحدهم هذه الجملة على الشكل التالي:المرجو من زبنائنا احترام المواعيد

المرجو: مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة.من : حرف جر . زبنائنا: اسم مجرور و هو مضاف ، و نا: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

احترام: خبر مرفوع و علامة رفعه الضمة وهو مضاف. المواعيد :مضاف إليه مجرور.

و أرى أن كلمة(احترام) يجب إعرابها كالتالي:

احترام : نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة و قد سد مسد الخبر أو نقول استغني اسم المفعول بمرفوعه عن الخبر. وهو مضاف

المواعيد: مضاف إليه مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول به للمصدر.

فأي الإعرابين صحيح .و جزاكم الله خيرا.

الإعراب الثاني هو الصحيح.

إيضاح: إن من شروط المصدر العامل أن يكون في الغالب صالحا للاستغناء عنه؛ بأن يحل محله فعل من معناه مسبوق بأن المصدرية أو ما المصدرية . وهذا ممكن في الجملة السابقةإذ يمكن القول:المرجو من ربنائنا أن يحترموا المواعيد.

قال ابن مالك رحمه الله في الألفية عن شرروط عمل المصدر.

بفعله المصدر الحق في العمل مضافاأومجردًاأو مع أل

إن كان فعل مع أن أومايحل محله ولاسم مصدرعمل

فلفظة احترام مصدر عامل أضيف إلى مفعوله الذي جُرَّ لفظا فقط أما محله الإعرابي فهو النصب لأنه مفعول به.

و الله تعالى أعلى و أعلم.

وقول ابن مالك رحمه الله يفيدبأنّ المصدر يعمل إذاكان مضافًا كقوله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ } (٢٥١) سورة البقرة.فدفع مصدر مضاف إلى الله.والناس مفعول به. ومثله قولك: مجالستك العلماء فضيلة. فمجالسة مصدر أضيف إلى ضميرالخطاب الكاف , العلماء مفعول به.

أوكان مجردًامن الإضافةكقوله تعالى: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} {يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ } (١٤) (١٥) سورة البلد سورة البلد.

فيتيما مفعول به للمصدرإطعام و مثله: حفظأ سرك. أوكان المصدرمحلى بأل وهوقليل ومنه قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى المُغيرَةِ أَنَّني ❖ كَرَرْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعا

فمسمعا مفعول به للضرب. ومثله قولك.دع الزجرمسكينًا. تجنب الأكل حرامًا.

المسألة السادسةوالعشرون

النوع: نحو

هل ما تحته خط بدل ام خبر لكنّ ؟؟

ولكنّها الأقدارُ تجري بحكمها ❖❖❖ علينا وأمر الغيب سر محجَّبُ

هذاالبيت من بائية البارودي عليه رحمة الله,ولعل قراءةالبيت الذي يسبق البيت المسؤول عنه لعلها تؤيد كون الضميرضميرشأن وليس اسم لكنّ وأنّ جملة [الأقدارتجري] مبتدأوخبر. في محل رفع خبر لكن.

وما جعلني أقول إنّه ضميرشأن لأن الكلام السابق ليس فيه مايمكن أن نقول بأنّ الضمير يعودعليه . وإنما إعادة الضمير على شأن مفهوم من الكلام السابق. بخلاف قولنا: عاد القائد لكنه جريح. فالضمير في لكن يعودعلى القائد.ولوأردنا جعل الضميرهنا ضميرشأن لقلنا: عاد القائد لكنه الفشل. عاد القائد لكنها الهزيمة.

وَلَوْ عَلِمَ الإنْسَانُ ما فِيهِ نَفْعُهُ   لأَبْصَرَ ما يَأْتِي وَمَا يَتَجَنَّبُ

وَلَكِنَّها الأَقْدَارُ تَجْرِي بِحُكْمِها   عَلَيْنَا وَأَمْرُ الْغَيْبِ سِرٌّ مُحَجَّبُ

ولما في هذه القصيدة من القيم مماهوجديربالوقوف عليه.فسأقف محللا بعض أبياتها. وشاعرناهو: محمود سامي البارودي رحمه الله ١٢٥٥ - ١٣٢٢ هـ / ١٨٣٩ - ١٩٠٤ م

وَما أَنَا مِمَّنْ تَأْسِرُ الْخَمْرُ لُبَّهُ وَيَمْلِكُ سَمْعَيْهِ الْيَرَاعُ الْمُثَقَّبُ

وَلَكِنْ أَخُو هَمٍّ إِذا ما تَرَجَّحَتْ بِهِ سَوْرَةٌ نحوَ الْعُلاَ رَاحَ يَدْأَبُ

نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْه نَفْسٌ أَبِيَّةٌ لَها بينَ أَطْرافِ الأَسِنَّة مَطْلَبُ

هَمَامَةُ نَفْسٍ أَصْغَرَتْ كُلَّ مَأْرَبٍ فَكَلَّفَتِ الأَيَّامَ ما لَيْسَ يُوهَبُ

وَمَنْ تَكُنِ العَلْياءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فيها مُحَبَّبُ

إِذا أَنا لَم أُعْطِ الْمَكارِمَ حَقَّها فَلا عَزَّنِي خالٌ وَلا ضَمَّنِي أَبُ

خُلِقْتُ عَيُوفاً لا أَرَى لابْنِ حُرَّةٍ لَدَيَّ يَداً أُغْضِي لَها حِينَ يَغْضَبُ

أَسِيرُ عَلَى نَهْجٍ يَرَى النَّاسُ غَيْرَهُ لِكُلِّ امْرِئٍ في ما يُحاوِلُ مَذْهَبُ

في البيت الأول ينفي الشاعر عن نفسه ولعهابالخمرومن مستلزمات هذا أن يبعدعن كل مايشين العقل أوينقص مكانته عندالله أوعند الناس.كماأنّه لايمضي وقته بالاستماع إلى أدوات اللهووالطرب؛فاليراع وهي المزاميرلاتملك عليه المسامع ؛لأنّه كماقال في البيت الذي بعده صاحب عزيمة ودأبه دائمًاإلى المعالي؛كماأنّ نفسه الأبية اختارت درجة ومنزلة لايسعى إليها

إلاذووالهمم العالية وهي أي نفسه بمنأى عن مواطن الدعةوالراحة,وهوفي البيت الرابع يشيرإلى هذه المعالي بأنّها مكتسبة من همة النفس التي استصغرت المطالب والحاجات,ومن سمومكانةهذه الحاجات يرى أنّ نفسه أثقلت الأيام بهافهي مطالب لاتكاد تنالها نفس بشرية , ثم نراه في ا لبيت الذي بعده كالمعزي لهذه النفس الأبية التي جعلت العلياءهدفًالهافهويوطنهاعلى أنّها ستجدفي طريقها من العقبات ماقديؤخر الوصول,ولكنها عقبات محببة للنفس؛فهي ناشئة بسبب علوالهدف الذي يسعى إليه ونبل الغاية.

ثم يقطع على نفسه عهدًابأنّه سيتحمل في سبيل الوصول إلى معالي الأمورما يناسبها من العناءوالمشقةوأنّه سيكابدفي سبيل الوصول إليها,وإنْ لم يفعل هذافليس أهلاًبأن تفخربه خؤولة أوعمومة.

يعوبعدهذاإلى ذكرشيءمن شيمه فهورجل عيوف أي يعاف مايخد ش أنفته وكبرياءه؛فهومجبول على عزةالنفس وأنفتها, وقداستغى عن الناس فهولايرى أنّ لأحدعليه معروفًاأونعمة تجعله ذليلاعندغضب من يرى الناس أنّه ذوسطوة.لأنّه يعالج الوصول إلى مطالبه بنفسه فلايرضى لأحدٍ أن يقوم بهانيابة عنه.وهذامن القيم التي قل احتفاء الناس بها فتجدأنّ كثيرًامن الناس يسندقضاءكثيرمن حاجاته إلى غيره مع قدرته على القيام

بها ؛وهذاالخلق أرى أنّ مبعثه الكسل أوقلة الاكتراث بما يُسْدى إليه من معروف,وماعلم هذاأنّ تعويدالنفس على أن تُقضى شؤونها من غيرها يجعل الأيدي أي صنائع المعروف تثقلهافهي كالدَين الذي يجب الوفاءبه.فعلى العاقل أن يقضي حاجاته بنفسه ماوجدإلى هذا سبيلا.

ثم يبين منهجه في الحياة ؛فهومخالف لمايرى كثيرمن الناس أنّ الحياة تسيرعليه, يبين أنّ مشارب الناس مختلفة فلكلٍ مسلك ٌيحاول عن طريقه الوصول إلى مايريد.

المسألة السابعة والعشرون

النوع:نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوتي وأخواتي أريد إعراب هذا البيت من الشعر خاصة وأنه وقع خلاف في إعرابه

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداءُ

وشكرا جزيلا لكم .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

دع:فعل أمرمبني على السكون فاعله مستتروجوبًا تقديره أنت.

عنك:عن حرف جروالكاف ضميرخطاب مبني على الفتح في محل جر.والجاروالمجرورمتعلقان بـ دع.

لومي:لوم مفعول به منصوب علامة نصبه الفتحةالمقدرةمنع من ظهورهااشتغال المحل بحركة المناسبة[أي مناسبة الكسرةللياء] وهومضاف الياءضميرمتكلم مبني على السكون في محل جرمضاف إليه.

فإنّ: الفاء سببية.إنّ حرف توكيد ينصب المبتدأويرفع الخبر .

اللوم:اسم إنَّ منصوب علامة نصبه الفتحة.

إغراء:خبر إنَّ مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرةعلى آخره.

وداوني.:الواوعاطفة.داوِ فعل أمرمبني على حذف حرف العلة.فاعله مستتروجوباًتقديره أنت.النون نون الوقاية. الياءضميرمتكلم مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

بالتي:الباءحرف جر.التي اسم موصول مبني على السكون في محل جر.والجاروالمجرورمتعلقان بـ داوِ.

كانت:كان زائدةوالتاءللتأنيث.

هي الداء .مبتدأوخبروالجملة لامحل لهامن الإعراب صلة الموصول.

ملاحظة:من مواضع زيادة كان أن تقع بين متلازين وهي هنا بين الموصول وصلته.فالتي اسم موصول ومابعدها صلة لها.

المسألة الثامنةوالعشرون

النوع:لغة

الأخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أود السؤال عن المعنى اللغوي/ المعجمي لمصطلح أزمة الهوية

وماالتشكيل الصحيح لكلمة(الهوية) هل بضم الهاء أو فتحها؟

وعليكم والسلام ورحمة الله وبركاته.

الهوية المقصودبهاالتعريف بالذات, أوالانتماء. حسب الاصطلاح المعاصر. فعندما يقال:ماهويتك؟أي من أنت وما انتماؤك. وأصلها اللغوي النسب إلى ضمير الرفع المنفصل[هو] والتشكيل الصحيح بضم الهاء وفتح الواووهذا حسب نطق المنسوب إليه,ولكن درج اللسان على الفتح لخفتها.

المسألةالتاسعةوالعشرون

النوع:لغة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخوتي الفصحاء :

ما مضاد كلمة المغفرة

هل هو الحساب؟ أم العقاب ؟أم العذاب ؟

بارك الله فيكم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ليتضح مضاد المغفرة فإنّه يحسن تحديدمعناها: فهي السَتْر.فيكون مضادها.الفضيحة. ومن هذا المِغْفَروهومايستربه المقاتل رأسه.

المسألةالثلاثون

النوع:نحو

أ ما معنى اسم جنس ظاهر؟

ب وما معنى غير وصف؟

جـ. وهل معنى ذلك أنه يوجد اسم جنس مضمر وما مثاله؟

د وهل معنى ذلك أنه يوجد اسم جنس ظاهر وصف وما مثاله؟

أ. معنى اسم جنس ظاهرأي أنّ المضاف إليه ليس ضميرًا وإنماهواسم ظاهر. فلايقال: حضرذووه ؛ والمقصودباسم الجنس هناماكان نقيضًا ومقابلاللمشتق.فتضاف ذوإلى المصادر.مثل:حضرذوعلم.وتضاف إلى الأعيان مثل:حضرذومال.

ب) و معنى غير وصف أي غيرمشتق.

ج) وهل معنى ذلك أنه يوجد اسم جنس مضمر وما مثاله؟الجواب لاوإنما المقصود أنّ المضاف إليه ليس ضميرًاوإنماهواسم ظاهر. فلايقال: حضرذووه

وليزول اللبس في فقرتي أ.ج .ولتكون العبارةأكثروضوحًافإني أنقل لك صياغتها في كتاب النحوالوافي حيث قال عليه رحمه الله {ذو} :[... إضافتهالاسم ظاهردال على الجنس] فصياغة الضابط

بهذاالأسلوب تزيل عنك ماطرأعلى الذهن من وجود اسم جنس مضمر.وأرى أن تعودإلى تفصيلات عباس حسن رحمه الله في كتابه النحوالوافي.حول [ذو]

د، وهل معنى ذلك أنه يوجد اسم جنس ظاهر وصف وما مثاله؟الجواب نعم .ومثاله:قائم,مسروق... فهما وصفان أي مشتقان .فلايجوز قدم ذوقائم. أكرمت ذامسروق.

المسألةالحادية والثلاثون

النوع:نحو

قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد -رحمه الله - في تعريفه للاسم الذي لا ينصرف (هوالذي أشبه الفعل في وجود علتين فرعيتين إحداهما ترجع إلى اللفظ والأخرى ترجع إلى المعنى أو وجد فيه علة واحدة تقوم مقام العلتين)انتهى

أنا -الحمد لله - أعرف علل المنع من الصرف وأفهمها لكن الذي لا أفهمه قوله (الذي أشبه الفعل في وجود علتين فرعيتين) فما معنى هذه الجملة وكيف يشبه الاسمُ الذي لا ينصرف الفعلَ في وجود علتين فرعيتين؟

الجواب : الا سم الذي لاينصرف أشبه الفعل في علتين ,وبيان هذا:أنّ الفعل فيه علة لفظية وأخرى معنوية .فمايرجع إلى اللفظ هي أنّ ا لفعل مشتق من المصدر؛ وأمّا العلة المعنوية فهي أنّ الفعل مفتقرإلى فاعل.وحيث إنّ الفعل لاينون [لايصرف] باتفاق فإنّ ا لاسم الموجودفيه علتان يُلحق به في هذافلاينون.فمثلا:سليمان.فيه علتان إحداهما لفظية وهي زيادة الألف والنون ,والثانية معنوية وهي كون اللفظة علماً.

المسألةالثانية والثلاثون

النوع :صرف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حياكم الله أحبابي

(خيفة) ما فعلها ؟

وما هذه الهاء التي تذيلت بها ؟

وما الفرق بينها وبين (خوفا) ؟

وهل هي سماعية أم قياسية ؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فعلها /خاف.وهذه الهاء التي تذيلت بها؛ لأن اللفظة اسم هيئة أومرة حسب التركيب الذي نرد فيه. فستكون على وزن فِعلة. بكسرالفاء.وأمّاالفرق بينها وبين خوفًا. فكلاهما مصدروتزيدعليه أنّها اسم هيئة. وهي قياسية.لأنّها اسم هيئة من فعل ثلاثي , والأدق في هذا أن نقول" تاء مربوطة " لا هاء.

والأصل فيها:خِوْفة.ولكن الواوقلبت ياءً بسبب الكسر, وقلت إنَّ أصلها " خوفة " لأنَّ أصل الألف في خاف واو, بدلالة المصدر" خوفا " ونعرف أصل الألف بمضارعها فنقول: باع يبيع , ونقول فاز يفوز, فإذا لم تتبين بالمضارع نذهب للمصدر كما هي في الفعل المسؤول عنه , ومثلها نام فمضارعها ينام ومصدرها نوم.

المسألة الثالثة والثلاثون

النوع:نحو

أريد التأكد من الإعراب هل هو صحيح أم لا .

عود البخور ناتج عن فطريات

عود : مبتدأ مرفوع وهو مضاف

البخور : مضاف إليه مجرور

ناتج : خبر مرفوع

عن فطريات : جار ومجرور

إعرابك صحيح أخي الكريم

الجملة الإسمية (ناتج عن فطريات) في محل رفع خبر

اتوقع هكذا يكون الإعراب دقيقاً

.السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تكون الجملة الأسمية خبرًا عندما تكون مكونة من مبتدأ وخبر,وهي خبرلجملة سابقة,وهذا مااصطلحواعلى تسميته الجملة الصغرى والجملة الكبرىمثل:التقدم معناه النجاح.فجملةمعناه النجاح مبتدأوخبروهي خبرللتقدم. أمّا كلمة ناتج عن فطريات فلاتعدجملة خبرية لأنّ الخبرهولفظة ناتج فقط , ويضاف على إعرابك أنَّ الجار والمجرور متعلقان بـ" ناتج "

المسألة الرابعة والثلاثون

النوع: نحو

طالب في النحوالكلمة : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد .

السؤال :أنواع الكلمة : اسم وفعل وحرف

فلِمَ دخل الفعل والحرف في أنواع الكلمة ؟

الكلمة : هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد .لعلك تقصد لمعنى [مفيد]

فأُقول :إنّ هذا التعريف هو في اصطلاح النحاة.أمّا اللغويون فإنّهم يرون أّنّ الكلا م هو: كل مايتكلم به.افادأم لم يفد.وعلى هذا يدخل فيه كل كلام يتكلم به. وأمرآخروهوأنّ المقصود بقولهم: أنواع الكلمة أي الأجزاءالتي يتركب منها الكلام.فما وُضع لكلام مفيدفلايخرج عن كونه اسمًا أوفعلاأوحرفا.

وممايفيدك في هذا أن تعودإلى بداية شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.على الجميع رحمة الله.

المسألة الخامسة والثلاثون

النوع:نحو

أريد إعراب(مايفتا المسلم بخير ما نصح لله ولرسوله وللمؤمنين)

مايفتا:فعل ناقص من أخوات كان ويعمل عملها.

المسلم: اسمها مرفوع علامة رفعه الضمة.

بخير: جار ومجروب متعلقان بمحذوف خبر للفعل مايفتأ.

ما: مصدرية.

نصح: فعل ماضٍ مبني على الفتح فاعله ضميرمستتر. وهومع ما المصدرية مؤولان بمصدر تقديره:مدة نصحه.

لله: جارومجررو متعلقان بنصح.

و: حرف عطف.

لرسوله: اللام حرف جررسوله اسم مجروروهومضاف.الهاءضميرمبني على الكسرفي محل جربالإضافة. و الجارومجررو متعلقان بنصح.

و: حرف عطف.

للمؤمنين :جارومجرورعلامة جره الياء. و الجارومجررو متعلقان بنصح.

المسألة السادسة والثلاثون

النوع:نحو

الأساتذة الأفاضل السلام عليكم ورحمة الله

السؤال هومالفرق بين الجملتين؟ وأيهما اصح ؟

الضارب أمر ضروري في التربية

والضرب أمر ضروري في التربية

الرجاء بيان السبب فيمالا يصح منهما

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الضرب أمرٌ ضروري في التربية هي الجملة الصحيحة؛لأنّ [أل]المتصلة بلفظة الضارب في الجملة الأولى هي بمعنى [الذي] وهذه اسم موصول يحتاج ويفتقر إلى صلة و عائد .ولوكان التركيب:الضارب أمره ضروري. لصحت الجملة.

والعائدهوضميرمطابق للموصول.إفرادًا وتثنية وجمعًاوتأنيثًاوتذكيرًا,والصلة هي الجملة التي تتم المعنى.فلا يصلح أن نقول:أكرمت الذي ؛ ولهذا سميت الذي وأخواتها أسماء موصولة.

بارك الله فيك أستاذي الفاضل

ولكن من الممكن أن يقال بأن صلة أل هي ضارب فقط وبهذا تختلف عن الذي

التي تحتاج إلى جملة بعدها

الإشكال . استاذنا الكريم . ليس في الصلة. وإنما في حذف العائدالمجروربالإضافة ,وهوالهاءفي [أمره] أي الضارب أمره ضروري.

؛والعائد المجروربالإضافةلايجوزحذفه إلاإذاكان مجرورًا بإضافة صفة ؛ والصفة المقصودة هنا [اسم فاعل أو اسم مفعول] وهمابمعنى الحال أوالاستقبال.

وأمّا صلة [أل] فهي ضارب كماتفضلت في تعقيبك.

وليتضح المقصودفإننا لانستطيع أن نقول:الذي ضارب أمرضروري. ولكن يصح أن نقول بعدأن نثبت العائد: الذي ضارب أمره ضروري. وهذا مع ما في هذا التركيب من ضعف أسلوبي.لكنه صحيح من حيث قواعداللغة.

شكرًا لتفاعلك.واسأل الله التسديد والتوفيق للجميع.وإن كان الأمر لازال غامضًا فأنا بانتظارك.

المسألة السابعة والثلاثون

النوع:نحو

السلام ورحمة الله وبركاته .

أل في لفظة [الكافر] ليست موصولة ؛لأنّ الكافر هنا صفة مشبهة. والصفة المشبهةتفيد الدوام والثبات ؛.فإذاتقررأنّها غيرموصولة انتفى البحث عن العائد.

والعائد في المجد ضميرتقديره:هو ؛ أمّا أل الداخلة على الوصف الصريح فتعتبرموصولة لأن الوصف يدل على الحدوث والتجدد .مثل:الجالس,القائم,المضروب؛المسروق.

المسألة الثامنة والثلاثون

النوع:نحو

بقيت مسالة أخيرة وننتهي

وهي هل يصح أن نخبر عن المشتق بغير الصفة

وأقصد هل يصح أن نخبر عن (الضارب) بـ(أمر)؟

تقول:هل يصح أن نخبر عن (الضارب) بـ(أمر)؟

وعلى هذا سيكون التركيب:الضارب أمرضروري.وقد منع أكثرالنحاة مثل هذا التركيب لأنّ هذا يجعل خبرالذات معنى من المعاني.فلايجوزأن نقول: زيد نجاح أوعمروتشجيع فأمرمصدروالمصادرمعاني.وزيدوعمرٌوذاتان ,ونجاح وتشجيع معنيان.

وقدأجازهذاالتركيب عباس حسن . عليه رحمة الله . في أفعال الرجاءوالمقاربة مثل:كادزيدأن ينجو,عسى زيدأن ينجو.لشيوعه.

المسألة التاسعة والثلاثون

النوع: نحو

السلام عليكم

ما إعراب كلمة (أكيدًا) في قولنا (سوف أزورك أكيدًا) ؟

ومم هي مشتقة ؟

يجوزإعرابها صفة لمصدرمحذوف.وويجوزإعرابها حالاً ؛ والأول أولى لأنّ المتحدث يريدأن يؤكدوقوع الحدث.لايريد بيان هيئة وقوعه.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

المسألة الأربعون

النوع:لغةاولاً كل عام وانتم بخير

سؤالي هو: هل معنى كلمة(فنان) تعني باللغـة العربيـــة (حمـــار) ؟؟

اكرمكم الله

اطلاق لفظة حمارعلى الفنان هذا مما درج عليه بعض ا لفضلاءمن الوعاظ بقصدالتنفيرمن الفن وهم يقصدون بالفن الغناء.ونحن وإن كنا نسلّم بسلامة نيتهم إلاأنّ هذافيه مافيه من

التعمية على السامع وتحميل ما لا يحتمل من المعاني. فلفظة فنان تطلق على الحمارالوحشي لأنّه يتفنن في عدوه فيأتي بما يعجب الناظرله.ويكفي للتنفيرمن الغناء ماوردفي السنة؛وقدفصل ابن القيم ـ عليه رحمة الله ـ في هذاونفّرمن الغناء بمافيه الكفاية.

المسألة الحاديةو الأربعون

النوع:نحو

و عمل كبير و طموح كهذا ليس عيبا أن يشوبه القصور في بداية مراحله

أرجو إعراب {عيبا }

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إعراب[عيبًا] خبر ليس مقدم.والمصدر المؤل[أن يشوب]اسمهامؤخر.

ونظيرهذا قوله تعالى:{ليس البرَ أن تولواوجوهكم قبل المشرق والمغرب} البقرة١٧٧

ماأراه في إعراب هذه الجملة [كل عام أنتم بخير] هوإجراؤها مجرى إعراب قوله تعالى: { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} (٢٩) سورة الرحمن. حيث تعرب كل نائب ظرف. هوفي شأن مبتدأوخبر .وحذف الواوأبلغ من وجودها قياسًا على هذه الآية.

المسألة الثانية والأربعون

النوع:نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكرا على هذا السؤال . وشكرا على الجواب . أنا بصراحة لم أفهم الجواب كاملا

أرجو زيادة التوضيح .جزاكم الله خير الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم.

لأستطيع الإجابة أرجوالتحديد الدقيق لمالم يُفهم . وشكرًا

بالنسبة لي عندما طلبت التوضيح فإني لم أفهم كلامك جيدافهل أنت تتكلم -أستاذي الفاضل - عن العائد إلى الصلة؟ أم تتكلم عن العائد الرابط بين المبتدأ والخبر ؟

فإن كان الأول فالعائد مستتر في اسم الفاعل كما هو واضح وتقديره هو ، وإن كان الثاني فهنا ننتقل من الكلام عن الموصول وصلته وننتقل إلى المبتدأ وخبره وتلك مسألة أخرى.

استاذنا الفاضل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أخي الكريم/ لاأتكلم عن العائدإلى إلى الصلة ولاعن الرابط بين المبتدأوالخبر.بل أتكلم عن العائدإلى الموصول؛وهوفي التركيب

المسؤول عنه وهوقوله: [الضارب أمر ضروري في التربية] فالعائد هنا يكون موضعه بعد لفظة أمر.وهوالهاء.[أمره] وهوهنا مضاف مخفوض بالإضافة.ولايجوزفي العائدالمخفوض أن يحذف إلا بإحدى حالين:

١. أن يُجربماجُر به الموصول كأن تقول:مررتُ بالذي مررتَ.والتقديرمررت بالذي مررت به, اكلتُ مما اكلتَ: أي مما اكلت منه.قال تعالى: { يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} (٣٣) سورة المؤمنون أي مما تشربون منه.

٢. أن يُجر العائد بإضافته إلى وصف كقوله تعالى: { فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ } (٧٢) سورة طه أي ماأنت قاضيه.ومثله : اقرأ من القرآن ما أنت حافظ. أي حافظه.

والعائدالمقدر في الجملة المسؤل عنهامجرور بإضافته إلى[أمر] وأمرليست وصفًا .فهو هنا ممتنع الحذف .كقولك:أكرمت الذي خلقه كريم.فالضميرفي [خلق] لايجوزحذفه لأنّه لم يضف إلى وصف[اسم فاعل أواسم مفعول] فلايجوز قولك: أكرمت الذي خلقٌ كري

المسألة الثالثة والأربعون

النوع: نحو

لاأَبَ وابناً مِثلُ مروانَ وابنِهِ   إِذاهُوَ بِالَمجدِ ارتدَى وَتَأَزّرا

أصل البيت: ولاأب...إلخ لأنّه بدون الواولايستقيم عروضه , والبيت من بحر الطويل وتفعيلاته هي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

وهو من البحور الفخمة التي يكثر عليها نظم الشعر.

الإعراب:لانافية للجنس.أب.اسمهامبني على الفتح في محل نصب,وخبرها محذوف تقديره موجود,ولامع اسمهافي محل رفع على الابتداء.الواو. حرف عطف.ابنًامعطوف على محل .أب. مثلُ. صفة لأب مرفوعة على محل لاواسمها.وهي مضاف.مروان مضاف إليه مجرورعلامة جره الفتحةلأنّه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادةالألف والنون.

وابنِهِ: اولواو حرف عطف ابن معطوفة على مروان مجروره وهي مضاف والهاء ضميرمبني على الكسرفي محل جر بالإضافة. ومن القواعد الإعرابية الثابتة أنّ كل ضميراتصل باسم فإنه يعرب مضافًاإليه.

إِذا. الفجائية. هُوَ. ضميرمنفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. بالمجد. جارومجرور. ارتدى,تأزر. فعلان ماضيان.والجملة في محل رفع خبرالمبتدأ.

المسألة الرابعة والأربعون

النوع: نحو

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى " أعرب الشطر كاملاً".

ذهب فعل ماضي . أعرب الجملة كاملة.

ضَربُ المدير ضربته اليومَ . أعرب الجملة كاملة.

ياحبيباً زرت يوماً أيكه طائر الشوق أغنى ألمي .

أعرب طائر الشوق.

طافَ عبدَاللّهِ بالبيتَ وحجَّ من الكرامُ الأفاضلُ

أتانا عبيدِاللّهِ في أرض قومنا .

أعرب أتانا عبيدِ اللّهِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إذا:أداة شرط غير جازمةوهي ظرف لمايستقبل من الزمان.أنت.ضميرمنفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.لم حرف نفي وجزم وقلب.تشرب فعل مضارع مجزوم بلم علامة جزمه السكون وفاعله مستتروجوبًا تقديره أنت والجملة في محل رفع خبرأنت,وجملة المبتدأوالخبرفي محل جربإضافة اسم الشرط

إليها .مرارًامفعول به.هذاإذااعتبرنا مرارًابمعنى المطعوم المرمذاقه. وقديراد بمرار وقوع الحدث مرات متكررة.وهنا يكون إعرابها صفة لمصدرمحذوف.

على القذى جارومجرورمتعلقان بـ .تشرب

وهذاالبيت من قصيدة لبشارين بردوالشطرالثاني للبيت يقول:

ظمئتَ وأي الناس تصفومشاربه.

وإعرابه كمايلي: ظمئتَ :ظمئ فعل ماضٍ مبني على السكون لا تصاله بتاء الفاعل, والتاء ضمير مخاطب مبني على الفتح في محل رفعٍ فاعل , وأي . الواو استئنافية. أي متبدأ وهي مضاف. الناس . مضاف إليه مجرور. تصفو . فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر. مشاربه. فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة وهومضاف الهاء ضمير مبني على الضم في محل جربالإضافة.

وأي اسم استفهام يكون مدلولها بحسب ما تضاف إليه, فإن أضيفت إلى عاقل فهي للسؤال عن العاقل كما في البيت, وإن أضيفت إلى غير العاقل فهي للسؤال عن غير العاقل مثل : أيَ فرسٍ ركبت, وإن أضيفت إلى زمان فهي للسؤال عن الزمان مثل : أي يومٍ تزورني , وإن أضيفت إلى مكان فهي للسؤال عن المكان مثل : في أي مسجدٍ صليت.

والبيت مما يُتمثل به في الحث على الصبر على تقلبات الزمان وهفوات الإخوان

وقبل البيت: إِذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِباً صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه

فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه

وأماإعراب قولهم:

طافَ عبدَاللّهِ بالبيتَ وحجَّ من الكرامُ الأفاضلُ.

هذا من الإلغاز النحوي.وإعرابه كمايلي:

طاف فعل ماضٍ. عبدا. فاعل مرفوع علامة رفعه الألف لأنّه مثنى وحذفت النون لأجل الإضافة. الله. مضاف إليه مجروربالكسرة.بالبيت , أصلها " بيَ البيتَ " ولهذا جاءت لفظة " البيت " مفتوحة, وهنا وقع الإلغاز , الواوحرف عطف. حج فعل ماضٍ.{ من} الأصل في كتابتها[منى] والمقصودالمشعر المعروف في مكة. فيكون إعراب منى مفعول به مقدم منصوب بفتحةٍ مقدرو منع من ظهورها التعذر.الكرام فاعل الأفاضل صفة. وللإيضا ح .

فإن أصل التركيب هو:{ حج الكرام الأفاضل منى.} أي قصدوها.

طائر الشوق: طائرمبتدأوهومضاف الشوق مضاف إليه مجرور

أتانا عبيدِاللّٰهِ   في أرض قومنا.

وهذاأيضًا من الإلغازالنحوي وإعرابهاكمايلي.

أتانا عبيدِاللّٰهِ: أتانا مثنى أتان وهي أنثى الحمار. وإعرابها مبتدأمرفوع علامة رفعه الألف.وهي مضاف. عبيد ِمضاف إليه مجرورٍوهومضاف الله مضاف إليه مجرور, والإلغاز وقع في جر عبيد الله, فيُتوهم أول النظر أنها فاعل فكيف وقعت مجرورة.

المسألة الخامسة والأربعون

النوع نحو

ضَربُ المدير ضربته اليوم.

ضربُ :مبتدأوهومضاف المديرمضاف إليه.ضربت فعل وفاعل,والهاءنائب مفعول مطلق لأنّها تعودعلى ضرب وضرب مصدروممابنوب عن المصدر ضميره.أي الضميرالذي يعودعليه.مثل:التأديب أدبته ابني,الإكرام أكرمته ضيفي , ويقدر الخبر بنحو : شديد

المسألة السادسة والأربعون

النوع :نحو

{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(١٢٨)} سورة النساء.

ما إعراب الشح ؟ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشح . مفعول ثانٍ.

أُحضِرت نصبت مفعولين لأنها تضمنت معنى أعطى في هذا السياق.

المسألةالسابعة والأربعون

النوع :نحو

هـذه لغـة أكلـوني البراغيث

في الحقيقة لغة "أكلوني البراغيث لغة سليمة ، أرجو من إخواننا توضيحات أخرى تكون في متناول الجميع...بارك الله فيكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إليك هذاالإيضاح الموجزعن لغة أكلوني البراغيث.:هي لغة لبعض من قبائل العرب ومنهم أزدشنوءة.وقدوردت في أفصح قول قال تعالى:{ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ } (٣) سورة الأنبياء

وقال صلى الله عليه وسلّم:يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"

وقدذكرالنحاة في تخريج هذاأقوالاً ومأأميل إليه هوأنّ مابعدالواو يعرب بدلامن الضمير.

المسألة الثامنة والأربعون

النوع: نحو

السلام عليكم

ما إعراب كلمة (أكيدًا) في قولنا: سوف أزورك أكيدًا) ؟ وممّ هي مشتقة؟

يجوزإعرابها صفة لمصدرمحذوف.وويجوزإعرابهاحالاً ؛والأول أولى لأنّ المتحدث يريدأن يؤكدوقوع الحدث.لايريد بيان هيئة وقوعه.

السلام عليكم

ما تقدير المصدر المحذوف ؟

ومن أي فعل اشتقت ؟

الفعل زار يأتي منه مصدران : زَورًا وزيارة؛والثاني أشيع على الألسنة .لأنّه يستعمل مصدرًاويستعمل اسم مرة.ومثله:صان صونـًاوصيانة.عاد.عودًاوعيادة.وعلى هذا أرى أنّ تقديرالمصدرالمحذوف هو:زورًا.أي أزورك زورًاأكيدًا.وبجوزتقديرالمصدرالميمي فنقول:سوف أزورك مزارًاأكيدًا.

وأمّااشتقاقها فقد ورد في تهذيب اللغة للأزهري رحمه الله: [أَكَدَ]: دست الحنطة ودرستها وأَكَدْتُها .ويقال: ظل مُتَوّكداً بأمر كذا، ومتوكزاً، ومتحركاً، أي: قائماً مستعداًّ .ويقال: وكَدَه يكِدُه وكْداً أي أصابه.

المسألة التاسعةوالأربعون

النوع:نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال الشاعر : إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أعربت الواو : حرف استئناف

أيجوز إعرابها حرف عطف ؟ ولماذا ؟

وجزاكم الله خيرا

قال الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الواو استئنافية في هذا البيت. ولا تصلح عاطفة لأنّ استخدام الواو عاطفة يقتضي المشاركة في الحكم بين المعطوف والمعطوف عليه ,مثل: أقبل القائد والجندي. فالقائد والجندي اشتركا في الإقبال. ولا مشاركة في الحكم في هذا البيت بين الواو وماقبلها .لذالك لا أرى انها عاطفة

المسألةالخمسون

النوع:نحو

هل كلمة (خلفاء) منصرف ام لا ؟ و ان كان نعم لماذا ؟

الأصل فيها وفي مثلها الصرف فإذاوردت غيرمصروفة فيقال فيها منعت من الصرف لأنّها ملحقة بالمختوم بألف التأنيث الممدودة.

والتأنيث يُلحظ فيهالحظًا لأنّها جمع تكسير.وقدورد في القرآن الكريم مايشبهها مصروفًا في حالات الإعراب الثلاثة وهذا في قوله تعالى:

{ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤكُم } (٧١) سورة الأعراف , مجرورة.

{مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم }(٤٠) سورة يوسف , مفعول به.

{إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم } (٢٣) سورة النجم, خبر.

المسألة الحادية والخمسون

النوع:نحو

سؤال

من فضلكم إعراب كلمة (الطالبات) في

يذهبن الطالبات إلى المدرسة . ولكم جزيل الشكر

للنحاة في مثل هذاالتركيب أقوال أيسرها أن يقال إن طالبات بدل من نون النسوة.كما أعربوا[كثيرٌ]في قوله تعالى:{وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} (٧١) سورة المائدةفقدأعربوها بدلامن الواوفي عمواوصموا.

المسألة الثانية والخمسون

النوع : نحو

أجراك ربك بالحياة وطالما :. نبتت حياة الناس حيث تسيل

وحباك قدرة صانع هذا الثري:. فمضت يمينك للجبال تهيل

لو سمحتم اريد اعرابا كاملا تاما لهذا الشطر من كل الوجوه الممكنة :

{وحباك قدرة صانع هذا الثرى}

وبارك الله فى علمكم

حباك :فعل ماض مبني على فتح مقدرمنع من ظهوره التعذر، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول.

قدرة:مفعول ثانٍ .صانع :مضاف إليه مجرور

هذا :اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل.

الثرى:بدل من اسم الإشارة مرفوع.بصمة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

. والجملة المسؤول عن إعرابها هي شطربيت من قصيدة للشاعر/محمد التهامي.رحمه الله يتحدث فيها عن النيل.ويقول البيت:

وحـبـاك قـدرة صانـع هذا الثــــرى

فمضـت يمينـك للجـبال تهيـــل

فإذا بهـــا وهى الشوامـخ تنحنــــي

وإذا بهـــا فى راحتيـــك سهـــول

وإذا الصحـارى القفر تفتح صدرهـــا

وتصـــول أنت بصدرهـــا وتجـــول

وتحيلها - وهى العبوس - بشاشـــة

خضــــراء يقطر ريقها المعســـول

المسألة الثالثة والخمسون

النوع :نحو

أوزان اسم الآلة هل يقاس عليها أم هي سماعية؟

فمثلاً : أيمكنني أن أقيس من الفعل المتعدي (كتب) (مِفعال)
فأقول : مِكتاب وأقصد بها الآلة التي يكتب بها (القلم)؟

أرجو الإفادة ولكم جزيل الشكر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اسم الآلة نوعان قياسي وسماعي والوزن القياسي من الممكن أن يصاغ عليه من الأمثلة مالاحصرله؛ومادام اسم الآلة قياسيافإنك تستطيع أن تقيس كل مادل على آلة وجاء على واحدمن أوزانها المعروفة.حتى وإن كانت الآلة حديثة لم تستعملها العرب.مثل:مِفرمة.سخانة

... جزاك الله خيراً و يبقى سؤالي: أيمكنني أن أقيس من الفعل المتعدي (كتب) (مِفعال) فأقول : مِكتاب وأقصد بها الآلة التي يكتب بها (القلم)؟

في رأيي أنّه يجوز استخدام هذا الوزن,لكن لاتخص به القلم لأنّ هذه الآلةوقعت تسميتها عندالعرب, ووردت في القرآن الكريم؛ ولكنّك تستطيع أن تطلقها على أي آلة يكتب بها.

المسألة الرابعة والخمسون

النوع: نحو

هل يرفع هذا الفعل أم يجزم

أنا لا أذكر البيت وهو لشاعر مبتدئ ألقى بعض أبيات ليقيمها الجلساء فكان جدل بينهم في تخطيئته وتصويبه:وأنا لا أتذكر البيت ولا أعرف كيف أزنه ولكنه كان يشبه الآتي:

فهل ستسمو في الحياة وترتفع إن لم تقم والغبار تنفض

كان الخلاف في رفع تنفض أو لا

رجاء الإفادة, مع عدم اعتبار وزن البيت لأنه لم يكن هكذا تماما

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا حركة الفعل[تنفض] فإنّها الرفع.لأنّ الواو الواردة بعدأداةالجزم . ليست عاطفة

وإنما حالية.ويجوزكونها استئنافية,ولايجوزالقول بأن الواوعاطفة لأنّ الجزم في هذه الحال سيكون داخلاعلى اسم.والجزم من خصائص الأفعال.

وتقدير الحال يكون كمايلي: لن تسموفي الحياة إلاقائمًا بشأنك غيرمعتمدعلى غيرك,نافضًا عنك الغبار؛وهذا القول فيه

مجاز؛إذإنّ المقصود بالقيام هوالحركة وفعل الأسباب؛ونفض الغبارأي ترك السكون أوالخلودإلى الراحة ؛ وقلت في سؤالك : " ليقيمها " فلفظة " يُقيِّم " بمعنى إظهار السلامة والعيب وإبراز القيمة فهذا خطأٌ جرت به كثيرٌ من الألسنة والأقلام, والصواب " يُقوِّم " لأن الفعل واوي قام يقوم.

المسألة الخامسة والخمسون

النوع: نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تطلب مني إعرابًافيه [ما]واقعة بعدإذا فسأعرب لك هذا البيت ولعلك تقيس عليه غيره.

إذا (ما) خلوت الدهر يوماً فلا تقل

خلوت ولكن قل علي رقيب.

إذا :أداةشرط غير جازمة وهي لمايستقبل من الزمان.

(ما) :زائدة للتوكيد، خلوت:فعلٌ ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل.والتاء ضميرمخاطب مبني على االفتح في محل رفع فاعل.وهوفعل الشرط والجملة في محل جربإضافةإذاإليها.لأنّ إذامن الألفاظ التي تضاف إلى الجمل.

الدهر:ظرف زمان منصوب،. يوماً:ظرف زمان منصوب، فلا تقل :الفاءرابطةلجواب الشرط.لاناهيةتجزم الفعل المضارع.تقل.فعل مضارع مجزوم علامة جزمه السكون ، وجواب الشرط يجب اقترانه بالفاء إذا كان لايصلح أن يكون شرطا، كأن يكون الجواب جملة اسمية، أو مسبوقا بقد، أوبلن، أوبالسين، أو بسوف، أوجملة فعلية فعلها جامد، أوجملة فعلية فعلها طلبي.

خلوت: فعل وفاعل في محل نصب مقول القول.

ولكن:الواواستئنافية.لكن حرف استدراك مهمل عن العمل لأنّه مخفف. مبني على السكون

قل:فعل أمرمبني على السكون , علي:على حرف جر,الياء ضميرمتكلم مبني على السكون في محل جروالجاروالمجرورمتعلقان بمحذوف خبرمقدم, رقيب.مبتدأمؤخر مرفوع علامة رفعه الضمة.وجملةالمبتدأوالخبرفي محل نصب مقول القول. المسلم:مبتدأمرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره , مَنْ :اسم موصول مبني على السكون بمعنى الذي في محل رفع خبر, سلم:فعل ماضٍ مبني على الفتح,فاعله مستترجوازًا تقديره هو.يعودعلى مَن.

وجملة سلم صلة الموصول لامحل لها من الإعراب.

المسلمون:فاعل مرفوع علامة رفعه الواو.

من :حرف جر, لسانه:لسان اسم مجرورعلامة جره الكسرة وهومضاف,الهاء ضميرمبني على الكسرفي محل جرمضاف إليه , والجار والمجرور متعلقان بـ " سلم "و:حرف عطف.يده :يدمعطوفة على لسان وتعرإعرابها.

المسألة السادسة والخمسون

السلام عليكم :

النوع: نحو.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

وردت كلمة عَضوا) في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح العين ,

{عضوا عليها بالنواجذ.}

فهل هي فعل أمر أم ماض ؟

و لكم جزيل الشكر

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عَضواهنا فعل أمر بدليل سياق الحديث. فالمقصودمن الحديث الطلب وليس الإخبار.ولعل إيراد الحديث كاملاً يوضح المقصود:

" عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذاتعهد إلينا يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًا فإنه من يعش منكم يرَ اختلافا كثيرا

وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ.

فلفظة/عليكم/ اسم فعل أمربمعنى الزمواوتمسكوا.ولفظة عضواتأكيدلهذاالمعنى ، ووردت عَضوا بالفتح ويراد بها الفعل الماضي في قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ } آل عمران ١١٩، ولعل هذا يوضح الفرق بين الخبر والطلب، فـ {عضوا} في الآية الكريمة إخبار عن حال، وفي الحديث الشريف طلب.

المسألة السابعة والخمسون

النوع: أدب / ومما جرى مجر المثل من الشعر

وَمَنْ تَكُنِ العَلْياءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فيها مُحَبَّبُ

دعوةوتعزية لكل نفس أبية بأن طريق تطلعها للمعالي سيكون مليئًا بماقديعيق الوصول.ولكن الهمة الطموح تستصغرماأمامها .

المسألة الثامنة والخمسون.

النوع: نحو

إعراب قال الشاعر:

قد كنت احجوأبا عمرو أخا ثقة   حتى الت بنا يوما ملمات

أحجو: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرةمنع من ظهورهاالتعذر.لأن الفعل مختوم بواو.ويكون ا لمانع من الظهورالتعذرأيضاً إذاختم الفعل بواو أوبألف مثل:يخشى,ينأى.ويمتنع الظهورللثقل إذا ختم بياءمثل: يعطي,يغري, والفاعل. مستتروجوباًتقديره أنا.والجملة في محل نصب خبركان, أبا:مفعول به أول منصوب علامة نصبه الألف لأنّه من الأسماء الستة, أخا : مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الألف.وهومضاف, ثقة: مضاف إليه مجرورعلامة جره الكسرة.حتى: حرف غاية. ولاتصلح حرف جر لأنّها دخلت على فعل, والجرمن خصائص الأسماء, ورأيت بعض الكتبة يكتب بعد هذه الواو وماشابهها مثل يدعو, يرجو, يكتب ألفا وهذا خطأ إملائي, وكذلك لا تكتب الألف بعد الواو إذا كانت علامة رفع وهي المتصلة بجمع المذكر السالم المرفوع المضاف مثل: فاز صائمو رمضان , أفلس مغتابو الناس, ولكنها تكتب بعد الواو إذا كانت ضميراً مثل: فازوا , صاموا.

المسألة التاسعة والخمسون

النوع: نحو

سؤال هام عن اسم التفضيل

أرجو المساعدة : اسم التفضيل المعرف بأل نحذف منه مِنْ الجارة والمفضل عليه . في الآية " أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة "

هل الآخرة مفضَّل عليه ؟ وإن كانت مفضّلاً عليه كيف يتفق ذلك مع القاعدة ؟

أرجو الإجابة والتوضيح . وشكرا .

{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ }

(٨٦) سورة البقرة.

الدنيا هنا اسم تفضيل وهي مؤنث أدنى.وليست الآخرة مفضلاعليها. ولكنَّ الذم لمن أضاع آخرته وأقام دنياه مستعيضا بها عن الآخرة.

وهناأمريحسن التنبه إليه وهو:أن اسم التفضيل قد يستعمل من غيرمفاضلة بين أمرين.وليس في الآية الكريمة مايشيرإلى

مفاضلة؛و [الدنيا] علم على الحياة التي نحياها.قال الغلاييني رحمه الله في جامع الدروس العربية: [وقد يُستعمل اسم التفضيل عارياً عن معنى التفضيل، كقولك: "أكرمتُ القومَ أصغرهم وأكبرهم"، تريد: صغيرهم وكبيرهم.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

تقولين:[إن اسم التفضيل إذا كان معرفًا بأل أو مضافا إلى نكرة لا يكون عاريا عن معنى التفضيل . فكيف ذلك مع الآية ؟

القاعدة التي ذكرتِها تنطبق على الا سم الذي صيغ على وزن أفعل أوفُعلى ووردفي الكلام مرادًابه المفاضلة بين شيئين.مثل:جاءالرجل الأفضل,والفتاة الفضلى.فاسم التفضيل في هذه الحال ليس عاريًاعن المفاضلة.وحُذف المفضل عليه.

أمّاإذاجُعل هذاالوزن اسمًاأوصفة على شيءمعين من غيرأن تراد به المفاضلة فلاتنطبق عليه أحكام التفضيل.مثل الأحمر:الأعمى . الأعرج قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ} (٦١) سورة النور وقال تعالى: { يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ } (٣) سورة التوبة فـ{ الأعمى } خرجت من التفضيل إلى الوصف أي إلى اسم الفاعل, فهي بمعنى العامي, وكذلك الأعرج .

ومن هذاقولهم:["الناقصُ والأشجُّ أعدَلا بني مَرْوانَ] أي هما عادلابني مروان. وليس المقصودمن التركيب هناإفادة المفاضلة بين

بني مروان,والأشج هوعمربن عبدالعزيز رحمه الله وسمي الأشج لأن فرسًا شجته مع رأسه وهوصغير. والناقص هويزيدبن الوليدبن عبدالملك عليهم رحمة الله. سمي بيزيد الناقص لأنه أراد أن يقتدي بعمر بن عبد العزيز فأنقص رواتب الجيش أسوة بعمر.عليهما رحمةالله.

المسألة الستون

النوع:نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ما الذي صححه العالم المسلم؟

ما الذي صححه ابن الهيثم ؟

سمع مدير المدرسة التي كنا فيها بذلك

ماالموقع الإعرابي للأسماء الموصولة المذكورة

أرجو مساعدتي بأسرع وقت ممكن

شاكرةً لكم تعاونكم

الأول والثاني مبنيان على االسكون في محل رفع خبر .

[التي] في محل جرصفةللمدرسة.

المسألة الحادية والستون

النوع :نحو

ماإعراب المصدر من أن والفعل {أن يُفترى} في قوله تعالى {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (٣٧) سورة يونس

مصدر مؤول في محل نصب خبركان,والمصدرمؤول باسم المفعول أي: مًفترى,وجملةيفترى,صلةأن المصدريةلامحل لها من الإعراب

إعراب بقيةالآية:ما.نافية. كان.فعل ماض ناقص.هذا.اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم كان.القرآن.بدل من اسم الإشارة,وإعراب الاسم المحلى بأل الواقع بعداسم الإشارة بدلا قاعدة مطردة.أن يفترى. مصدر مؤول في محل نصب خبركان,والمصدرمؤول باسم المفعول أي: مًفترى,وجملةيفترى,صلةأن المصدريةلامحل لها من الإعراب.من.حرف جر.دون. اسم مجروروهومضاف.الله.مضاف إليه مجرورعلامة جره الكسرة.و.استئنافية.لكن.حرف عطف.تصديق.معطوف على خبركان منصوب وهومضاف.الذي.اسم موصول مبني على السكون في محل جربالإضافة.بين.ظرف منصوب على الظرفية وهومضاف.يديه.مضاف إليه مجرورعلامة جره الياء وهومضاف الهاءضميرمبني على الكسرفي محل جرمضاف إليه.

المسألةالثانية والستون

النوع:لغة

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

لماذا عند نطقنا بالسلام نعرفها بال التعريف مع العلم لم ترد في القران الكريم معرفة بأل بل وردت سلام عليكم؟

أخي أباروان العراقي. وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

تقول:

[... مع العلم لم ترد في القران الكريم معرفة بال بل وردت سلام عليكم؟] أقول لك بل وردت بأل , ومن هذا قوله تعالى:

{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ }النساء ٩٤

وقوله تعالى :{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (٣٣) سورة مريم

وقوله تعالى : { وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}طه ٤٧, ووردت بغير هذه الآيات معرفة بأل أيضا ولكنه لم يُرد بها التحية.

وأمّاقولك:[لماذا عند نطقنا بالسلام نعرفها بأل التعريف] فإني أحيلك على كتاب بدائع الفوائدلابن القيم عليه رحمة الله. ج٢ص٥٩٤ ؛فقدعقدفصلاًعنوانه[وفي هذاالتسليم ثمانية وعشرون سؤالاً]وهومبحث تفصيلي بلغت صفحاته أكثرمن مائة صفحة .

المسألة الثالثة والستون

النوع: نحو

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إخوتي الكرام هل هناك فعل يكون لازما ومتعديا في نفس الوقت أم لا ؟ ولست أقصد حتى لايُفهم سؤالي من جهة أخرى أن يكون لازما في موضع ومتعديا في موضع آخر وإنما أقصد أن يكون لازما ومتعديا في نفس الوقت ؟

هذا مافهمته عن الفعل مادة (حسر) من كتاب اللسان وصحاح اللغة وبعض كتب التفسير في قوله تعالى: (ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون) أي يتعبون ،تقول يكون لازمًا ومتعديا فأرجو تصحيح فهمي إن كان خاطئا ، أنقل لكم ماقرأته في اللسان والصحاح:

(واسْتَحْسَرَتْ: أَعْيَتْ وكَلَّتْ، يتعدّى ولا يتعدى ...الخ)

لايوجدفعل يكون متعدياولازمًا في آن واحد.كما أنّه لايمكن أن يكون الفعل ناصبًا لمفعول ومفعولين وثلاثة في آن واحد فلكلٍ اختصاصه. فنقول مثلا في الفعل كذب في قوله تعالى: {وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } التوبة ٩٠ وقع متعديا وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" فهو هنا لازم.

المسألة الرابعة والستون

النوع: صرف

السلام عليكم .. الإخوة أجمعين

هل يمكن لأحد أن يفيدني بذكر وزن ما يأتي و بدقة .

الجمع : بناة

والمصدر: إقامة

واسم المفعول : مَنفي - مَقول

مع خالص الاحترام للجميع ..

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

❖بناة:على وزن فُعَلة.بضم الفاءوفتح العين؛لأنّ أصلها بُنَية تحركت الياءوفتح ماقبلها فقلبت ألفًا.ومثلها:سعاة,دعاة , إقامة: على وزن إِفْعَال:لأنها مصدرللفعل الرباعي أقام الذي هوعلى وزن أفعل.وأصل الفعل (أقوم) والأصل أن نقول إفعال مثل: أكرم إكرام ولكن عين الفعل [أقام] ألف وماكان على هذه الصفة فإنّ ألفه تحذف ويعوض عنها تاء في آخرالمصدر.

ومثلها:أعان إعانة,أجاد إجادة. وألأصل الذي كان الفعل عليه قبل التعويض بتاء هو:أقاام . بألفين , الألف الأولى هي ألف الفعل والألف الثانية هي ألف الميزان؛ واالفعل بهذه الصورة لايمكن نطقه لأنه توالى فيه ساكنان فتحذف إحداهما ويعوض عنها تاء في آخرالمصدر.

المسألة الخامسة والستون

النوع: نحو

هل حرف الجر الكاف له معنى التمثيل غير التشبيه؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الغريب في الأمر أنني تصفحت كتاباً في النحو عن حروف الجر ومعانيها وبالذات بحثت عن الكاف فلم أجد لها سوى التشبيه لكن تواجهني عبارات مثل :

المواد الغذائية كاللحم لا بد من طبخها قبل أكلها

والخيارات أمامي " تشبيه - تعليل - تمثيل "

فقلت : ربما يكون التمثيل لأنني بذلك اذكر أمثلة عن المواد الغذائية

فهل ذلك صحيح

وبارك الله فيكم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

حرف الجرالكاف يأتي .للتشبه,والتعليل,وبمعنى على,وزائدًا . ويأتي اسمافيعرب حسب موقعه. وليس من معانيها التمثيل.

والكاف في المثال المسؤول عنه: " المواد الغذائية كاللحم لا بد من طبخها قبل أكلها"

اسم.وتعرب مبتدأثانيا. اللحم مضاف إليه مجرور. المواد الغذائية.مبتدأأول,وجملة لابدمن طبخها في محل رفع خبر للمبتدأالثاني,وهذا النوع من التركيب يسمى الجملة الصغرى والجملة الكبرى؛ وللتفريق بين كاف التشبيه والكاف الاسمية ؛فإنّ كاف التشبيه يتضمن التركيب فيها مشبهًاومشبهًابه مثل:الجندي كالأسد,الكريم كالسحاب.وأمّا الاسمية فلاتدل على تشبيه مثل:العلوم العربية كالنحووالصرف والبلاغة علوم مفيدة, وسائل النقل كالسيارة واالباخرة والطائرة وسائل نافعة. فلاتشبيه هنا.

ومما يضاف هنا مايريد في بعض الأساليب كأن يقال: " أنا كأب لا أتعامل مع أبنائي بقسوة" " هوكشاعر لا يحسن البديع " فالكاف الداخلة على الأب والشاعر لا معنى لها وأسميها كاف التفاصح والتشدق.

المسألة السادسة والستون

النوع: لغة

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أريد معرفه معنى هذه الكلمات .

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أَكْحَل: عرق في اليد يفصدليسيل الدم منه.وهوعرق الحياة.وهوالعرق الذي فُصدمن فارس مذحج عبديغوث الحارثي، فترك ينزف حتى مات وهوفي هذه الحال من شدة معاينةالموت قال يائيته.

مكحول:من وُضِع الكحل على جفنيه.

كحلاء:صفة للمرأة التي يعلوجفنيها سواد.

كحيل .صفة للرجل الذي يعلو جفنيه سواد.

المسألةالسابعة والستون

النوع:نحو

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ماإعراب قوله تعالى:

{وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا } (٨٦) سورة النساء

و إذا:الواو استئنافية.إذا.ظرف لما يستقبل من الزمان أداة شرط غيرجازمة.

حُيّيتُم:فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالتاء مبني للمجهول.التاء ضمير مبني على

الضم في محل رفع نائب فاعل.والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها.

بتحيّة :جار ومحرور متعلقان بـ حييتم.

فحيّوا:الفاء واقعة بجواب الشرط . وهنا يجب اتصال الجواب بالفاء لأنّه جملة فعلية فعلها طلبي. حيوا . فعل أمر مبني على حذف النون والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

بأحسن: جار ومجرور متعلقان بـ حيوا ؛, أحسن مجروربالفتحة لأنّه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل.

منها:من حرف جر والهاء ضمير مبني على السكون في محل جر.والجار والمجرور متعلقان بأحسن.

أو ردّوها :أو حرف عطف يفيد التخيير. ردوا تعرب إعراب حيوا . والهاء ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

أو ردّوها :أو حرف عطف يفيدالتخيير , ردوا : فعل أمر مبني على حذف النون, والهاء ضميرمبني على السكون في محل نصب مفعول به.

المسألة الثامنة والستون

نحو

أو في الآية السابقة تفيد التخيير أم الإباحة ؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عندما لايصح الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه بأ وفإنها تكون حرف عطف للتخيير.وهذاالمعنى هوالمتبادرمن الآية الكريمة.والنحاة . عليناوعليهم رحمة الله . يمثلون على هذا بقولهم : تزوج هنداًأوأختها.فلايمكن الجمع بين المرأةوأختهامن هنا تكون أوللتخييرولايجوزكونهاللإباحة.أي تزوج هندوأختها.

وإن جازالجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فتكون أوللإباحة.مثل:كل عنباًأوتفاحاً.والنحاة يمثلون بقولهم:جالس الحسن أوابن سيرين.

ومن أمثلة التخيير:كل أواشرب,اضحك أوابكِ,نم أواستيقظ.

المسألة التاسعة والستون

النوع:صرف

سال :المصدر الميمي : مسيَلاً , مفعَل

طاف :المصدر الميمي:مطاف مفعَل.

وعد :المصدر الميمي : موعِد , مفعِل.

حي :المصدر الميمي : محيا , مفعَل.

اغتاب :المصدر الميمي : مغتاب ولايكون على وزن من أوزان الميزان الصرفي,وإنما هو هنا من غير الثلاثي فيأتي على صورةمضارعه مع إبدل حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ماقبل الآخر,وهذه الصورة من هذا الفعل وماشابهه يتحدفيها اسم الفاعل واسم المفعول والمصدرالميمي واسم الزمان واسم المكان,ويكون التفريق بينهابالقرينة.ففي حال المصدرالميمي نقول مثلا:ياهذاالقداغتبت أخاك مغتابًافاحشًا.وعلامة صحة المصدرالميمي أن تحذفه وتضع مكانه مصدرأصليافيستقيم الكلام.ففي المثال الساق نقول:ياهذاالقداغتبت أخاك اغتيابا فاحشًا.

أقام :المصدر الميمي : مُقام ويقال عنها ماقيل في مغتاب.ومثال المصدرالميمي.أقام الضيف مُقامًا كريما , استعلى :المصدر الميمي : مُستعلَى. ويقال عنها ماقيل في مغتاب. ومثال المصدرالميمي منها:استعلى الحق مستعلى ظاهرًا.استوحى :المصدر الميمي مُستوحى. ويقال عنها ماقيل في مغتاب.ومصدرهاالميمي.استوحيت من كلامك مستوحى نافعًا.

ومثال مغتاب اسم مفعول: الخصم مغتاب من قرينه,ومثاله اسم ا لمكان: مغتاب الرجل في مجلسه أي مكان اغتيابه.واسم الزمان مغتاب بك لأخيك ليلا.

المسألة السبعون

النوع: صرف

السلام عليكم/ أريد أن اسئلكم سؤالا عن النحت ..

هل كلمة (تسبيح) و (تحميد) من النحت ؟ وما الاختلاف بين التسبيح و السبحلة ؟؟

والتحميد والحمدلة ؟؟

تسبيح , تحميد مصدران.

السبحلة . الحمدلة. هما من النحت. وهوأن تختصر كلمتين بكلمة واحدة؛وهوكثيرمثل: الحوقلة, السبحلة,البسملة.الدمعزة.لاحول ولاقوة إلابالله, حسبي الله, بسم الله, دام عزك.وقالوا في عبدشمس: عبشمي.قال عبديغوث الحارثي:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترقبلي أسيرًايمانيا.

المسألة الحادية السبعون

النوع:نحو

السلام عليكم ما اعراب عَمِل قليلا وأجر كثيرا ؟

عمِلَ:فعل ماض مبني على الفتح. قليلا صفة لمصدرمحذوف.

أُجِرَ:فعل ماضي مبني على الفتح مبني للمجهول.

كثيرًا .إعراب قليلا .

المسألة الثانية والسبعون

النوع:نحو

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أحتاج لمعرفة أنواع الياءات المشددة في اللغة التي تلحق بالأسماء فقط

يحضرني منها نوعان هما :

ياء النسب .وياء المصدر الصناعي

هل ثمة ياءات أخرى ؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

❖ومنها ياء المتكلم إذادخل عليها بعض حروف الجر.مثل:عليّ , فيّ , إليّ.

❖ياء المتكلم المتصلة بجمع المذكرالسالم:كقوله تعالى:{ مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ } (٢٢) سورة إبراهيم ,وقوله صلى الله عليه وسلم:اومخرجيّ هم؟!

ساعيّ,راميّ,وهي ياء المتكلم الداخلة على المنقوص.

المسألة الثالثة والسبعون

النوع:لغة

لكني اكتشفت أن الكثيرين لا يستحقون النزول إليهم

وهل يصح أن أقول لكني اكتشفت أن الكثير لا يستحقون النزول إليهم ؟؟

أم لكني اكتشفت أن الكثير لا يستحق النزول إليه

نعم يجوز.على اعتبار أن لفظة الكثيرتدل عندإطلاقها على الكثرة فيجوزأن يعودعليهاالضميرباعتبارمعناها .

أم لكني اكتشفت أن الكثير لا يستحق النزول إليه ؟.وهذاجائزباعتباراللفظ.

ومثل هذا:تقابل الفريقان فأنجزا .... فأنجزوامسابقةرائعة.

ومنه قوله تعالى:{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} (١٩) سورة الحج. فعادالضمير[الواو] بلفظ الجمع.مع أنّه مسبوق بمثنى على اعتبارأنّ المعنى كثرة المتخاصمين

المسألة الرابعة و السبعون

النوع: نحو

ما اعراب ما تحته خط؟

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

قال الشاعر:

خلت الديار فسُدتَ غيرَ مسود		ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

وقال آخر:

اقيموا بني امي صدور مطيكم		فاني الى قوم سواكم لاميل

وقال آخر:

صاديا يستغيث غيرَ مغاث		ولقد كان عصرة المنجود

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

غير:حال منصوب علامة نصبه الفتحة وهي مضاف, أي مغايراً

سواكم: سوى صفة لقوم مجروربكسرةمقدرة منع من ظهورهاالتعذر.وهي مضاف الكاف ضمير خطاب مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.والميم للجمع.

صاديا , غير: حالان منصوبان.

المسألةالخامسة والسبعون

النوع:نحو

أين خبر إنّ؟

إنّي ذكرتك بالزهراءِ مشتاقاً   والافق طلق ووجه الارض قد راقا

خبر إنّ هوجملة[ذكرتك] لأنّ تذكره إياها هوالمراد من إنشاء الجملة فهي اللفظة التي تممت المعنى.ولايصح أن تكون جملة[بالزهراء]هي الخبر ؛فالشاعر لايريدأن يخبر أنّه بالزهراءوإنما يريدأن يخبر عن تذكرها.

الافق طلق مبتدأ وخبر

ووجه الأرض قد فاقا

أليست هنا واو الحال والجملة في محل نصب حال وان كان هذا فاين صاحب الحال هنا   الواوواوالحال والجملة في محل نصب حال و صاحبها هوالفاعل في [ذكرتك]

المسألة الساد سة والسبعون

النوع: نحو

السلام عليكم

أريد استشارتكم إخوتي فما قولكم ؟

في أبيات لحاتم الطائي

أظنّ أنّ " إذا " في البيت الثاني ظرفية " تفيد معنى الشرط , جوابها " "يقولون" في البيت الثالث

أماوي! ما يغني الثراءُ عن الفتى ، ❖❖❖❖❖ إذا حشرجت نفسٌ وضاق بها الصدرُ

إذا أنا دلاني ، الذين أحبهم ، ❖❖❖❖❖ لِمَلْحُودَةٍ، زُلْجٌ جَوانبُها غُبْرُ

وراحوا عجلاً ينفصون أكفهم ، ❖❖❖❖❖ يَقولونَ قد دَمّى أنامِلَنا الحَفْرُ

أم تراها تكون بدلا من إذا السابقة (إذا حشرجت ...) ؟

جواب إذاالأولى والثانية محذوف دل عليه ماقبله.وتقديرالكلام:إذا حشرجت نفسٌ ...فمايغني الثراءعن الفتى.

إذا أنا دَلاّني... فمايغني الثراءعن الفتى

الفصل الثالث

توهيمات ابن هشام رحمه الله

في كتابه مغني اللبيب

ومما ينبغي التنبيهُ عليه أنَّ كتاب المغني يكثر فيه تداخل التقسيمات فتجد أنه ـ رحمه الله ـ يتحدث عن شروط مسألةٍ نحوية فيقول : الأول الثاني الثالث , ثم يرى أن الثالث مثلا له ضوابط فيقول الأول الثاني الثالث , فيعود بعده ويقول الرابع وهو يعني الرابع من شروط المسألة , ومن هنا يجب إمعان النظر أثناء البحث فيه أو المطالعة .

قال المحققان المحققان ـ عليهما رحمةالله ـ في مقدمتهما : (وُضِعَ " المغني لقومٍ كانوا يحفظون القرآن فكان صاحبه يكتفي من الآية بإيراد موطن الشاهد , ولكنَّ هذا غير مغنٍ اليوم , لذلك أتممنا الآية أوأتممنا ما يوضح الشاهد فيها) إذا قالا هذا فإنَّ إعادة تنظيم مباحثه أمرٌ تقتضيه حالة طالب العلم في هذا الزمان .

إلى التوهيمات

١

ص٤٤ـ ٤٥

(وهذا وهمٌ فاحش لأنِّ حروف الجر ـ زائدةً كانت أو غير زائدة ـ لا تدخل إلا على الاسم أو ما في تأويله)

قال ـ رحمه الله ـ في حديثه عن الوجه الأول من أوجه " أنْ " المفتوحةِ الهمزة الساكنةِ النون بانها موصولٌ حرفي توصل با لماضي والمضارع والأمر , ثم نقل مخالفة أبي حيان ـ رحمه الله ـ من أنها لا توصل بالأمر : (وزعم أنها لا توصل به وأنَّ كل ماسمع من ذلك فـ " أنْ " فيه تفسيرية واستدل بدليلين: أحدهما أنهما إذاقدرابالمصدر فات معنى الأمر , والثاني : أنهما لم يقعا فاعلا ولا مفعولا , لا يصح " أعجبني أن قم " ولا " كرهت أن قم " كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع) انتهى كلام أبي حيان .

ثم أجاب ابن هشام فقال: الجواب عن الأول أنَّ فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر عند التقديربالمصدر كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والموصولة بالمضارع عندالتقدير المذكور , ثم إنه يُسلم مصدرية أن المخففة من المشددة مع لزوم مثل ذلك في نحو:

{ والخامسةَ أنْ غضِب الله عليها}النور ٩ ,إذ لا يفهم الدعاء من المصدر إلا إذا كان مفعولا مطلقا نحو: سقيا ورعيا.

فكأنَّ ابن هشام يريد أن يقول إنَّ الجملة دعائية حين تأويلها بمصدر " غضبا " وقول ابن هشام : " عندالتقدير المذكور " أي أنَّ صياغة المصدر تفوِّت معاني الأفعال سواءً كان المعنى ماضيا أم مضارعًا أم أمرا ؛ وقوله : " مع لزوم مثل ذلك "أي لزوم التأويل المفوت لمعنى الفعل.

وعن الثاني أنه إنما امتنع ما ذكره لأنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء, لا لما ذكر ,ثم ينبغي له ألا يسلم مصدرية كي , لأنها لا تقع فاعلاً ولا مفعولاً , وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل.)

ثم ذكر مما يستدل به على بطلان رأي أبي حيان في هذه المسألة :(ثم مما يُقْطَع به على قوله بالبطلان حكاية سيبويه " كتبت إليه أن قم " ثم ذكر تخريج أبي حيان : " بأن الباء محتملة للزيادة, مثلها في قوله:

هن الحرائر لا ربيات أحمرة   سود المحاجر لا يقرأن بالسور.

" لا يقرأن بالسور " أي الا يقرأن السور.

وتفحيش ابن هشام له بسبب إمامة أبي حيان في النحو, كيف لا وهو صاحب البحر المحيط.

٢

ص٤٩

في حديثه عن " أنْ " المفتوحة الساكنة النون قال :

(... فكما أنَّ الضمير لا ينعت كذلك لا يُعطف عليه عطف بيان ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولاً عن هذه النكتة)

والنكتة التي وهَّم ابنُ هشامٍ الزمخشريَ لأجلِها هي تجويزُه عطفَ البيان على الضميرمع عدم جواز ذلك , قياسًا على أنه لا ينعت ؛ وحديث ابن هشام عن الزمخشري يتعلق بقوله تعالى : {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ } (١١٧) سورة المائدة

والأمر الذي أجازه الزمخشري ذهولاً هو تجويزه عطف البيان على الضمير, والضمير المقصود هنا هو الضمير المجرور بالباء الوارد بالآية{ به } حيث أجاز أن تكون { اعْبُدُواْ اللّهَ } عطف بيان لهذا الضمير, فيكون المراد من هذا الضمير به أي بعبادة الله أي ما أمرتهم إلا بعبادة الله. وحجة ابن هشام في ص٣٩٥) (أنَّ ما لايوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان) وهذا من علل توهيمه للزمخشري .

قلت : قال الزمخشري في الكشاف ج٢ ص ٣١٧ ــ ٣١٨) ويجوز أن تكون (أنْ) موصولة عطف بيان للهاء لابدلا) والمقصود من

كونها موصولة أنها تؤول مع صلتها بمصدر , فيكون الكلام " عبادة الله "وقال:(لابدلاً منه لأنَّ عطف البيان يخالف البدل في أمور) .

و نقل ابن هشام ص ٤٩مستحسنًا قول الزمخشري: (... وذكر الزمخشري في قوله تعالى: {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ }أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر , أي ما أمرتهم إلا بما أمر تني به أن اعبدوا الله وهو حسن)انتهى ؛ فهو يوافق الزمخشري حين يرى أنَّ أنْ تفسيرية.

فالإشكال في اختيار " أن " مصدرية وجعل صلتها عطف بيان من الضميرفي { به } أما اختيار كونها تفسيرية فلا إشكال؛ لأنها حينئذٍ لا تؤول بمصدر بل هي كماقال الهروي ـ رحمه الله ـ في كتاب الأزهية ص٧٠: في حديثه عن أنْ (ولا موضع لها من الإعراب لأنها حرفٌ يعبر به عن المعنى)

ومن الذين لم يجوزوا قول الزمخشري السمينُ الحلبي رحمه الله في تفسيره " الدر المصون " ج٤ : (وأما قوله "عطفاً على بيان الهاء" ففيه بُعْد، لأن عطفَ البيان أكثرُه بالجوامدِ والأعلامِ. وما اختاره الزمخشري وجَوَّزه غيرُه لا يَصِحُّ، لأنها جاءت بعد "إلا"، وكلُّ ما كان بعد "إلا" المستثنى بها فلا بُدَّ أن يكونَ له موضعٌ من الإعراب، و"أن" التفسيرية لا موضعَ لها من الإعراب". انتهى. قلت فالسمين الحلبي يجزم على أنها تفسيرية ؛ وله في رد رأي

الزمخشري حجتان : أنَّ عطف البيان يكون بالجوامد والأعلام ، وأنَّ ما بعدإلا المستثنى بها لا بد أن يكون له موضعٌ من الإعراب.

فخلاصة التوهيم هنا : أنَّ الزمخشري جعل المصدر المؤول (عبادة) عطف بيان على الضمير(به)

. وسبب التوهيم عند ابن هشام أنَّ الضمير لا يوصف وقال قبل قليل : (وما لايوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان) و الدما ميني ـ رحمه الله ـ في شرحه للمغني لم يوافق ابن هشام على ذهول الزمخشري في تجويزه عطف البيان على الضمير حيث قال ص١٣٦ ج١ : (ولعله لم يذهل عنها وإنما رآها غيرَ معتبرة بناءً على أنَّ ما ينزل منزلة الشيء لا يلزم أن يثبت جميع أحكامه له , ألا ترى أنَّ المنادى المفرد المبني منزلٌ منزلة الضمير ولذلك بني , والضمير لا ينعت مطلقا على المشهور , ومع ذلك لا يمنع نعت المنادى) ويفهم من كلام أبي جعفر النحاس رحمه الله في كتابه إعراب القرآن جواز كونها مصدرية حيث قال في ج٢ ص٥٢:(ويجوز أن تكون " أنْ في موضع نصب أي ما ذكرت لهم إلا عبادة الله جل وعز , ويجوز أن تكون أنْ في موضع خفض أي بأن اعبدوا الله)

قال ابن هشام في المغني ص٤٧) : وعن الكوفيين إنكار " أن " التفسيرية البتة, وهو عندي متجه ؛ لأنه إذا قيل " كتبت إليه أن قم " لم يكن " قم " نفس كتبت كما كان الذهب نفس العسجد في قولك : هذا عسجد أي ذهب ؛ ولهذا لو جئت بـ" أي " مكان " أن " في المثال لم تجده مقبولا في الطبع)

٣

ص٤٩

قال رحمه الله :

(ووهم الزمخشري فمنع ذلك ظنًا منه أنَّ المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد,والعائد موجود حسا فلا مانع)

{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ } (١١٧) سورة المائدة , ولا يجوز في الآية أن تكون مفسرة لأمرتني ؛ لأنه لا يصح أن يكون { اعْبُدُواْ اللّهَ ربي وربكم} مقولاً لله تعالى ؛ فلا يصح أن يكون تفسيراً لأمره ؛ لأنَّ المفسَّر عين تفسيره , ولا أن تكون مصدرية وهي وصلتها عطف بيان على الهاء في {به}ولا بدلاً من ما , أي في قوله{ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ } أما الأول فلأن عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات , فكما أنَّ الضمير لا يُنعَت كذلك لا يعطف عليه عطف بيان, ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولاً عن هذه النكتة. وممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد بن السيد وابن مالك , والقياس معهما في ذلك , وأما الثاني , أي من موانع منع جعل الهاء في { به} بدلاً من {أمرتني } فلأن العبادة لا يعمل فيها القول , نعم إن أُوِّل القولُ بالأمر كما فعل الزمخشري في وجه التفسيرية جاز ولكنه قد فاته هذا الوجه هنا فأطلق المنع .

فإن قيل : لعل امتناعه من إجازته لأن (أمر) لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلا ؛ فكذا ما أُوِّل به. قلنا هذا لازم له على توجيهه التفسيرية , ويصح أن يقدر بدلاً من الهاء في { به }

قلت : " فالجوامد لا ينعت بها فكذلك الضمائر لا يُعطف عليها عطف بيان ؛ فمنزلة الضمائر من عطف البيان كمنزلة الجوامد من المشتقات قال ابن مالك رحمه الله:

وانعت بمشتق كصعب وذرب   وشبهه، كذا، وذي، والمنتسب "

" ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة " والنكتة التي ذهل عنها الزمخشري هي تجويزُه عطفَ البيان على الضميرمع عدم جواز ذلك , قياسًا على أنه لا ينعت .

٤

ص ٦٢

(والذي غلَّط ابن الشجري حتى جعله من النوع الأول توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود البتة لمنافاته لفعل الدراية)

قال هذا في حديثه عن " أم "

قال الشاعر :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيث ابن سهمٍ أم شعيث ابن منقرِ

الأصل " أشعيث " بالهمزة في أوله والتنوين في آخره , فحذفهما للضرورة , والمعنى : ما أدري أي النسبين هو الصحيح

النوع الأول الذي يقصد ابن الشجري ـ رحمه الله ـ هو همزة التسوية ؛ وقول ابن هشام : لمنافاته فعل الدراية : أي لمنافاته الاستفهام ؛ فالدراية جزمٌ بالعلم , وهذا يتنافى مع ما وُضع له الاستفهام المبني على عدم العلم يالمسؤول عنه , وغاية الاستفهام هي إدراك العلم بالشيء.

والقاعدة أنَّ الألف لا ترسم بين العلمين؛ وورد في الهامش:

لعمرك ما أدري أمن حزن محجن شعيث بن سهم أم لحزن بن منقر.

٥

ص ١٥٢

" بل "

حرف إضراب فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال نحو {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} (٢٦) سورة الأنبياءأي بل هم عباد ونحو {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} (٧٠) سورة المؤمنون ؛ وإما الانتقال من غرض إلى آخر .

ووهم ابن مالك إذ زعم في شرح كافيته أنها لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه ومثاله {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى} {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} سورة الأعلى

(١٤) (١٥) (١٦) ونحو { وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ } (٦٢) (٦٣) سورة المؤمنون .

وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح.

ومن دخولها على الجملة قول رؤبة :

بل بلدٍ ملء الفجاج قتمه

إذ التقدير بل رب موصوف بهذا الوصف قطعته , و وهم بعضهم فزعم إنها تستعمل جارة.

التوهيم جاءلقَصْرابن مالك ـ رحمه الله ـ في الكافية استعمال " بل " في القرآن الكريم على الانتقال دون الإضراب ؛ وابن هشام يرى أنها تقع للغرضين ؛ وقوله : " وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح" يقصد سواءً كانت للإضراب أو للانتقال .

وقوله : " و وهم بعضهم " أي أنه جعل الجر ببل والصواب عنده أنَّ الجر برب المحذوفة , قال ابن مالك : وحذفت "رب" فجرت بعد بل ... والفا، وبعد الواو شاع ذا العمل

قلت : لكن الهروي في الأزهية يرى أنَّ بل تكون بمعنى رب فتخفض ما بعدها.

٦

ص ٨٥

قال ﰲ حديث عن (إمَّا) المكسورة المشددة

والثالث التخيير نحو : {إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا} (٨٦) سورة الكهف, { إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى} (٦٥) سورة طه, ووهم ابن الشجري فجعل من ذلك : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ } (١٠٦) سورة التوبة.

قلت : وقال أبو حيان ـ رحمه الله ـ ﰲ البحر المحيط : (وإما معناها الموضوعة له هو أحد الشيئين أو الأشياء ، فينجر مع ذلك أن تكون للشك أو لغيره ، فهي هنا على أصل موضوعها وهو القدر المشترك الذي هو موجود ﰲ سائر ما زعموا أنها وضعت له وضع الاشتراك) وقال السمين الحلبي ﰲ الدر المصون وابن عادل ﰲ اللباب ـ رحمهما الله ـ : (و "إمَّا" هنا للشك بالنسبة إلى المخاطب، وإمَّا للإِبهام بالنسبة إلى أنه أَبْهَمَ على المخاطبين.) .

ومرد توهيم ابن هشام لابن الشجري رحمهما الله أنَّ المعنى لا يحتمل التخيير لأنَّ الأمر والشأن هنا مفوضٌ إلى الله , ومآله مبنيٌ على مشيئته ؛ وأمَّامناط التخيير فخاصٌ بالبشر فهم الذين تعتريهم عوارض النقص البشري ؛ أما الكمال الألهي فهو حكمٌ نافذ تجري به الحكمة المطلقة.

ص٩٠

(ومن الغريب أنَّ جماعةً ـ منهم ابن مالك ـ ذكروا مجيئ أو بمعنى الواو ثم ذكروا أنها تجيئ بمعنى "ولا " نحو : { وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ } (٦١) سورة النـور, وهذه هي تلك بعينها , وإنما جاءت " لا " توكيداً للنفي السابق , ومانعةً من توهم تعليق النفي بالمجموع لا بكل واحد , وذلك مستفاد من دليلٍ خارج عن اللفظ وهو الإجماع , ونظيره قولك: " لايحل لا الزنى والسرقة " ولوتركت لا في التقدير لم يضرذلك.

" وهذه هي تلك بعينها "يعني أو التي في { أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ }هي كسابقاتها , وقوله : (ومانعةً من توهم تعليق النفي بالمجموع لا بكل واحد)أي أنَّ النفي لا يشترط فيه قيام مجموع ماذكر ولكن الحرج منفيٌ عن كل فعلٍ بذاته.

" لايحل لا الزنى والسرقة " فلا الثانية جاءت لتوكيد نفي الحِل عن الزنى وعن السرقة, ولوقلنا لا يحل الزنى والسرقة لم يلتبس المعنى وفُهِم التحريم لهما , ولكن جاء بلا للتوكيد.

وتخصيصه ابن مالك بالذكر دون غيره من هؤلاء الجماعة , إشارة إلى منزلته في العلم.

٨

ص ١٠٢

تنبيه

قلت ومما يدخل في باب التوهيم , قوله رحمه الله : " ليس من أقسام إلا التي نحو : {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ } (٤٠) سورة التوبة , وإنما هذه كلمتان إن الشرطية ولا النافية , ومن العجب أنَّ ابن مالك على إمامته ذكرها في شرح التسهيل من أقسام إلا.

" ليس من أقسام إلا " المقصود بإلاَّ أداة الاستثناء ؛ فـ " إلاَّ " هنا مركبة وليست حرفا واحدًا, ولم يرد مستثنى منه , ولا يصلح أن يكون الاستثناء مفرغًا كقولنا : ما حضر إلا زيدٌ ؛ لأنَّ شروط الاستثناء المفرغ لم تتوفر هنا وهي : أن يكون ناقصا أي لا يوجد مستثنى منه , ومنفيا , مثل : ماحضر إلا زيدٌ ؛ ومن علامات المفرغ أنك إذا حذفت أداة الاستثناء وأداة النفي بقي الكلام على جملةٍ مفيدة , فتقول : حضر زيد , بخلاف ما حضر المدعوون إلا زيد ؛ فبعد الحذف يكون الكلام ماحضر المدعوون زيد. وهذا تركيب لم يجرِ في لسان العرب . وأمَّا ماحضر إلا زيدٌ فيكون الكلام بع الحذف : حضر زيد. وهذه جملة تامة.

٩

ص ١١١

في حديثه عن إذ, قال والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به , بتقدير" اذكر " نحو: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ } (٣٠) سورة البقرة {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ } (٣٤) سورة البقرة{وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ } (٥٠) سورة البقرة ؛ وبعض المعربين يقول في ذلك : إنه ظرفٌ لـ "اذكر" محذوفاً ؛ وهذا وهمٌ فاحش, لا قتضائه حينئذٍ الأمر بالذكر في ذلك الوقت, مع أنَّ الأمر للاستقبال ,وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا , وإنما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه .

والتوهيم جاء من أنَّ جعْلَ " إذ " ظرفا لـ " اذكر " يقتضي أن يكون الأمر متوجهًا إلى الذكر ذلك الوقت , وهووقتٌ مضى قبل تكليفنا , من هنا أصبح المراد أمرًا بذكر الحدث لا الذكر في وقت الحدث .

١٠

ص١١٩

تنبيه

إضيفت " إذ " إلى الجملة الأسمية فاحتملت الظرفية والتعليلية في قول المتنبي:

أمِنَ ازديارَكِ في الدجى الرقباءُ   إذحيث كنتِ من الظلام ضياءُ

قال ابن هشام رحمه الله : وشرحه أمنَ فعلٌ ماض ؛ فهو مفتوح الآخر , لا مكسور ه على أنه حرف جر كما توهم شخص ادعى الأدب في زماننا وأصر على ذلك , والازديار أبلغ من الزيارة كما أنَّ الاكتساب أبلغ من الكسب ؛ لأنَّ الافتعال للتصرف , والدال بدل من التاء , وفي متعلقة به , لا بأمن ؛ لأنَّ المعنى أنهم أمنوا دائماً أن تزوري في الدجى , وإذ: إما تعليل أوظرف مبدل من محل الدجى , وضياء مبتدأٌ خبره حيث.

قلت : الدجى مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها التعذر, وعلى اختيار البدلية فتكون " إذ " في محل جر, واختيارالبدلية أحظُ عندي من التعليلية ؛ لأنَّ التعليلية تسبق الجمل المعترضة وليست إذ كذلك ؛ حيث لا يسهل إسقاطها من غير اختلال المعنى ؛ وهي تعليلية أوضح في بيتٍ لمجنون ليلى: فيا ربِّ إذ صيرت ليلى هي المنى   فزِنِّي بعينيها كما زنتها ليا

قلت : أشكل علي رفعُ " ضياء " لأنَّ المتبادر نصبُها فهي خبر كان , وقول ابن هشام رحمه الله : " وضياء مبتدأٌ خبره حيث " إعرابٌ لما بين يديه وهو متعارضٌ مع الرواية الصحيحة للقصيدة ؛ فالرواية تقول:

أمنَ ازديارَكِ في الدجى الرقباءُ   إذحيث أنتِ من الظلام ضياءُ

فعلى هذه الرواية تكون ضياء مرفوعة لأنها خبر " أنتِ " و تكو جملة " أنتِ من الظلام ضياءُ " في محل جر بإضافة حيث , ؛ والبيت من قصيدة منها :

أمِنَ ازديارَك في الدجى الرقباءُ   إذ حيث أنت في الظلام ضياءُ

قلقُ المليحةِ وهي مسكٌ هتكها   ومسيرها في الليل وهي ذُكاءُ

وشكيَّتي فقدُ السقام لأنه   قد كان لما كان لي أعضاءُ

١١

ص١٥٧

قال رحمه الله : " التاء المفردة : محركة في أوائل الأسماء , ومحركة في أواخرها , ومحركة في أواخر الأفعال , ومسكنة في أواخرها... ووهم ابن خروف فقال في قولهم : في النسب " كُنتي " إن التاء هنا علامة كالواو في أكلوني البراغيث , ولم يثبت في كلامهم أنَّ هذه التاء تكون علامة.

" كُنتي " الياء هنا ياء نسب ؛ قال في هامش الصفحة : تطلق على الشيخ الكبير نظرًا لكثرة قوله: كنت.

١٢

ص١٦٢

قال الطبري في قوله تعالى : {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ } (٥١) سورة يونس , معناه أهنالك , وليست ثم التي تأتي للعطف , انتهى . وهذا وهمٌ , اشتبه عليه ثمَّ المضمومة الثاء بالمفتوحتها .

بعد هذا فرَّق بين ثُم وثَم قال : (ثَمَّ بالفتح اسمٌ يشار به للمكان البعيد , نحو "{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} (٦٤) سورة الشعراء , وهو ظرفٌ لا يتصرف ؛ فلذلك غُلِّط من أعربه مفعولاً لرأيت في قوله تعالى : {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا} (٢٠) سورة الإنسان , ولا يتقدمه حرف التنبيه ولا يتأخر عنه كاف الخطاب.

قلت فلا يقال : ألا ثَمَّ ولا ثمك. بخلاف ألا هنا فليجلس الضيف , هناك فليجلس الضيف.

ص ١٦٤

حاشا على ثلاثة أوجه :

أحدها أن تكون فعلا متعديا متصرفا تقول : " حاشيته بمعنى استثنيه , ومنه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : " أسامة أحب الناس إلي ما حاشى فاطمة " ما نافية , والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثنِ فاطمة ؛ وتوهم ابن مالك أنها ما المصدرية وحاشا الاستثنائية , بناء على أنه من كلامه عليه الصلاة والسلام , فاستدل به على أنه قد يقال " قام القوم ما حاشا زيدًا

قلت : وحاشى التي تكون فعلا متصرفا متعديا تختلف في رسمها عن التي تكون للاستثناء ؛ فعندما تكون فعلا متصرف متعديا فهي تكتب بألف مقصورة كما تكتب : ساقى , عافى ؛ فإذا وردت بهذا الرسم فهي فعل من الأفعال ولا علاقة لها بالاستثناء من حيث العمل, اللهم إلا إن معناها استثني,

جاء في ج٢ ص ٢٠٣ من كتاب " منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل " لمحمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله ؛ وهو كتابٌ مُحشًّى على شرح ابن عقيل : (توهم النحاة أن قوله " ما حاشا فاطمة " من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعلوا " حاشا "

استثنائية، واستدلوا به على أن حاشا الاستثنائية يجوز أن تدخل عليها ما، وذلك غير متعين، بل يجوز أن يكون هذا الكلام من كلام الراوي يعقب به على قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أسامة أحب الناس إلي " يريد الراوي بذلك أن يبين أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن أحدا من أهل بيته لا فاطمة ولا غيرها، فما: نافية، وحاشى: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى النبي، وفاطمة: مفعول به، وليست حاشا هذه هي الاستثنائية، بل هي فعل متصرف تام تكتب ألفه ياء لكونها رابعة، ومضارعه هو الذي ورد في قول النابغة الذبياني:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه   وما أحاشي من الاقوام من أحد

١٤

ص ١٦٤

وهذا أيضا من حديثه عن حاشا

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد

(وتوهم المبرد أنَّ هذا مضارع حاشى التي يستثنى بها , وإنما تلك حرف أو فعل جامدلتضمنه معنى الحرف)

قلت : قوله " وإنما تلك حرف " يعني حاشا التي يستثنى بها ؛ وأما التي للتنزيه فتدخل على الحروف , كما ورد عنده في نوعها الثاني(الثاني أن تكون للتنزيه نحو: { حَاشَ لِلّهِ } (٣١) سورة يوسف ؛ كذلك فإنَّ ورودها فعلا مضارعًا ينافي جمودها ؛ وينافي كذلك كونها مضارعا لحاشا الاستثنائية لأنَّ الاستثنائية حرف.

١٥

١٦٤ـ ١٦٥

قال في حديثه عن حاشا : (الثاني أن تكون للتنزيه نحو: { حَاشَ لِلّهِ } (٣١) سورة يوسف, وهي عند المبرد وابن جني والكوفيين فعلٌ , قالوا : لتصرفهم فيها بالحذف , ولإدخالهم إياها على الحرف ؛ وهذان الدليلان ينافيا ن الحرفية , ولا يثبتان الفعلية , قالوا : والمعنى في الآية جانبَ يوسف المعصية لأجل الله ,ولا يتأتى هذا التأويل في مثل : { حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا } (٣١) سورة يوسف , والصحيح أنها اسمٌ مرادفٌ للبراءة من كذا , بدليل قراءة بعضهم { حَاشًا لِلّهِ }بالتنوين كما يقال " براءةً لله من كذا " وعلى هذا فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه {حاشَ اللهِ } كمعاذ الله ليس جارًا ومجرورا كما وهم ابن عطية؛ لأنها إنما تجر في الاستثناء , ولتنوينها في القراءة الأخرى ولدخولها على اللام في قراءة السبعة , والجار لا يدخل على الجار , وإنما ترك التنوين في قراءتهم لبناء حاشا لشبهها بحاشا الحرفية)

قوله : " لتصرفهم فيها بالحذف " أي بجواز حذف أحد حروفها وهوالألف , فيقولون : حاشا و حاش : أي بالحذف منها لا بحذفها .

قال الدماميني ـ رحمه الله ـ في شرح المغني ص ٤٥١ : (ولابن عطية أن يقول : إنما حكمت بالحرفية حيث لا تنوين ولالام , والكلمة تستعمل اسما وحرفا , فحيث دخل عليها التنوين أدخلت هي على لا الجر حكم بالاسمية , وحيث انتفيا جاز الحكم بالحرفية فلا يرد عليه ما قاله المصنف)

ص ١٦٧

قال ﮲ حديثه عن حتى : (أن لمخفوضها شرطين ... والشرط الثاني خاصٌ بالمسبوق بذى أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرا نحو (أكلت السمكة حتى رأسِها) أو ملاقيا لآخر جزء نحو : {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (٥) سورة القدر , ولا يجوز سرت البارحة حتى ثُلثِها أونصفِها , كذا قال المغاربة وغيرهم , وتوهم ابن مالك أنَّ ذلك لم يقل به إلا الزمخشري , واعترض عليه بقوله:

عيَّنتْ ليلةً فما زلت حتى   نصفِها راجيًا فعدت يؤوسا

وهذا ليس محل الاشتراط ؛ إذ لم يقل فمازلت ﮲ تلك الليلة حتى نصفها , وإن كان المعنى عليه ولكنه لم يصرح به .

١٧

ص٢٠٥

(علُ) بلام خفيفة

اسمٌ بمعنى فوق , التزموا فيه أمرين : أحدهما : استعماله مجرورًا بمن , والثاني استعماله غير مضاف , فلا يقال " أخذته من علِ السطح " كما يقال " من علوه , ومن فوقه " وقد وهم في هذا جماعة منهم الجوهري وابن مالك , وأما قوله :

يارب يومٍ ليَ لا أظَّللُهْ أُرمَض من تحتُ وأضحى من عَلُه

فالهاء للسكت , بدليل أنه مبني , ولا وجه لبنائه لوكان مضافا .

ومعنى قوله : أُرمَض : من الرمضاء وهي شدة الحر في الأرض , وأُضحى أي يصيبني حر الشمس.

وقوله :لم يجز : من علِ السطح " لأنه مضاف؛ وقال : الهاء للسكت احترازًا من أن يُفهم من أنها ضمير غيبة.

ص ٦٢٧ ـ ٦٣٠

قال في حديثه عن عطف الخبر على الإنشاء , وبالعكس

منعه البيانيون، وابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل، وابن عصفور في شرح الإيضاح، ونقله عن الاكثرين، وأجازه الصفار ... ، قال أبو حيان وأجاز سيبويه : جاءني زيدٌ ومن عمرٌ العاقلان , على أن يكون العاقلان خبرًا لمحذوف ويؤيده قوله من الطويل :

وإنَّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ   وهل عند رسمٍ دارس من معولِ.

وأما ما نقله أبو حيان عن سيبويه فغلط عليه وإنما قال: وأعلم أنه لا يجوز " مَنْ عبد الله وهذا زيد الرجلين الصالحين " رفعت " أو نصبت، " لأ نك لا تثني إلا على من أثبتَّه وعلمته، ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم, فتجعلهما بمنزلة واحدة، وقال الصفار: لما منعها سيبويه من جهة النعت علم أن زوال النعت يصححها، فتصرف أبو حيان في كلام الصفار فوهم فيه، ولا حجة فيما ذكر الصفار، إذ قد يكون للشيء مانعان ويقتصر على ذكر أحدهما، لأنه الذى اقتضاه المقام. والله أعلم.

وقوله : " وقال الصفار: لما منعها سيبويه من جهة النعت " قال الصفار هذا لأنَّ سيبويه ذكر هذا في باب ما ينصب في الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة "

وقوله : " ولا حجة فيما ذكر الصفار " وهو قوله : زوال النعت يصححها "

قال رحمه الله : (وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بُني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد ، وبعض هذه الأمثلة وقع للمعربين فيه وهمٌ بهذا السبب ، وسترى هذا معينا.

فأحدها قوله تعالى : {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء } (٨٧) سورة هود. فإنه يتبادر إلى الذهن عطف (أن نفعل) على (أن نترك)، وذلك باطل، لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤن، وإنما هو عطف على ما، فهو معمول للترك، والمعنى أن نترك أن نفعل، نعم من قرأ تفعل وتشاء - بالتاء لا بالنون - فالعطف على (أن نترك)، وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين، وبينهما حرف العطف.

قلت والتأويل على توجيه ابن هشام يكون " فعل ما نشاء"" أن نترك أن نفعل " أي أن نترك فعل ما نشاء.

ونظير هذا سواء أن يتوهم في قوله:

لن ما رأيت أبا يزيد مقاتلا   أدعَ القتال وأشهدَ الهيجاء

أن الفعلين متعاطفان، حين يرى فعلين مضارعين منصوبين، وقد بينت في فصل لما أن ذلك خطأ، وأنَّ" أدع " منصوبٌ بلن، وأشهد معطوف على القتال.

الإصابة في صحة الإعراب مرتبطةٌ مع فهم المعنى.

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا   أدعَ القتال وأشهدَ الهيجاء

قال في فصل لما ص٣٧٣: وهو لغز، يقال فيه: أين جواب لما ؟ وبم انتصب أدع ؟ وجواب الاول أن الأصل (لن ما) ثم أدغمت النون في الميم للتقارب، ووصلا خطا للإلغاز، وإنما حقهما أن يكتبا منفصلين ؛ وابن هشام ـ رحمه الله ـ من المكثرين من الألغاز النحوية , وله كتاب بعنوان " الألغاز النحوية "

قلت : وجاز نصب المضارع " أشهد " هنا لأنَّ قبله اسمًا صريحا ؛ ومثله:

إني وقتلي سليكا ثم أعقَله   كالثور يُضرب لما عافت البقر

فنصب " أعقل " لعطفها على قتلي.

ومن هذا أيضا: لولا توقعُ معترٍ فأرضيَه   ما كنت اوثر إترابا على ترب

بنصب أرضيه لأنه معطوف على توقُع .

ومن النصب بعد الاسم الصريح قول ميسون بنت بحدل زوج معاوية رضي الله عنه:

لَلُبْسُ عباءةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي   أحب إليَّ من لبس الشفوف

بنصب " تقرَّ " .

٢٠

ص٧٤١ ـ ٧٤٢

في حديثه عن أنواعٍ مما وقع فيه الوهم للمعربين : (وألاَّ يراعيَ المعرب الشروط المختلفة بحسب الأبواب ، فإنَّ العرب يشترطون في باب شيئًا ويشترطون في آخر نقيض ذلك الشيء)

النوع الأول : اشتراطهم الجمود لعطف البيان ، والاشتقاق للنعت.

ومن الوهم في الأول قول الزمخشري في { {مَلِكِ النَّاسِ} (٢) {إِلَهِ النَّاسِ} (٣) سورة الناس إنهما عطفا بيان، والصواب أنهما نعتان، وقد يجاب بأنهما أُجريا مجرى الجوامد ،إذ يستعملان غيرجاريين على موصوفٍ وتجري عليهما الصفات ، نحو قولنا " إله واحد وملكٌ عظيم "

ومن الخطأ في الثاني قول كثير من النحويين في نحو " مررت بهذا الرجل " إنَّ الرجل نعت ، قال ابن مالك : أكثر المتأخرين يقلّد بعضهم بعضًا في ذلك ؛ والحامل لهم توهمهم أنَّ عطف البيان

لا يكون إلا أخصَّ من متبوعه ، وليس كذلك ، فإنَّه في الجوامد بمنزلة النعت في المشتق ، ولا يمتنع كون المنعوت أخصَّ من التعت)

قوله : " إنهما عطفا بيان " أي على رب من قوله تعالى : {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} (١) سورة الناس

وقوله : " وقد يجاب بأنهما أجريا مجرى الجوامد "وقد يجاب بهذا الجواب على اختيار الزمخشري ؛ لأنَّ عطف البيان يكون في الجوامد والنعت في المشتقات .

وقوله : " ,إذ يستعملان غيرجاريين على موصوفٍ وتجري عليهما الصفات " أي يوصفان ولا يوصف بهما.

وعبارة ابن مالك في التسهيل أوضح حيث قال في ج٣ص ٣٢٠ ـ٣٢١ : (النعت باسم الإشارة كقوله تعالى: { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} (٦٣) سورة الأنبياء... ونعته نحو: سل هذا الماشي عن ذلك الراكب , ولا ينعت إلا بمصحوب أل , وإن كان مصحوب أل جامدا محضا كمررت بذلك الرجل , فهو عطف بيان لا نعت لأنه غير مشتق ولا مؤول بمشتق , وأكثر المتأخرين يقلد بعضهم بعضا في أنه نعت , ودعاهم إلى ذلك اعتقادهم أنَّ عطف البيان لا يكون متبوعه أخص منه وهوغير صحيح , فإنَّ عطف البيان يقصد به في الجوامد من تكميل المتبوع ما يقصد بالنعت في المشتق وما جرى مجراه , فلا يمتنع أن يكون متبوع عطف البيان أخص منه , كما لا يمتنع أن يكون المنعوت أخص من النعت)

" ونعته " أي اسم الإشارة , " لا يكون متبوعه أخص منه " فالرجل بهذا المثال أخصّ من اسم الإشارة فالأولى كونها نعتًا لا عطف بيان على رأي من قال عنهم ابن مالك : " وأكثر المتأخرين " ؛ فاسم الإشارة لفظٌ مبهم مالم يُشر به إلى معين , وذلك المعين أخصُّ لأنه هو الذي رفع عنه الإبهام.

" من تكميل المتبوع " : من زيادة إيضاحه

قوله : " إنهما عطفا بيان" أي على قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} (١) سورة الناس

قوله : " وقد يجاب بأنهما أجريا مجرى الجوامد " أي ليسا جامدين وإنما أجريا مجرى الجوامد.

ص ٧٤٣

قال النوع الثاني : (اشتراطهم التعريف لعطف البيان ولنعت المعرفة , والتنكير للحال والتمييز , وأفعل من ونعت النكرة).

وبعني بالنوع الثاني أي مما يقع فيه المعربون من وهم , قال ومن الوهم في الأول , يعني اشتراطَهم التعريف لعطف البيان ولنعت المعرفة ؛ من هذا قول جماعة في صديد من : { مَّاء صَدِيدٍ} (١٦) سورة إبراهيم , وفي طعام مساكين من : { كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ } (٩٥) سورة المائدة فيمن نون كفارة: إنهما عطفابيان.

فصديد وطعام نكرتان , وهذا ينافي اشتراط التعريف في عطف البيان ؛ فكأنما هو يجيز كونهما عطفي بيان بشرط ألا يقال بوجوب تعريفه .

٢٢

ص ٧٤٥

ومن الوهم في الثاني أي من الوهم في اشتراط التنكير للحال والتمييز , وأفعل من ونعت النكرة.من هذا : قول مكي في قراءة ابن أبي عبلة { فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} (٢٨٣) سورة البقرة بالنصب : إن قلبه تمييز , والصواب أنه مشبه بالمفعول به كحسن وجهَه , أوبدل من اسم إنَّ .

قلت : وما أراه أنَّ إعرابها بدلا أقربُ إلى المعنى المراد ؛ وهي هنا بدل من اسم إنَّ " الضمير "بدل بعض من كل.

" إن قلبه تمييز " والمقصود فهذا الإعراب وهمٌ عند من اشترط التنكير ؛ لأنَّ {قلبه } معرفٌ بالإضافة .

٢٣

ص ٧٤٨

لا زال حديثه عما وقع فيه المعربون من الوهم , فقال النوع الثالث : اشتراطهم في بعض ما التعريف شرطه تعريفاً خاصا , كمنع الصرف اشترطوا له تعريف العلمية أو شبها.

(ومن الوهم في ذلك قول الزمخشري في قراءة ابن أبي عبلة {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ} (٦٤) سورة ص بنصب تخاصم : إنه

صفة للإشارة , وقد مضى أنَّ جماعةً من المحققين اشترطوا في نعت الإشارة الاشتقاق كما اشترطوا في غيره من النعوت.

قلت : فالممنوع من الصرف منه ماهو ممنوعٌ لعلتين العلمية وعلة أخرى , والوصفية وعلة أخرى ؛ فلفظةٌ مثل : سلطان لفظة مختومة بألف ونون وهي من العلل المانعة للصرف بشرط أن تأتي معها العلمية ؛ فعندما أقول : إنه سلطانٌ عادل يجب التنوين مالم يكن هنا ك مانعٌ من إضافةٍ وغيرها, وحين تنضم إليها العلمية تمنع من الصرف فأقول : حضر سلطانُ , إن كنت تعني رجلاً بعينه.

قلت : قال الزمخشري ـ رحمه الله ـ {تخاصم أهل النار} وقرئ : بالنصب على أنه صفة لذلك , لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس)

وقال السمين الحلبي رحمه الله في الدر المصون : (... أنَّ الواقع بعد اسم الإشارة المقارن لأل إن كان مشتقًا كان صفة وإلا كان بدلا " وتخاصم " ليس مشتقا)قلت : فهو يرى أنها بدل . وهذا في رأيي هو الأقرب.

٢٤

ص ٧٤٩ ـ ٧٥٠

قال النوع الرابع يعني من الأنواع التي يقع فيها الوهم من المعربين : اشتراط الإبهام في بعض الألفاظ كظرف المكان , والاختصاص في بعضها كالمبتدآت وأصحاب الأحوال ؛ ومن الوهم في الأول قول الزمخشري في { فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ } (٦٦) سورة يس , و { سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} (٢١) سورة طه. وقول ابن الطراوة في قوله : .... عسل الطريقَ الثعلبُ

تمام البيت : لدْنٌ بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقول جماعة في " دخلت الدار، أو المسجد، أو السوق " إن هذه المنصوبات ظروف، وإنما يكون ظرفا مكانيا ما كان مبهما، ويعرف بكونه صالحا لكل بقعة كمكان وناحية وجهة وجانب وأمام وخلف. والصواب أن هذه المواضع على إسقاط الجار توسعا، والجار المقدر " إلى " في (سنعيدها سيرتها الاولى) و " في " في البيت، وفى أو إلى في الباقي، ويحتمل أن { اسْتَبَقُوا} ضُمِّن معنى تَبادَروا، وقد أجيز الوجهان في{ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ } (٤٨) سورة المائدة ويحتمل {سيرتها} أن يكون بدلا من ضمير المفعول بدل اشتمال، أي سنعيدها طريقتها.

ومن ذلك, أي من الوهم الذي يقع فيه المعربون قول الزجاج في { وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ } (٥) سورة التوبة أن كلا ظرف، ورده أبو على في الأغفال بما ذكرنا، وأجاب أبو حيان بأن {اقعدوا} ليس على حقيقته، بل معناه أرصدوهم كل مرصد، ويصح أرصدوهم كل مرصد، فكذا يصح قعدت كل مرصد، قال: ويجوز قعدت مجلس زيد، كما يجوز قعدت مقعده، اهـ. وهذا مخالف لكلامهم، إذ اشترطوا توافق مادتي الظرف وعامله، ولم يكتفوا بالتوافق المعنوي كما في المصدر، والفرق أن انتصاب هذا النوع على الظرفية على خلاف القياس لكونه مختصا، فينبغي أن لا يتجاوز به محل السماع، وأما نحو " قعدت جلوسا " فلا دافع له من القياس، وقيل: التقدير {اقعدوا لهم} على كل مرصد، فحذفت على، كما قال: " وأخفى الذى لولا الاسى لقضانى " أي لقضى علي، وقياس الزجاج أن يقول في {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} (١٦) سورة الأعراف مثل قوله في {واقعدوا لهم كل مرصد} والصواب في الموضعين أنهما على تقدير على، كقولهم " ضُرِب زيدٌ الظهر والبطن " فيمن نصبهما، أو أن لاقعدن واقعدوا ضمنا معنى لالزمن والزموا

❖ الظرف المكاني المبهم هو مالا يختص بجهة معينة ؛ فيكون صالحا لكل بقعة: أمام خلف. ونحوهما

قال الزمخشري ـ رحمه الله ـ في الكشاف في قوله تعالى : { فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ } (لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل, والأصل : فاستبقوا إلى الصراط؛ أو يُضمَّن معنى ابتدروا , أويجعل الصراط مسبوقًا لا مسبوقًا إليه أو ينصب على الظرف)

وقال في : { سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} (فيجوز أن ينتصب على الظرف, أي : سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا , وأن يكون " أعاد " : منقولا من " عاده " بمعنى عاد إليه ومنه بيت زهير [من الوافر]

فصرَّم حبلها إذ صرَّمته وعادك أن تلاقيها عداء

وقوله : " وأجاب أبو حيان بأن {اقعدوا} ليس على حقيقته، بل معناه أرصدوهم كل مرصد" قلت هذا سائغ من حيث الاستعمال الجاري ؛ لأن المقصود الإخافة وإنزال الرعب, ومن المعاني الجارية على لسان دارجتنا قولهم : " قعد له " أي تصدى له ومنعه مما يريد .

وقوله : " اشترطوا توافق مادتي الظرف " المقصود أن يكون الظرف وعامله من مادة واحدة , كقوله قبل هذا : قعدت مقعده , فهما من مادة ق ع د.

قوله :" لكونه مختصًا " أي غير مبهم.

قوله : " ورده أبو على في الأغفال بما ذكرنا " يعني " والصواب أن هذه المواضع على إسقاط الجار توسعا "

قوله " ولم يكتفوا بالتوافق المعنوي " أي مثل : قدمت حضورا ، تبسمت ضحكا ؛ فإنهما اختلافا مادةً واتفقا معنى.

٢٥

ص ٧٥١

ومن الوهم في الثاني وهوا لاختصاص في بعضها كالمبتدآت وأصحاب الأحوال قول الحوفي في

{ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ} (٤٠) سورة النـور , إن{بعضها فوق بعض}جملة مخبر بها عن ظلمات، وظلمات غير مختص: فالصواب قول الجماعة إنه خبر لمحذوف، أي تلك ظلمات، نعم إن قدر أن المعنى ظلمات أيُّ ظلمات بمعنى ظلمات عظام أو متكاثفة وتركت الصفة لدلالة المقام عليها.

قوله : " وظلمات غير مختص " أي فلا تصلح مبتدأ ؛ " نعم إن قدر أن المعنى ... " يعني إن ذُهب هذا المذهب فيجوز الأخذ بقول الحوفي في كون الجملة مخبرًا بها.

٢٦

ص٧٥٢ ـ ٧٥٣

النوع الخامس اشتراطهم الإضمار في بعض المعمولات , والإظهار في بعض ... ومن الوهم في الأول قول بعضهم في " لولاي وموسى " إنَّ موسى يحتمل الجر , وهذا خطأ , لأنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار , ولأنَّ لولا لا تجر الظاهر , فلو أعيدت لم تعمل الجر فكيف ولم تُعد ؟

قلت : وللنحاة في مسألة العطف على الضمير المجرور أقوال , أحببت هنا أن أنقل ما قاله أبوجعفر النحاس ـ رحمه الله ـ في كتابه إعراب القرآن ج ١ ص ٤٣٠ ـ ٤٣١: وكان مداره عن قوله تعالى:{ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ } (١) سورة النساء (والأرحام)عطف أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها , وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة (والأرحام) بالخفض وقد تكلم النحويون في ذلك ؛ فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هولحن لا تحل القراءة به , وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه فيما علمته ؛ وقال سيبويه : لم يُعطف على الضمير المخفوض لأنه بمنزلة التنوين وقال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل في أحدهما إلا ما دخل في الآخر فكما لا يجوز مررت بزيدٍ وبك وكذا لا يجوز مررت بك وزيد , وقد جاء في الشعر كما قال:

فاليوم قرَّبت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فمابك والأيامِ من عجب

وكما قال :

تُعلق في مثل السواري سيوفنا   ومابينها والكعب غُوطُ نفانف

السواري: ج سارية، وهي الأسطوانة "العمود". يشبه قومه بها لطولهم, والغوط المنخفض من الأرض, والنفانف جمع نفنف وهو الهواء بين الشيئين , ويقصد بها هنا بُعد المسافة لطولهم بين ماتعلق به السيوف من أجسامهم وما بين كعوبهم.

٢٧

ص ٧٥٤

ومن الوهم في الثاني " والإظهار في بعض " قول أبي البقاء في {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} (٣) سورة الكوثر, إنه يجوز كون " هو " توكيدًا .

ومقصود أبي البقاء ـ رحمه الله ـ توكيد { شَانِئَكَ } , ولا يؤكد الظاهر بالمضمر لأنَّ الضمير أضعف من الظاهر .

٢٨

ص ٧٥٥ ـ ٧٥٦

النوع السادس : اشتراطهم المفرد في بعض المعمولات , والجملة في بعض, ومن الثاني أي اشتراط الخبر جملةً ... وخبر أفعال المقاربة , ومن الوهم قول بعضهم في { فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ} (٣٣) سورة ص , إنَّ مسحًا خبر طفق , والصواب أنه مصدر لخبر محذوف أي : يمسح مسحا .

ص ٧٥٧

النوع السابع : اشتراط الجملة الفعلية في بعض المواضع , والاسمية في بعض... ومن الوهم في الأول أن يقول من لا يذهب إلى قول الأخفش والكوفيين في نحو: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ } (١٢٨) سورة النساء , {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} (٦) سورة التوبة و {إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ} (١) سورة الإنشقاق , إنَّ المرفوع مبتدأ , وذلك خطأ لأنه خلاف قول من اعتمد عليهم لأنه قاله سهوًا , وأما إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلا يُعد ذلك الإعراب خطأ ؛ لأنَّ هذا مذهبٌ ذهبوا إليه ولم يقولوه سهوًا عن قاعدة , نعم الصواب خلاف قولهم في أصل المسألة , وأجازوا أن يكون المرفوع محمولاً على إضمار فعل كما يقول الجمهور .

ص ٧٥٩

ومن الوهم أيضا قول بعضهم في قوله تعالى: { فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ} (١٩٦) سورة البقرة بعد ما جزم بأن {مَن} شرطية: إنه يجوز كون الجملة الاسمية معطوفةً على (كان) وما بعدها، ويرده أن جملة الشرط لا تكون اسمية، فكذا المعطوف عليها، على أنه لو قدر مَنْ موصولة لم يصح قوله أيضا، لان الفاء لا تدخل في الخبر إذا كانت الصلة جملة اسمية، لعدم شبهه حينئذ باسم الشرط، وقول ابن طاهر في قوله:

فإن لا مال أعطيه فإني   صديق من غدو أو رواح

وقول آخرين في قول الشاعر:

ونُبِئتُ ليلى أرسلت بشفاعة   إلي فهلاَّ نفس ليلى شفيعها

إن ما بعد إن لا وهلا جملة اسمية نابت عن الجملة الفعلية، والصواب أن التقدير في الأولى فإن أكن، وفى الثانية فهلا كان، أي الأمر والشأن، والجملة الاسمية فيهما خبر .

قوله : " يجوز كون الجملة الاسمية " يعني بها : { بِهِ أَذًى } فـ به خبر مقدم وأذى مبتدأ مؤخر.

قلت : وانتفاء الشبه لأن اسم الشرط لا يكون جملة.

٣١

ص ٧٥٩ ـ ٧٦٠

ومن ذلك قول جماعة منهم الزمخشري في {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ } (١٠٣) سورة البقرة , إن الجملة الاسمية جواب لو، والأولى أن يُقَدِر الجواب محذوفا، أي لكان خيرا لهم، أو أن يقدر " لو " بمنزلة ليت في إفادة التمنى، فلا تحتاج إلى جواب.

وقال ابن هشام في ص٣١٠ عن اللام في هذه الآية: (الأولى في : {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ }أ ن تكون اللام جواب قسم مقدر , بدليل كون الجملة اسمية)

قال الزمخشري بالكشاف:(فإن قلت : كيف أوثرت الجملة الإسمية على الفعلية في جواب لو؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في {سلام عليكم لذلك }

٣٢

ص ٧٦٠

ومن ذلك قول جماعة منهم ابن مالك في قوله تعالى: { فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ } (٣٢) سورة لقمان : إنَّ الجملة جواب لما، والظاهر أن الجواب جملة فعلية محذوفة، أي انقسمواقسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك، ويؤيد هذا أن جواب لما لا يقترن بالفاء.

ص ٧٦٠

النوع السابع : اشتراط الجملة الفعلية في بعض المواضع , والاسمية في بعض

ومن الوهم في الثاني : أي اشتراط الجملة الاسمية في بعض : تجويز كثير من النحويين الاشتغال في نحو " خرجت فإذا زيد يضربه عمرو " ومن العجب أن ابن الحاجب أجاز ذلك في كافيته مع قوله فيها في بحث الظروف: وقد تكون للمفاجأة فيلزم المبتدأبعدها، وأجاز ابن أبى الربيع في " ليتما زيدا أضربه " أن يكون انتصاب " زيدا " على الاشتغال كالنصب في " إنما زيدا أضربه " والصواب أن انتصابه بليت، لأنه لم يسمع نحو " ليتما قام زيد " كما سمع " إنما قام زيد "

❖ لم يسمع نحو " ليتما قام زيد " أي لم يسمع دخول ليت المقترنة بما الكافة لم يُسمع دخولها على الجمل الفعلية كما سمع بإنَّ؛ ولم ير تجويز " خرجت فإذا زيد يضربه عمرو " لأنَّ إذا الفجائية تدخل على الأسماء ؛ وتجويز هذا يجعلها داخلةً على الأفعال ؛ فالاشتغال يكون بتقدير فعل, وهنا ينتفي دخولها على الجملة الاسمية؛ وقول ابن الحاجب " فيلزم المبتدأبعدها " أي بعد إذا الفجائية يعني لزوم دخولها على الأسماء.

٣٤

ص ٧٦١ ـ ٧٦٣

النوع الثامن " يعني مما يقع فيه المعربون من الوهم " اشتراطهم في بعض الجمل الخبرية , وفي بعضها الإنشائية فالأول كثير ... ومن الوهم في هذا الباب قول بعضهم في قوله تعالى: { وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا } (٢٥٩) سورة البقرة إنَّ جملة الاستفهام حالٌ من العظام، والصواب أنَّ كيف وحدها حال من مفعول ننشز، وأنَّ الجملة بدلٌ من العظام، ولا يلزم من جواز كون الحال المفردة استفهاما جواز ذلك في الجملة، لأنَّ الحال كالخبر وقد جاز بالاتفاق نحو " كيف زيد " واختلف في نحو " زيد كيف هو " وقول آخرين إن جملة الاستفهام حال في نحو " عرفت زيدا أبو من هو " وقد مر.

واعلم أن النظر البصَري يُعلَّق فعله كالنظر القلبى، قال تعالى: { فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا } (١٩) سورة الكهف , وقال سبحانه وتعالى: {انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } (٢١) سورة الإسراء, نظر قلبي.

سبب التوهيم أنَّ {كيف ننشزها } إنشائية فلا تقع حالا لأنَّ الحال كالخبر لا يكون جملة إنشائية, " وقد جاز بالاتفاق نحو " كيف زيد " وسبب جوازه أنَّ كيف بمفردها لا تعد جملة, "واختلف في نحو " زيد كيف هو " أي في كون الخبر إنشاءً .

٣٥

ص ٧٦٣ ـ ٧٦٤

ومن ذلك قول الأمين المحلى فيما رأيت بخطه: إن الجملة التى بعد الواو من قوله:

اطلب ولا تضجرَ من مطلب   فآفة الطالب أن يضجرا

حالية، وإن " لا " ناهية، والصواب أن الواو للعطف، ثم الأصح أن ّالفتحة إعراب مثلها في " لا تأكل السمك وتشربَ اللبن " لا بناء لاجل نون توكيد خفيفة محذوفة .

٣٦

ص ٧٦٦

النوع العاشر : تخصيصهم جواز وصف بعض الأسماء بمكان دون آخر, كالعامل من وصف ومصدر, فإنه لا يوصف قبل العمل ويوصف بعده , وكالموصول فإنه لا يوصف قبل تمام صلته ويوصف بعد تمامها , وتعميمهم الجواز في البعض , وذلك هو الغالب.

ومن الوهم في الأول قول بعضهم في قول الحطيئة : رحمه الله .

أزمعتُ يأسًا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردًا للحر كالياس

إنَّ " من " متعلقة بيأسا, والصواب أنَّ تعلقها بيئست محذوفا ؛ لأنَّ المصدر لا يوصف قبل أن يأتي معموله ؛ والمصدر الآن موصوف فلا بد أن نقدر ـ على هذا الرأي ـ متعلق حرف الجر.

قلت : ومثله أن تقول : أضمرت فرحًا عظيما من تسامحك ؛ فالأصل : فرحت فرحاً.

ص ٧٦٦

". ومن الوهم في هذا قول المبرد في قولهم " إن من أفضلهم كان زيدا " إنه لا يجب أن يحمل على زيادة كان كما قال سيبويه، بل يجوز أن تقدر كان ناقصة واسمها ضمير زيد، لأنه متقدم رتبة، إذ هو اسم إن، أي اسمها مؤخر, ومن أفضلهم: خبر كان، وكان ومعمولاها خبر إن، فلزمه تقديم خبر إنَّ على اسمها مع أنه ليس ظرفاً ولا مجرورا، وهذا لا يجيزه أحد.

قال ابن مالك عن زيادة كان:

وقد تزادكان في حشوٍكما   أصح علم من تقدما

وهي هنا حشوٌ لأنها وقعت بين المبتدأ والخبر.

ص ٧٦٧ ـ ٧٦٨

النوع الثاني عشر : إيجابهم لبعض معمولات الفعل وشبهه أن يتقدم ... ولبعضها أن يتأخر؛ ... ومن الوهم في الأول يعني في المعمولات التي أوجبوا تقديمها , قول ابن عصفور في {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا } (٢٦) سورة السجدة إنَّ كم فاعل يهد، فإن قلتَ: خرجه على لغةٍ حكاها الأخفش،وهى أنَّ بعض العرب لا يلتزم صدرية كم الخبرية، قلتُ: قد اعترف برداءتها، فتخريج التنزيل عليها بعد ذلك رداءة، والصواب أنَّ الفاعلَ مستترٌ راجعٌ إلى الله سبحانه وتعالى، أي أو لم يبين الله لهم، أو إلى الهدى، والاول قول أبى البقاء، والثانى قول الزجاج، وقال الزمخشري: الفاعل الجملة، وقد مر أن الفاعل لا يكون جملة، وكم مفعول أهلكنا، والجملة مفعول يهد، وهو معلق عنها وكم الخبرية تعلِّق خلافا لأكثرهم ,

قلت : التعليق هو إبطال العمل لفظا لامحلا, مثل : خلت لَأخوك ناجح, والأصل أخاك ناجحا فدخلت لام الابتداء فأبطلت العلم, ولوعطفت على هذه الجملة لجاز إبقاع الفعل فتقول: خلت لأخوك ناجحٌ ومحبوبا, وللتمثيل على تعليق كم الخبرية: ألم تعلم كم أنصفنا من مظلوم وحائرا.

ص ٧٦٨

ومن الوهم في الثاني أي في المعمولات التي أوجبوا تأخيرها قول بعضهم في بيت الكتاب:

صددتِ فأطولتِ الصدود وقلما وصالٌ على طول الصدود يدوم

إنَّ " وصال " فاعل بيدوم، وفى بيت الكتاب أيضا:

فإنك لا تبالي بعد حول أظبى كان أمك أم حمار

إن " ظبى " اسم كان، والصواب أن " وصال " فاعل يدوم محذوفا مدلولا عليه بالمذكور، وأنَّ " ظبى " اسم لكان محذوفة مفسرة بكان المذكورة، أو مبتدأ، والأول أولى، لأن همزة الاستفهام بالجمل الفعلية أولى منها بالأسمية، وعليهما فاسم كان ضمير راجع إليه، وقول سيبويه " إنه أخبر عن النكرة بالمعرفة " واضح على الأول، لأن ظبيا المذكور اسم كان، وخبره " أمك " وأما على الثاني فخبر ظبى إنما هو الجملة، والجمل نكرات، ولكن يكون محل الاستشهاد قوله " كان أمك " على أن ضميرَ النكرة عنده نكرة لا على أن الاسم مقدم.

قلت : قال محمد محيي الدين عبد الحميد ـ رحمه الله ـ في كتاب الانتصاف من الإنصاف ، وهو كتاب مُحشًّى على كتاب الإنصاف للأنبار ي رحمه الله ج١ ص١٤٥ : (... واعلم أولا أن "ما" هذه تتصل بثلاثة أفعال وهي: قل، وطال، وكثر تقول: قلما كان ذلك، وطالما نهيتك عن الشر، وكثر ما أرشدتك، هذا هو الأصل،

نعني أنه إذا اتصلت "ما" بواحد من هذه الأفعال الثلاثة كفَّته عن طلب الفاعل ووليه الفعل، وربما وليه الاسم المرفوع كما في هذا البيت، وللعلماء في ذلك الأسلوب أربعة أقوال:

الأول: أن "ما" كافة ولا فاعلَ لها، والاسم المرفوع بعده مبتدأ خبره ما بعده، وهذا هو ما ذهب إليه سيبويه، وجعل ذلك من ضرورات الشعر.

والثاني: أن "ما" هذه زائدة لا كافة، والاسم المرفوع بعدها فاعل.

والثالث: أن "ما" كافة أيضًا، والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الآخر, وهو مذهب ذهب إليه الأعلم الشنتمري.

والرابع: أن "ما" حينئذ كافة أيضًا، والاسم المرفوع بعدها فاعل بنفس الفعل المتأخر، وهذا مذهب كوفي؛ لأنهم هم الذين يجوّزون تقدم الفاعل على ما هو معلوم)

قلت : والقول الثالث هو ما ذهب إليه ابن هشام رحمه الله؛ وبيت الكتاب يقصد به كتاب سيبويه رحمه الله؛ والكتاب من أعجب مارأيت من بركة المؤلفات , فليس للإمام ـ رحمه الله ـ غيره ومع هذا كتب الله فيه من البركة والقبول ما لم أعرفه لغيره من كتب النحو؛ فقلَّ أن تجد جيلا من أجيال العربية إلا تناوله أحدهم بالشرح.

ص ٧٧٠

النوع الثالث عشر : منعهم من حذف بعض الكلمات , وإيجابهم حذف بعضها . ومن الوهم في الاول قول ابن مالك في أفعال الاستثناء نحو " قاموا ليس زيدا، ولا يكون زيدا، وما خلا زيدا ": إن مرفوعهن محذوف، وهو كلمة بعض مضافة إلى ضمير من تقدم، والصواب أنه مضمر عائد إما على البعض المفهوم من الجمع السابق كما عاد الضمير من قوله تعالى : { فَإِن كُنَّ نِسَاء } (١١) سورة النساء على البنات المفهومة من الاولاد {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ } (١١) سورة النساء

وإما على اسم الفاعل المفهوم من الفعل، أي لا يكون هو - أي القائم - زيدا، كما جاء " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " أي أنَّ المحذوف شاربها أو الشارب, وإما على المصدر المفهوم من الفعل، وذلك في غير ليس ولا يكون، تقول " قاموا خلا زيدا " أي جانب هو - أي قيامهم - زيدا.

قوله : " محذوف، وهو كلمة بعض مضافة إلى ضمير من تقدم " أي ليس بعضهم , لا يكون بعضهم , ما خلا بعضهم ؛ " من الجمع السابق " أي المدلول عليه بواو الجماعة .

ص٧٧٠

ومن ذلك ـ أي من الوهم ـ قول كثير من المعربين والمفسرين في فواتح السور: إنه يجوز كونها في موضع جر بإسقاط حرف القسم. وهذا مردود بأن ذلك مختصٌ عند البصريين باسم الله سبحانه وتعالى، وبأنه لا أجوبة للقسم في سورة البقرة وآل عمران ويونس وهود ونحوهن، ولا يصح أن يقال: قدر {ذَلِكَ الْكِتَابُ} (٢) سورة البقرة, في البقرة، و {اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} (٢) سورة آل عمران , في آل عمران جوابا، وحذفت اللام من الجملة الاسمية كحذفها في قوله:

وربِ السموات العُلا وبروجها والارض وما فيها المقدر كائن

وقول ابن مسعود رضي الله عنه " والله الذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة " لان ذلك - على قلته - مخصوصٌ باستطالة القسم.

فهو أبطل هذا الوهم بدليلين : ١ ـ بأن إسقاط حرف القسم مختص عند البصريين باسم الله سبحانه وتعالى أي إذا كان المقسم به هو الله سبحانه. ـ ٢ ـ وبأنه لا أجوبة للقسم في ...

قوله : " باستطالة القسم " أي أن يكون الفاصل بين القسم وجوابه طويلا.

ص٧٧١

ومن الوهم في الثاني ـ أي إيجابهم حذف بعض الكلمات ـ قول ابن عصفور رحمه الله في قوله:

حنت نوار ولات هنّا حنَّت　　وبدا الذى كانت نوار أجنت

إنَّ هنا اسم لات، وحنت خبرها بتقدير مضاف، أي وقت حنت، فاقتضى إعرابه الجمع بين معموليها، وإخراج هنا عن الظرفية، وإعمال لات في معرفة ظاهرة وفى غير الزمان وهو الجملة النائبة عن المضاف، وحذف المضاف إلى الجملة، والأولى قول الفارسى إن " لات " مهملة، وهنا خبر مقدم، وحنت مبتدأ مؤخر بتقدير أن مثل " تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ".

" فاقتضى إعرابه الجمع بين معموليها " قال في ص ٣٣٦ في ختام كلامه عن اختلاف النحاة في عمل " لات " : (وعلى كل قول فلا يذكر بعدها إلا أحد معموليها , والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع) وقوله : " بتقدير أن مثل :تسمع بالمعيدى خير من أن تراه " أي أن تسمع.

قوله : " وإخراج هنا عن الظرفية " أي أنَّ العمل وقع عليها , والصواب أنَّ الظروف تكون متعلقة ؛ فلو قلنا : كان هنا رجلٌ فإنَّ هنا متعلقة بمحذوف خبر كان مقدم.

ص٧٧٣

النوع السادس عشر : اشتراطهم لبناء بعض الأسماء أن تقطع عن الإضافة كقبل وبعد وغير , ولبناء بعضها أن تكون مضافة , وذلك أيُ الموصولة , فإنها لا تبنى إلا إذا أضيفت وكان صدر صلتها ضميرًا محذوفًا نحو: {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} (٦٩) سورة مريم؛ ومن الوهم في ذلك قول ابن الطراوة رحمه الله " هم أشد " مبتدأ وخبر, وأي مبنية مقطوعة عن الإضافة ؛ وهذا مخالفٌ لرسم المصحف ولإجماع النحويين .

وكأن الرسم الذي يعنيه ابن هشام " أي هم أشد " ورسم المصحف :{ أيهم }

٧٨١

الجهة التاسعة : ألاَّ يتأمل عند وجود المشتبهات , ولذلك أمثلة:

أحدها : نحو " زيدٌ أحصى ذهنًا , وعمرو أحصى مالاً " فإنَّ الأول على أنَّ أحصى اسمُ تفضيل , والمنصوب تمييز مثل " أحسن وجهًا " والثاني على أنَّ أحصى فعل ماض , والمنصوب مفعول مثل : {وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا} (٢٨) سورة الجن ؛ ومن الوهم قول بعضهم في { أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} (١٢) سورة الكهف , إنه من الأول ؛ فإنَّ الأمد ليس مُحصيا بل محصى , وشرط التمييز المنصوب بعد أفعل كونه فاعلاً في المعنى , كـ " زيدٌ أكثر مالاً " بخلاف " مال زيدٍ أكثر مالٍ "

٤٥

ص ٧٨٦

وأما قول الفارسي في " أول ما أقول إني أحمد الله " فيمن كسر الهمزة : إنَّ الخبر محذوف تقيره ثابت , فقد خولف فيه , وجعلت الجملة خبرًا , ولم يذكر سيبويه المسألة , وذكرها أبو بكر في أصوله , وقال : الكسر على الحكاية , فتوهم الفارسي أنه أراد الحكاية بالقول المذكور . فقدر الجملة منصوبة المحل فبقي له المبتدأ بلا خبر فقدره , وإنما أراد أبو بكر أنه حكى لنا اللفظ الذي يفتتحُ به قوله.

قلت : أراد بقوله : الحكاية بالقول أي أنها مقول القول ومثله : {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} (٣٠) سورة مريم , " أراد أبو بكر أنه حكى لنا اللفظ الذي يفتتحُ به قوله. " فجملة إني أحمد الله ليست هي المقولة ولوكانت كذلك لأصبحت منصوبة المحل, ولا تصلح جملة إني أحمد الله خبراً لأنها في هذه الحالة ستكون في محل رفع خبر وفي محل نصب مقول القول, "محذوف تقيره ثابت " سبب التقدير أنَّ الجملة لا تصلح خبرًا لأنها في محل نص مقول القول.

وقوله : " وجعلت الجملة خبرًا " فأصبح الكلام مستأنفا, وليتضح المراد ينبغي أن يكون هنا سكتةٌ خفيفة ليبين أنها خبرٌ لأول ؛ وجاز كسر الهمزة لأنه أصبحت في أول كلام.

ص ٨٩٩ـ ٨٠٠

بيان مكان المقدر

القياس أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي , لئلا يخالفَ الأصل من وجهين : الحذف , ووضع الشيء في غير محله .

فيجب أن يقدر المفسر في نحو" زيدًا رأيته " مقدمًا عليه , وجوز البيانيون تقديره مؤخرًا عنه , وقالوا : لأنه يفيد الاختصاص حينئذ , وليس كما توهموا , وإنمايُرتكب ذلك عند تعذر الأصل , أو عند اقتضاء أمرٍ معنوي لذلك , فالأول نحو " أيَّهم رأيته " إذلا يعمل في الاستفهام ماقبله.

والثاني : نحو متعلق باء البسملة الشريفة , فإنَّ الزمخشري قدره مؤخرًا عنها ؛ لأنّ قريشا كانت تقول : باسم اللات والعزى نفعل كذا , فيؤخرون أفعالهم عن ذكر ما اتخذوه معبودًا لهم تفخيماً لشأنه بالتقديم , فوجب على الموحِد أن يعتقد ذلك في اسم الله تعالى فإنه الحقيق بذلك.

" عند تعذر الأصل " أي عند تعذر تقيره مقدما .

" متعلق باء البسملة الشريفة " فتقول في الشرب مثلا: باسم الله أشرب , ويقدر المتعلق من كل فعلٍ بما يناسبه من حدث.

قوله : " فيجب أن يقدر المفسر في نحو" زيدًا رأيته " أي رأيت زيدا رأيته.

قوله : " وليس كما توهموا " أي لا يجوز تقدير المفسِّر مؤخرا.

ص ٨٤٩

حذف جملة جواب الشرط

وذلك واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب: فالأول نحو " هو ظالم إن فعل " والثانى نحو " هو إن فعل ظالم " { وَإِنَّآ إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ} (٧٠) سورة البقرة

ومنه " والله إن جاءني زيد لأكرمنه " وقول ابن معطى:

اللفظ إن يفد هو الكلام

إما من ذلك ففيه ضرورة، وهي حذف الجواب مع كون الشرط مضارعا، وإما الجواب الجملة الاسمية وجملتا الشرط والجواب خبر ففيه ضرورة أيضا، وهى حذف الفاء كقوله:

مَن يَفعَلِ الحَسَنَاتِ اللَهُ يَشكُرُها وَالشَرُّ بِالشَرِّ عِندَ اللَهِ مِثلانِ

قلت : الأصل فالله يشكرها، فتلزم الفاء مقترنة بجواب الشرط لأنه جملة اسمية.

ووهم ابن الخباز إذ قطع بهذا الوجه.

قلت : وتوهيم ابن الخباز جاء من جعله الجواب الجملة الأسمية.

وليتضح المعنى فإنَّ الواو في قوله : وقول ابن معط استئنافية وليست عاطفة.

قوله : " إما من ذلك " أي مما سبق من التعليل .

" اللفظ إن يفد هو الكلام " هذا الكلام لا يقصد به ابن هشام ذكر ما قاله ابن معط , وإنما هو مثال أراده.

٤٨

ص ٨٦٧

السابع عشر: قولهم في نحو (خلق الله السموات) إن السموات مفعول به، والصواب أنه مفعول مطلق: لأن المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد، نحو قولك " ضربت ضربا " والمفعول به ما لا يقع عليه ذلك إلا مقيدا بقولك به كضربت زيدا، وأنت لو قلت السموات مفعول كما تقول الضرب مفعول كان صحيحا، ولو قلت السموات مفعول به كما تقول زيد مفعول به لم يصح. وقد يعارض هذا بأن يصاغ لنحو السموات في المثال اسم مفعول تام، فيقال: فالسموات مخلوقة، وذلك مختص بالمفعول به.

إيضاح آخر: المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل الذى عمل فيه، ثم أوقع الفاعل به فعلا، والمفعول المطلق ما كان الفعلُ العاملُ فيه هو فعلَ إيجاده، والذى غر أكثر النحويين في هذه المسألة أنهم يمثلون المفعول المطلق بأفعال العباد، وهم إنما يجري على أيديهم إنشاء الأفعال لا الذوات، فتوهموا أن المفعول المطلق لا يكون إلا حدثا، ولو مثلوا بأفعال الله تعالى لظهر لهم أنه لا يختص بذلك، لأن الله تعالى موجدٌ للأفعال والذوات جميعا، لا موجد لهما في الحقيقة سواه سبحانه وتعالى، وممن قال بهذا الذى ذكرته الجرجاني وابن الحاجب في أماليه.

٤٩

ص ٨٧٣ ـ ٨٧٤

" ... وأما قول ابن مالك رحمه الله: إنَّ الإسناد اللفظي يكون في الأسماء والأفعال والحروف , وإنَّ الذي يختص به الاسمُ هو الإسناد المعنوي فلا تحقيق فيه , وقال لي بعضهم : كيف تتوهم أنَّ ابن مالك اشتبه عليه الأمر في الاسم والفعل والحرف ؟ فقلت : كيف توهم ابن مالك أنَّ النحويين كافة غلطوا في قولهم : إنَّ الفعل يخبر به ولا يخبر عنه , وإنَّ الحرف لا يخبر به ولاعنه , وممن قلَّد ابن مالك في هذا الوهم أبو حيان،

ص٨٧٨ ـ ٨٧٩

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما   وهل أنا ألا من ربيعة أو مضر

وهم ابنُ مالك فجعله ماضيا يعني الفعل تمنى , وأنه من باب :

فلا مزنةٌ ودقت ودقها   ولا أرض أبقل إبقالها

وهذا حملٌ على الضرورة من غيرضرورة.

قلت : الضرورة التي في البيت هي عدم تأنيث الفعل أبقل وهو يعود على مؤنث . والضرورة التي وهم ابن مالك بها هي عدم تأنيث الفعل تمنى مع أنَّ الفاعل مؤنث حقيقي وذهب فهم ابن مالك إلى أنَّ الفعل ماض ؛ وقول ابن هشام : " وهذا حملٌ على الضرورة من غيرضرورة " أي أنَّ " تمنى " فعلٌ مضارع أصله تتمنى ؛ ومثله ماقاله صلى الله عليه وسلم:

{ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها }فتنافسوها الأولى فعل مضارع أدغمت إحدى تائيه بالأخرى, والثانية فعل ماض.

٥١

ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥

قال في مسألة صدرية لام الابتداء... وذلك لأنَّ أصل " إنَّ زيدًا لقائم لأنَّ زيدًا قائم " فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون إن لئلا يتقدم معمولُ الحرف عليه وإنما لم ندَّعِ أنَّ الأصل " إنَّ لَزيداً قائم " لئلا يحول ماله الصدر بين العامل والمعمول , ولأنهم قد نطقوا باللام مقدمة في نحو قوله :

ألا ياسنا برق على قلل الحمى لَهِنَّك من برقٍ علي كريم

ولا عتبارهم حكم صدريتها فيما قبل " إنَّ " دون ما بعدها ؛ دليل الأول أنها تمنع من تسلط فعل القلب على أنَّ ومعموليها , ولذلك كسرت في نحو: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ } (١) سورة المنافقون ؛ بل قد أثرت هذا المنع مع حذفها في قول الهذلي:

فغبرتُ بعدهمُ بعيش ناصب وإخال إني لاحقٌ مستتبع

الأصل إني للاحق , فحذفت اللام بعدما علقت إخال , وبقي الكسر بعد حذفها كما كان مع وجودها , فهو مما نسخ لفظه وبقي حكمه , ودليل الثاني أنَّ عمل إنَّ يتخطاها , تقول إنَّ " في الدار لزيدًا "و " إنَّ زيدًا لقائم " وكذلك يتخطاها عمل العامل بعدها نحو" إنَّ زيدًا طعامك لآكل " ووهم بدر الدين بن مالك فمنع من ذلك ,

والوارد منه في التنزيل كثير نحو : {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ} (١١) سورة العاديات.

وقوله : " لئلا يحول ماله الصدر بين العامل والمعمول " ماله الصد هو اللام , والعامل هو إنَّ والمعمول " زيدًا "؛ " لَهِنَّك من برقٍ علي كريم " الأصل لكريم

" قلل الحمى " قمم الحمى.

الأصل الذي احترز من نفيه هو:" إنَّ زيدًا لقائم "

يتخطاها الضمير للام الابتداء

" فمنع من ذلك " أي من أن يتخطاها عمل العامل.

" إنَّ زيدًا طعامك لآكل " التخطي هنا هو أنَّ طعامك مفعولٌ لآكل.

٥٢

ص ٣١٥ ـ ٣١٦

في حديثه عن " لا " قال في العاملة عمل ليس : (ولا هذه تخالف ليس من ثلاث جهات ... الثانية أنَّ ذكْرَ خبرها قليل ... وأما قوله :

نصرتك إذْ لا صاحبُ غيرَ خاذل فبُوِّئتَ حصناً بالكُماة حصينا.

فلا دليل فيه كما توهم بعضهم ؛ لا حتمال أن يكون الخبر محذوفا و" غير "استثناء "

٥٣

ص ٣٣٧

في حديثه عن لو قال : (ولهذا قالوا : الشرطُ بإنْ سابقٌ على الشرط بلو , وذلك لأنَّ الزمن المستقبل سابقٌ على الزمن الماضي , عكس ما يتوهمه المبتدئون ألا ترى أنَّك تقول " إن جئتني غداً أكرمتك فإذا انقضى الغدُ ولم يجئ قلت " لوجئتني أمسِ أكرمتك ")

قلت قوله : " الزمن المستقبل سابقٌ على الزمن الماضي " لا يقصد مطلق الزمان بل ماكان مشروطا بإنْ , وقوله " غدًا" هذه زيادة إيضاح , وإلا فإنَّ مستقبل الزمان مفهومٌ بدونها.

٥٤

ص٣٦٧ ـ ٣٦٨

قال : في حديثه عن لمَّا : ومنفي "لم " يحتمل الا تصال والانقطاع , ولهذا جاز "لم يكن ثم كان " ,ولم يجز لمَّأيكن ثم كان " بل يقال " لما يكن وقد يكون " , ومثل ابن مالك للنفي المنقطع بقوله :

وكنتَ إذ كنتَ إلهي وحدكا لم يكُ شيء ياإلهي قبلكا

وتبعه ابنه فيما كتب على التسهيل , وذلك وهم فاحش.

قلت : والتوهيم هنا متجهٌ إلى أمرٍ شرعي فانتفا ء القبلية عن الله متصل لامنقطع.

٥٥

ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣

{ وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (١٠) سورة البقرة , قال : ولأبي البقاء في هذه الآية أوهامٌ متعددة ؛ فإنه قال : ما مصدرية صلتها يكذبون , ويكذبون خبر كان ولا عائد على ما , ولو قيل باسميتها , فتضمنت مقالته الفصل بين ما الحرفية وصلتها بكان , وكون يكذبون في موضع نصب لأنه قدره خبرَ كان , وكونه لا موضع له لأنه قدره صلة ما , واستغناء الموصول الاسمي عن عائد .

وأوهام أبي البقاء التي رآها ابن هشام هي :

١ ـ الفصل بين ما الحرفية وصلتها بكان.

٢ ـ وكون يكذبون في موضع نصب لأنه قدره خبر كان , وكونه لا موضع له لأنه قدره صلة ما .

٣ ـ استغناء الموصول الاسمي عن عائد .

٥٦

ص ٤٠٣

قال : وللزمخشري غلطة عكس هذه الأخيرة ؛ فإنه جوز مصدرية ما في { وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ} (١١٦) سورة هود مع أنه قد عاد عليها الضمير ؛ قال في الكشاف: " واتبعوا فيه التنعم والتترف " قلت : التنعم والتترف مصدران , وهما ما جعلا ابن هشام يغلّط الزمخشري.

قلت : المصدرية حرفٌ فلا يعود عليها ضمير.

٥٧

ص ٤٠٧

قال الفرزدق رحمه الله:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما   يدافع عن أحسابهم أنا أومثلي

وقال الآخر :

قد علمت سلمى وجارتها   ماقطَّر الفارسَ إلا أنا

وقول أبي حيان : لا يجوز فصل الضمير المحصور بإنما , وإنَّ الفصل في البيت الأول ضرورة واستدلاله بقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ } (٤٦) سورة سبأ , {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ } (٨٦) سورة يوسف , { وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } (١٨٥) سورة آل عمران, وهمٌ لأنَّ الحصر فيهن في جانب الظرف لا الفاعل , ألا ترى أنَّ المعنى ما أعظكم إلا بواحدة , وكذلك الباقي. أي : { إِلَى اللّهِ }و { يَوْمَ الْقِيَامَةِ }

قلت : وقوله : " لأنَّ الحصر فيهن في جانب الظرف لا الفاعل " يعني أنَّ الحصر في البيتين للفاعل ؛ فأنا تعرب فاعلاً في البيتين.

٥٨

ص ٤٩٠

الكلام: هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك " قام زيد " والمبتدأ وخبره ك " زيد قائم " وما كان بمنزلة أحدهما نحو " ضرب اللص " و " أقائم الزيدان " و " كان زيد قائما " و " ظننته قائما ". وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى جملة، والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام

قلت : " إن قام زيد "، هذه جملة ولكنها ليست كلاما لأنها لا يحسن السكوت عليها.

ص ٥٠٩

قال ﴿ في ص ٥٠٤ : من الجمل ماجرى فيه خلاف , أمستأنف أم لا ؟ وله أمثلة.

الخامس: بين الشرط وجوابه، نحو {وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر} ١٠١ النحل , ونحو {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار} ٢٤ البقرة , ونحو {إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى} ١٣٥ النساء , قاله جماعة منهم ابن مالك، والظاهر أن الجواب {فالله أولى بهما }ولا يردُّ ذلك تثنيةُ الضمير كما توهموا لأنَّ أو هنا للتنويع، وحكمها حكم الواو في وجوب المطابقة، نص عليه الابدي، وهو الحق، أما قول ابن عصفور إن تثنية الضمير في الآية شاذة فباطل كبطلان قوله مثل ذلك في إفراد الضمير في {والله ورسوله أحق أن يرضوه}التوبة٦٢ وفى ذلك ثلاثة أوجه: أحدها: أن (أحق) خبر عنهما، وسهل إفراد الضمير أمران: معنوى وهو أنَّ إرضاء الله سبحانه إرضاءٌ لرسوله عليه الصلاة والسلام، وبالعكس {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} ١٠ الفتح , ولفظي وهو تقديم إفراد أحق، ووجه ذلك أن اسم التفضيل المجرد من أل والإضافة واجب الافراد نحو {ليوسف وأخوه أحب} ٨ يوسف {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم} ٢٤ التوبة إلى قوله {أحب إليكم} .

التحقيق أن الجواب محذوف، والتقدير: إن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فلا تكتموا الشهادة رأفة به لأن الله أولى - إلخ

والثانى: أنَّ (أحق) خبرٌ عن اسم الله سبحانه، وحذف مثله خبرا عن اسمه عليه الصلاة والسلام، أو بالعكس. والثالث: أن {أن يرضوه} ليس في موضع جر أو نصب بتقدير بأن يرضوه، بل في موضع رفع بدلا عن أحد الاسمين، وحذف من الآخر مثل ذلك، والمعنى وإرضاء الله وإرضاء رسوله أحق من إرضاء غيرهما.

قوله " أو نصب " يعني نصبا بنزع الخافض.

استشهاده رحمه الله بـ { إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله } ليس لأمرٍ نحوي وإنما هو للاستدلا على أنَّ إرضاء الله إرضاءٌ لرسوله.

قوله " ولا يردُّ ذلك تثنية الضمير " المحذور الذي أشار إليه ابن هشامٍ ـ رحمه الله ـ يتضح في مثل قولنا: إن زارك زيدٌ أو عمرٌ فأكرمه" " إن زارك زيدٌ وعمرٌ فأكرمهما" ففي المثال الأول الزائر واحد فالمكرَم واحد, وفي المثال الثاني الزيارة واقعةٌ منهما فالإكرام وقاع عليهما؛ لأنَّ أو لا تكون إلا للحصول لواحد مثل : إن زارك زيدٌ أو عمر فأكرمه ؛ فالمفهوم أنَّ الزائر سيكون واحدًا لهذا جيء بأو.

ص ٥٣٢

تنبيه

وقع لمكي وأبى البقاء وهمٌ ﭬ جملة الجواب فأعرباها إعرابًا يقتضي أن لها موضعا. فأما مكي فقال ﭬ قوله تعالى {كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنَّكم} الأنعام ١٢ , إنَّ { ليجمعنكم} بدل من الرحمة، وقد سبقه إلى هذا الإعراب غيره، ولكنه زعم أن اللام بمعنى أن المصدرية وأنَّ من ذلك {ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه} ٣٥ يوسف , أي أن يسجنوه، ولم يَثبت مجئُ اللام مصدرية، وخلط مكي فأجاز البدلية مع قوله إنَّ اللام لامُ جوابِ القسم، والصواب أنها لام الجواب، وأنها منقطعة مما قبلها إن قدر قسم أو متصلة به اتصال الجواب بالقسم إن أجرى " بدا " مجرى أقسم كما أجرى علم ﭬ قوله:

ولقد علمت لتأتين منيتى   لا بعدها خوف علي ولا عدم

وأما أبو البقاء فإنه قال ﭬ قوله {لما آتيتكم من كتاب وحكمة } ٨١ آل عمران , من فتح اللام ففى ما وجهان: أحدهما: أنها موصولة مبتدأ، والخبر إما{من كتاب} أي للذى آتيتكموه من الكتاب، أو {لتؤمنن به}، واللام جواب القسم، لان أخذ الميثاق قسم، و {جاءكم} عطف على {آتيتكم}، والأصل ثم جاءكم به، فحذف

عائد ما، أوالأصل مصدق له، ثم ناب الظاهر عن المضمر، أو العائد ضمير " استقر " الذى تعلقت به مع. والثانى: أنها شرطية، واللام موطئة، وموضع " ما " نصب بآتيت، والمفعول الثاني ضمير المخاطب، و {من كتاب} مثل من { آية } في {ما ننسخ من آية}١٠٦ البقرة اهـ. ملخصا، وفيه أمور: أحدها: أنَّ إجازته كون {من كتاب} خبرا فيه الإخبار عن الموصول قبل كمال صلته، لأن {ثم جاءكم} عطف على الصلة. الثاني: أن تجويزه كون {لتؤمنن} خبرا مع تقديره إياه جوابا لأخذ الميثاق يقتضى أن له موضعا، وأنه لا موضع له، وإنما كان حقه أن يقدره جوابا لقسم محذوف، ويقدر الجملتين خبرا، وقد يقال: إنما أراد بقوله " اللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق قسم " أن أخذ الميثاق دال على جملة قسم مقدرة، ومجموع الجملتين الخبر، وإنما سمى {لتؤمنن} خبرا، لأنه الدال على المقصود بالأصالة، لا أنه وحده هو الخبر بالحقيقة وأنه لا قسم مقدر، بل أخذ الله ميثاق النبيين هو جملة القسم، وقد يقال: لو أراد هذا لم يحصر الدليل فيما ذكره، للاتفاق على أن وجود المضارع مفتتحا بلام مفتوحة مختتما بنون موكدة دليل قاطع على القسم، وإن لم يذكر معه أخذ الميثاق أو نحوه.

والثالث: أن تجويزه كون العائد ضمير استقر يقتضى عود ضمير مفردًا إلى شيئين معا، فإنه عائد إلى الموصول.

والرابع: أنه جوز حذف العائد المجرور مع أن الموصول غيرُ مجرور، فإن قيل: اكتفى بكلمة به الثانية فيكون كقوله:

ولو أن ما عالجت لين فؤادها فقسا استُلِين بهِ للان الجندلُ

قلنا: قد جوز على هذا الوجه عود { به } المذكورة إلى الرسول، لا إلى ما.

والخامس: أنه سمى ضمير {آتيتكم} مفعولا ثانيا، وإنما هو مفعول أول.

قلت : قوله : " يقتضى أن له موضعا، وأنه لا موضع له " أي له موضع الرفع في كونه خبرا , ولا موضع له لكونه صلة الموصول, وهذا لايكون.

قوله : " لأن أخذ الميثاق قسم " يقصد بالميثاق الوارد في أول الآية: {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ }

❖ " اللام الموطئة " هي التي يكون قبلها قسم وبعده آداة شرط مثل : والله لئن زرتني لأكرمنَّك. وسميت موطئة لأنها تمهد الذهن للقسم.

ص٥٤٥

ومما يُوَهَّمون في إنشاده وإعرابه :

ستعلم ليلى أيَّ دينٍ تداينت وأيُّ غريمٍ للتقاضي غريمها

والصواب في نصب" أيَّ " الأولى على حد انتصابها في { أَيَّ مُنقَلَبٍ } (٢٢٧) سورة الشعراء ، إلا أنها مفعول به ، لا مفعول مطلق ، ورَفْعُ " أي " الثانية مبتدأ ، وما بعده خبر والعلم معلق على الجملتين المتعاطفتين الفعلية والاسمية.

" مفعول مطلق " قلت أُعربت مفعولاً مطلقًا لأنها مضافةٌ إلى مصدر؛ وهي هنا مضافةٌ إلى مصدرٍ ميمي؛ وأي في استعمالها بحسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى عاقل فهي للاستفهام عن العاقل ، مثل : أيَ رجل أكرمت؟، وإن أضيفت إلى غير عاقل فهي للاستفهام عن غير العاقل مثل : أي مدينةٍ زرت؟ وإن أضيف إلى مصدر أعربت مصدرًا مثل: أي إكرامٍ أكرمت أخاك؟

٦٢

ص ٥٧٥ ـ ٥٧٦

وقول الحوفي إنَّ الباء في {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} (٨) سورة التين , متعلقة وهم , نعم يصح في اللام المقوية أن يقال إنها متعلقة بالعامل المقوي نحو { مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ } (٩١) سورة البقرة, و{فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (١٦) سورة البروج , و{ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} (٤٣) سورة يوسف , لأن التحقيق أنها ليست زائدةً محضة بل تُخيِّل في العامل من الضعف الذي نزله منزلة القاصر , ولا معدية محضة لاطراد صحة إسقاطها, فلها منزلةٌ بين منزلتين.

قلت: وسبب التوهيم هنا أنَّ حرف الجر الزائد لا متعلق له؛ ولي بحث بعنوان:" مِنْ وأخواتُها مؤكِداتٌ لازوائد دراسة نحوية أسلوبية لثمانيةٍ من حروف المعاني "بينت فيه بالتفصيل أنَّ الأولى هجر كلمة زائد إلى مؤكد.

ص٥٨٥

وتوهم جماعةٌ امتناع حذف الكون الخاص , ويبطله أنا متفقون على جواز حذف الخبر عند وجود الدليل وعدم وجود معمول , فكيف يكون وجود المعمول مانعاً من الحذف مع أنه إما أن يكون هو الدليل أو مقوياً للدليل ؟ , واشتراط النحويين الكون المطلق إنما هو لوجوب الحذف, لا لجوازه.

قلت : الكون العام هو إفادة عن وجودٍ عام من غير تخصيص حالةٍ خاصة للمذكور مثل : زيدٌ عندك , فلم تُنشأ الجملة هنا إلا لإفادة الإخبار بالعندية , أي هو موجود عندك فهي عامة لجميع هيئات زيد هل قائم نائم مريض؛ أما الكون الخاص فهو يخبر عن أمر خاصٍ بالمبتدأ, وإذا حذف خفي المراد كأن تنشئ جملةً تريد فيها إخبار السامع عن حالةٍ من حالات المبتدأ فتقول : زيدٌ نائمٌ عندك , فلو حذفنا كلمة " نائم " لخفي المقصود.

٦٤

ص ٥٨٥ ـ ٥٨٦

قوله تعالى : { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } (١) سورة الطلاق, أي مسقبلاتٍ لعدتهن , كذا فسره جماعةٌ من السلف , وعليه عوَّل الزمخشري , ورده أبو حيان توهماً منه أنَّ الخاص لا يحذف , وقال: الصواب أنَّ اللام للتوقيت , وأنَّ الأصل لا ستقبال عدتهن فحذف المضاف } إهـ

قال أبو حيان ـ رحمه الله في المحيط: ومعنى) إِذَا طَلَّقْتُمُ (: أي إذا أردتم تطليقهن ، والنساء يعني : المدخول بهن ، وطلقوهن : أي أوقعوا الطلاق ، {لِعِدَّتِهِنَّ } : هو على حذف مضاف ، أي لاستقبال عدّتهن ، واللام للتوقيت ، نحو : كتبته لليلة بقيت من شهر كذا ، وتقدير الزمخشري هنا حالاً محذوفة يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور ، أي مستقبلات لعدتهن ، ليس بجيد ، لأنه قدر عاملاً خاصاً ، ولا يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور إذا كان خاصاً ، بل إذا كان كوناً مطلقاً . لو قلت : زيد عندك أو في الدار ، تريد : ضاحكا عندك أو ضاحكا في الدار ، لم يجز . فتعليق اللام بقوله : {فَطَلِّقُوهُنَّ }ويجعل على حذف مضاف هو الصحيح .

ص ٦٠٥

قال رحمه الله : (أقسام الحال , تنقسم باعتبار انتقال معناها ولزومه إلى قسمين : منتقلة وهو الغالب , وملازمة , وذلك واجب في ثلاث مسائل : ... وتقع الملازمة في غير ذلك بالسماع ومنه:{قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ } (١٨) سورة آل عمران , إذا أعرب حالاً , وقول جماعة إنها مؤكدة وهم , لأن معناها غير مستفادٍ مما قبلها)أهـ

و الآية كاملةً هي: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}فالحال المؤكدة هي عندما يكون المعنى الذي أفادته الحال مستفادٌ ومعروفٌ مما قبلها كقوله تعالى: { وَلَّى مُدْبِرًا } (١٠) سورة النمل.فـ{ مدبرا}مفهومةٌ من ولّى , ومنه تبسم ضاحكا في قوله تعالى في السورة نفسها: {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا} (١٩) سورة النمل.

٦٦

٦١٩ ـ ٦٢٢

قال في أقسام العطف : وهي ثلاثة ... الثالث العطف على التوهم ... وكما وقع هذا العطف في المجرور وقع في أخيه المجزوم ووقع أيضا في المرفوع ... وأما المرفوع فقال سيبويه : واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون : " إنهم أجمعون ذاهبون , وإنك وزيدٌ ذاهبان " وذلك أنَّ معناه معنى الابتداء فيرى أنه قال "هم " ,وكما قال :

بدالي أني لست مُدركَ ما مضى ولا سابقا شيئا إذا كان جائيا

ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم , وذلك ظاهرٌ من كلامه , ويوضحه إنشاده البيت , وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ فاعترض عليه بأنَّا متى جوَّزنا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم , وامتنع أن نثبت شيئا نادرًا لإمكان أن يقال في كل نادر : إنَّ قائله غلِط.

قلت : المقصود بقوله : " فيرى أنه قال : " هم " . أي هم ذاهبون .

ص ٦٤١ ـ ٦٤٥ ـ ٦٤٦

شرح حال الضمير المسمى فصلا وعمادا , والكلام فيه في أربع مسائل, المسألة الرابعة فيما يحتمل من الأوجه ... ولا يؤكد الظاهر بالمضمر لأنه ضعيف والظاهر أقوى , ووهم أبو البقاء فأجاز في {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} (٣) سورة الكوثرالتوكيدَ , وقد يريد أنه توكيدلضمير مستتر في" شانئك " لا لنفس شانئك .

التوكيد الذي أجازه أبو البقاء هو كون { هو } توكيدًا لشانئك.

٦٨

٦٤٦

ووهم أبو البقاء ، فأجاز في{ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا} (٢٠) سورة المزمل ، كونه بدلا من الضمير المنصوب.

قلت : توهيم أبي البقاء ـ رحمه الله ـ جاء من جعله { خيرا}بدلا من الضمير المنصوب في {تجدوه}والصواب أنها مفعول ثانٍ . لـ { تجدوه }

٦٩

ص ٧٣٢ ـ ٧٣٣

من الحال ما يحتمل كونه من الفاعل وكونه من المفعول ـ نحو: " ضربت زيدًا ضاحكًا " ونحو{وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً } (٣٦) سورة التوبة, وتجويز الزمخشري للوجهين في { ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً } (٢٠٨) سورة البقرة, وهمٌ لأنَّ كافة مختصٌ بمن يعقل , ووهمه في قوله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ } (٢٨) سورة سبأ إذ قدَّر " كافة " نعتا لمصدر محذوف ـ أي رسالة كافة ـ أشد , لأنه أضاف إلى استعماله فيما لا يعقل إخراجه عما التزم فيه من الحالية , ووهمه في خطبة المفصل إذ قال : " محيط بكافة الأبواب " أشد وأشد لإخراجه إياه عن النصب البتة.

قلت : قال الزمخشري في الكشاف: (ويجوز كون كافة حالاً من السِّلم ؛ لأنها تؤنث كما تؤنث الحرب... على أنَّ المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها, وألا يدخلوا في طاعة دون طاعة) فيكون مراده أمرهم بجميع شرائع الإسلام ؛ فهي حال من السلم, أو هي حال من الواو في {ادخلوا}

وقول ابن هشام : " لإخراجه إياه عن النصب " يعني أنَّ كلمة كافة ملازمة للنصب.

فهنا انتهى جمع ما استطعتُ جمعه من التوهيمات الواردة في كتاب

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام رحمه الله.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد.

ومما أحب أن أختم به الدعاء لوالدي , اللهم تغمدهما بواسع رحمتك واغفر لك من له حقٌ عليهما, واجعل قبريهما رياضا من رياض الجنة.